

المختارات من المناسبات

بين السور والآيات

جمع وإعداد

آبتسام عمر العمودي

معلمة في مدرسة دار الهدى لتحفيظ القرآن الكريم بجدة



مَرْكَزُ تَدَبُّرٍ لِلدِّرَاسَاتِ وَالتَّحْقِيقَاتِ

الْمُخْتَارَاتِ مِنَ الْمَنَاسِبَاتِ

بَيْنَ السُّورِ وَالْآيَاتِ

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

الرياض - الدائري الشرقي - مخرج ١٥

هاتف ٢٥٤٩٩٩٣ ٠١١ . تحويلة ٣٣٣

ناسوخ ٢٥٤٩٩٩٦ ٠١١

ص.ب. ٩٣٤٠٤ الرمز: ١١٦٨٤

البريد الحاسوبي: tadabbor@tadabbor.com

www.tadabbor.com

.....

ح) مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمودي، ابتسام عمر

المختارات من المناسبات بين السور والآيات. / ابتسام عمر

العمودي - الرياض، ١٤٣٦هـ

٢٦٥ ص؛ ١٧ × ٢٢ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٣٦٤-٦-٣

١- القرآن - السور والآيات ٢- سورة البقرة / أ. العنوان

ديوي ٢٢١، ٢٥ ١٤٣٦/٤٢٤

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٤٢٤

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٣٦٤-٦-٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾

(يونس: ٥٨)

الحمد لله حمداً كثيراً كما يحب ربي ويرضى، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، حبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فهذا العمل حلم.. أمنية.. فكرة كانت تراودني.. لم أظن أنها ستتحقق في يوم من الأيام.. لكن إرادة الله وتقديره فوق كل شيء.. وهاهي بفضل الله وعونه تصبح حقيقة، وترى النور..

فكرة بدأت بتجميع مناسبات الآيات المنشورة في كتب التفسير.

بدأت باستخراجها من ثلاثة كتب، ثم نمت وترعرعت برعاية الرحمن حتى أصبحت من عشرة كتب بفضل من الله ومنّة.

وكانت الفكرة تهدف لجمع المناسبات في ملزمة؛ لنستفيد منها في مدرستنا دار الهدى لتحفيظ القرآن الكريم بمجدة؛ وذلك لعلمي من واقع خبرتي معلمة حافظات ما يقارب خمسة عشر عاما بالحاجة الشديدة لهذه المناسبات في دور التحفيظ خاصة، ولأهل القرآن عامة.

ولما بدأت بالجمع والكتابة، ورأيت ما أنعم الله به من ثمرة مهمة؛ انتابني الحماس لإخراج هذا العمل في كتاب يعمّ نفعه لكل أهل القرآن؛ فازددت بهذا نشاطاً واجتهاداً في البحث والكتابة، فما كان من صواب، فهو توفيق محض من الله ﷻ، وما كان من نقص وسهو، فجهد البشر لا يخلو من ذلك، وما توفيقي إلا بالله.

وفي الختام:

لا أنسى أن أتوجه بالشكر الجزيل لأخوات وطالبات فضليات كن خير معين لي بعد عون الله ﷻ في إتمام هذا العمل، فلا يشكر الله من لا يشكر الناس.
أخص منهن من كانت لهن يد في الكتابة والتنسيق بكل حب وإخلاص وجهد كبير الطالبتان العزيزتان: رباب الشرجي، وعائشة صديق.

والشكر موصول للأختين العزيزتين: صباح الشريف، وذكرى بن شملة.
والعديدات غيرهن، بارك الله فيهن، وتقبل منهن صالح أعمالهن، وجزاهن عني خير الجزاء.

وهذا الجهد جهد أمة ضعيفة فقيرة لن يخلو من السهو والنقص، أرجو من الله أن ينفع به ويجعله مباركا، وكلّي أمل في الله الودود اللطيف، القريب المجيب، الحميد المجيد أن يتقبل هذا العمل وينفع به، ويبارك فيه، راجية ومبتهلة إلى الله العزيز الحكيم أن أجده في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..
اللَّهُمَّ علّمنا ما ينفعنا .. وانفعنا بما علمتنا .. وزدنا علماً..
شاكرة ومقدرة لكل من له إضافة يفيدني بها على بريدي ..
والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

ابتسام عمر عبود العمودي

المملكة العربية السعودية / جدة

ebtesam143469@gmail.com

المنهج المتبع في البحث عن المناسبات

أولاً: اهتمت بالبحث عن المناسبات الغير متكلفة، التي يسهل استحضارها عند سرد الآيات خاصة لحفظه القرآن؛ حتى تعينهم على ربط الآيات وإتقان محفوظهم.
ثانياً: استبعدت المناسبات التي تربط بين الآية وبين آيات سابقة بعدة أسطر تزيد عن الصفحة.

ثالثاً: اجتهدت أن أعيد صياغة بعض المناسبات بعبارات أسهل؛ ليسهل فهمها لكل قارئ، وقيدت ذلك في موضعه.

رابعاً: حرصت أن أعزو كل مناسبة لقائلها حتى وإن كان أكثر من واحد.
خامساً: هناك عدد محدود من المناسبات -لا يتجاوز عشر مناسبات- استخرجتها من أوراقى القديمة، وللأسف لم تكن معزوة لقائلها.

سادساً: لم يكن هدي في أن أستخرج مناسبة لكل آية، ولا أرى ذلك صواباً والله أعلم.
سابعاً: لم أقيد مناسبات للقصص؛ لقناعتي أن القصة تترايط بأحداثها، ولا تحتاج لمناسبات تربطها، وكذلك حزب المفصل؛ فإن السورة كلما قصرت كلما كانت موضوعاتها أقل، وكان اتصال آياتها ببعضها أوضح.

ثامناً: رتبت المناسبات حسب ترتيب السور في القرآن الكريم، ورتبت الآي بحسب ترتيبها في السورة؛ ليسهل الرجوع إليها.

تاسعاً: كتبت مقدمة عن علم المناسبات؛ حتى تتم الفائدة لمن لم يطلع سابقاً على هذا العلم القيم المهم.

عاشراً: المناسبات بين السور، وبين السورة وخاتمتها، استخرجتها من الكتب الآتية:
أ- البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب ١٤١٠هـ.

ب- أسرار ترتيب سور القرآن: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المكتبة العصرية ١٤٣١هـ.

ت- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار المنهاج/ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

ث- التفسير الموضوعي: أ.د. مصطفى مسلم وآخرين، جامعة الشارقة/ الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

ج- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي حفظه الله، دار الفكر العربي/ الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

الحادي عشر: جمعت المناسبات بين الآيات من عشرة كتب تفاسير- بفضل وتوفيق من الله ﷻ - وهي:

١- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي/ الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٢- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بخطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي/ الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٣- القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلامي.

٥- فتح القدير: الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

- ٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٧ هـ)، دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
- ٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦ هـ). مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- ٨- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م.
- ٩- موضوعات سور القرآن الكريم: عبد الحميد محمود طهماز (ت ١٤٣١ هـ).
- ١٠- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي حفظه الله، دار الفكر العربي/ الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

* * * * *

مقدمة في علم المناسبات

أولاً: تعريف علم المناسبات :

لغةً: المقاربة والمشاكلة. "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم: كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه".^(١)

اصطلاحاً: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني: ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني: وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها".^(٢)

ثانياً: أهمية علم المناسبات:

١- "علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي يحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن وبيانه المعجز، وإلى معايشة جو التنزيل، وكثيراً ما يأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية، وقد اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو.

٢- هو علم يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

٣- علم تعرف منه تعليل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال.

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٣٧١).

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم (٥٨).

٤- يقول الإمام البقاعي في تفسيره نظم الدرر: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين، أحدهما: نظم كل جملة على حياها بحسب التركيب.. والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب".^(١)

٥- قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: "المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع لأسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصاب عن مثله حسن الحديث؛ فضلاً عن أحسنه؛ فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض".^(٢)

ثالثاً: ظهوره وأهم المؤلفات فيه :

١- أول من أظهر علم المناسبات: هو الإمام أبو بكر النيسابوري المتوفى سنة ٣٢٤هـ، وكذلك أبو بكر العربي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

٢- ومن المكثرين في إيراد المناسبات بين الآيات الإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في تفسيره المسمى بمفاتيح الغيب، وقال فيه: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".^(٣)

٣- وقد أفردته بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير الأندلسي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ في كتابه: البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن .

٤- وقد نص الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ في كتابه البرهان في علوم القرآن فصلاً خاصاً بمعرفة المناسبات بين الآيات، تحدث فيه عن أهمية هذا العلم وضرب أمثلة على المناسبات بين السور، وبين المناسبات في السورة الواحدة .

(١) المرجع السابق (٥٨-٥٩)

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣ / ٣٧٠).

(٣) مفاتيح الغيب (١٠/١١٠).

٥- ومن أوسع المراجع في هذا العلم كتاب: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور
لبرهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ.

٦- وألف الإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ كتاباً خاصاً سماه: تناسق الدرر في
تناسب السور.

٧- ومن العلماء المعاصرين الذين كتبوا في علم المناسبات الشيخ عبدالله محمد
الصادق الغماري، كتب كتاباً سماه: جواهر البيان في تناسب سور القرآن، كما تحدث
الشيخ محمد بن عبدالله دراز في كتابه النبأ العظيم عن المناسبات.^(١)

٨- وأنوه لفائدة: بأن أكثر كتب التفاسير التي اعتنت بشأن المناسبات -فيما اطلعت
عليه- هي أربعة كتب: تفسير الرازي، تفسير ابن عاشور، تفسير السعدي، وكتاب
موضوعات سورة القرآن لطهماز.

رابعاً: أنواع المناسبات :

- (١) مناسبة بداية السورة مع خاتمتها.
- (٢) مناسبة خاتمة السورة ببداية السورة التي تليها.
- (٣) مناسبة مضمون السورة لمضمون السورة التي تليها.
- (٤) مناسبة اسم السورة لمضمونها.
- (٥) مناسبة مقاطع وآيات السورة الواحدة لبعضها.
- (٦) مناسبة افتتاح السورة بالحروف المقطعة لما داخلها.

"فإن كل سورة بدأت بحرف منها، فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل لها، كسورة (ق)
تكررت فيها أكثر من عشر كلمات فيها حرف القاف، وقد تكررت في سورة (يونس)
من الكلم الواقع فيها حرف الراء مائتان أو أكثر، واشتملت سورة (ص) على خصومات
متعددة: خصومة النبي مع الكفار، الخصمين عند داود عليه الصلاة والسلام، تحاصم

(١) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي (٦٦-٦٧).

أهل النار، تخاصم الملائكة الأعلى، تخاصم إبليس في شأن آدم وفي شأن إغواء ذريته، وفي سورة (الأعراف) زيد فيها الصاد على (آلم)؛ لما فيها من شرح القصص، ولما فيها من ذكر (فلا يكن في صدرك حرج) ^(١).

"ولترتيب وضع السور في المصحف أسباب تبين أنه صادر عن عليم حكيم:
أ- كأن تكون بحسب الحروف المفتحة بها السورة، كتتابع سور الحواميم، وكذلك الطواسيم، وكذلك الرءاءات" ^(٢).

ب- أو تكون بحسب ترتيب نزولها من السماء كسورة الإسراء والسور الأربعة التي تليها، وكذلك في يونس وهود ويوسف فإنها نزلت بهذا الترتيب من اللوح المحفوظ، وقيل كذلك في الحواميم أنها نزلت جملة واحدة وغيرهم من السور ^(٣).

* * * * *

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٢٦٠).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٣٨١).

(٣) نقلا عن كتاب: مباحث في التفسير الموضوعي، أ.د مصطفى مسلم.

المختارات من المناسبات

بين السور والآيات

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

أولاً: مناسبة بداية سورة البقرة لخاتمة سورة الفاتحة:

(١) لما قال في سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ٦، قال في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٢؛ دلالة على أن الهداية التي طلبوها هي في هذا الكتاب. (١)

(٢) لما ذكر أصناف الناس الثلاثة في سورة الفاتحة (المؤمنون، اليهود، النصارى)، فصل الحديث عنهم في أول سورة البقرة. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة البقرة لخاتمتها:

(١) بدأت بوصف الإيمان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ٤، وختمت به: ﴿كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَMLَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ...﴾ ٢٨٥؛ فوافق آخرها لأولها من ذكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلى وصف الكافرين. (٣)

(٢) بدأت بالحديث عن الإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب، وختمت به. (٤)

(١) التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم وآخرون (٣٧/١).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن للسيوطي (٢٤).

(٣) مراصد المطالع للسيوطي (٤٧).

(٤) التفسير الموضوعي (٣٥/١).

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٦.

لما ذكر صفات المؤمنين، أتبعه هنا بذكر صفات الكافرين. ^(١)

وهذه عادة الله في سائر القرآن، إذا تحدث عن المؤمنين أتبعه بالحديث عن الكافرين؛ لتتم المقارنة بين الحالين. ^(٢)

٢- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٨.

لما تقدم وصف المؤمنين في صدر السورة بأربع آيات، ثم عرّف حال الكافرين بآيتين، شرع تعالى في بيان حال المنافقين، ولما كان أمرهم يشبهه على كثير من الناس؛ توسع في ذكرهم في ثمانية آيات بعدة صفات. ^(٣)

٣- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ البقرة: ١١.

لما أخبر تعالى عن بواطن المنافقين، أتبعه من الظاهر ما يدل عليه؛ فبيّن أنهم إذا نهوا عن الفساد العام، ادّعوا الصلاح العام. ^(٤)

٤- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٢٣.

١) لما ذكر ﷻ إنزال المطر الذي به حياة الأرض وغذاء للأجسام، ذكر بعده إنزال القرآن الذي به حياة القلوب وغذاء الأرواح. ^(٥)

(١) الكشف للزمخشري (٤٦/١)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٤١).

(٢) ذكر ذلك أكثر من عالم من علماء التفسير: كالرازي في مفاتيح الغيب (٢٨/٢٠٦) وابن عاشور في

التحرير والتنوير (٥٨١/١) الألوسي في روح المعاني (٣١/١٤) (بتصرف).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨٧/١).

(٤) نظم الدرر للبقاعي (١١٠/١).

(٥) موضوعات سور القرآن لطهماز (٤٨/١) (بتصرف).

(٢) اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أقام الدلائل القاهرة على إثبات الصانع وأبطل القول بالشريك؛ أعقبه بما يدل على النبوة. (١)

٥- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ البقرة: ٢٥.

(١) لما ذكر تعالى جزاء الكافرين سابقاً أعقبه هنا بذكر جزاء المؤمنين، وهذه من عادته سبحانه في سائر القرآن: ذكره الوعيد بعد الوعد والجنة بعدها النار. (٢)

(٢) لما تكلم الله في التوحيد والنبوة، أتبعه بذكر المعاد وبيان عقاب الكافر وثواب المؤمن. (٣)

٦- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة: ٢٨.

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما ذكر سابقاً دلائل التوحيد والنبوة والمعاد، شرع من هذه الآية في شرح النعم التي عمّت جميع المكلفين وهي أربعة: أولها: نعمة الإحياء المذكورة هنا.

وثانيها: نعمة الخلق: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٩.

(١) روح المعاني للألوسي (١٩٤/١)، تفسير القرآن العظيم (١٠٧/١)، التفسير الكبير للرازي (٣٤٧/٢) واللفظ له.

(٢) روح المعاني (٢٠٣/١)، تيسير الكريم الرحمن (٤٦)، تفسير القرآن العظيم (١١٢/١)، الكشاف (١٠٤/١)، فتح القدير للشوكاني (٦٤/١) واللفظ له.

(٣) التفسير الكبير (٣٥/٢).

وثالثها: كيفية خلق آدم واستخلافه في الأرض وتعليم الله إياه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠.

ورابعها: أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٣٤. (١)

٧- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٣١.

لما كان قول الملائكة عليهم السلام فيه إشارة إلى فضلهم على الخليفة الذي يجعله الله في الأرض، أراد الله تعالى أن يبين لهم من فضل آدم ما يعرفون به فضله، وكمال حكمة الله وعلمه. (٢)

٨- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٣٩.

لما وعد الله متبع الهدى بالأمن من العذاب، أعقبه بذكر من أعد له العذاب الدائم. (٣)

٩- ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٤٢.

(١) السابق (٣٧٥/٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤٨).

(٣) التفسير الكبير (٤٧٣/٣).

اعلم أن قوله سبحانه: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا آتَيْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ...﴾ البقرة: ٤١، أمر بترك الكفر والضلال في أنفسهم، وقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...﴾ البقرة: ٤٢، أمر بترك الإغواء والإضلال لغيرهم.^(١)

١٠- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ البقرة: ٤٣.

بعد دعوة القرآن لهم للإيمان وتحذيره إياهم من الكفر وكتمان الحق، دعاهم أيضًا إلى الانقياد لأحكام الإسلام وشرعه.^(٢)

١١- ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ البقرة: ٤٥.

لما أمرهم الله بترك الضلال والتزام الشرائع الذي يأمرون الناس بها؛ وكان ذلك شاقًا عليهم، أرشدهم هنا إلى ما يعينهم على ذلك.^(٣)

١٢- ﴿وَإِذْ خَجَّيْنَكُمْ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوًءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٤٩.

لما ذكر الله سابقًا نعمه على بني إسرائيل إجمالاً كقوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٤٧، بدأ من هنا يفصل هذه النعم، فكانت هذه أولها.

ثانيًا: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ البقرة: ٥٠.

(١) السابق (٤٨٥/٣).

(٢) السابق (٤٨٥/٣)، موضوعات سور القرآن (٧١/١) واللفظ له .

(٣) روح المعاني (٢٥٠/١)، موضوعات سور القرآن (٧٣/١) (بتصرف).

ثالثًا: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ البقرة: ٥١.

رابعًا: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ البقرة: ٥٣.

خامسًا: ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ^ط كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ البقرة: ٥٧.

سادسًا: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ^ط فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ^ط فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا^ط قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ^ط كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ البقرة: ٦٠.

وغيرها كثير مذكور في سورة الأعراف وغيرها. (١)

١٣- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ البقرة: ٦٥.

اعلم أنه تعالى لما عدد وجوه إنعامه على بني إسرائيل؛ ختم ذلك بشرح بعض ما وجه إليهم من التشديدات وهذه أولها، وثانيها في قصة اختيار البقرة وغيرها. (٢)

١٤- ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ خَرَّفُونَهُ^ط مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٧٥.

(١) التفسير الكبير (٥٠٤/٣).

(٢) السابق (٥٤٠/٣).

بعدما ذكر الله ﷻ سابقًا قبائح اليهود في الأمم السابقة: باتخاذ العجل ونقض المواثيق وطلب رؤية الله جهرة؛ بدأ تعالى من هذه الآية بذكر قبائح اليهود وتعدادها في زمن محمد ﷺ:

١- ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ ۚ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٧٦

٢- ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۚ أَمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٨٠.

٣- ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٨٩.

٤- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۚ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩١.

٥- ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩٧.

٦- ﴿أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ١٠٠.

٧- ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا...﴾ البقرة: ١٠٢.

٨- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلُّ لَّهُ قَبْلُتُونَ﴾ البقرة: ١١٦.

٩- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۖ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ ۚ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ البقرة: ١١٨. (١)

١٥- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٨٢.

لما ذكر سبحانه أصحاب النار وما أعد لهم من الهلاك، أتبع ذلك بذكر أهل الإيمان وما أعد لهم من الخلود في الجنان. (٢)

١٦- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ۖ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ البقرة: ٨٧.

انتقلت الآيات من بيان مواقف بني إسرائيل بعضهم مع بعض في الآية السابقة، إلى بيان مواقفهم من رسلهم وأنبيائهم. (٣)

(١) السابق (٥٥٨/٣).

(٢) روح المعاني (٣٠٧/١).

(٣) موضوعات سور القرآن (١٠٥/١).

١٧- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ البقرة: ٩٩.

لما ذكر سابقاً عداوة بني إسرائيل لجبريل عليه السلام، ذكر هنا نزول جبريل بالآيات الواضحات الدلالة على صدق الرسول ﷺ وصحة رسالته. (١)

١٨- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة: ١٠٧.

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما حكم بجواز النسخ؛ عقبه ببيان أن ملك السموات والأرض له يتصرف كيفما شاء. (٢)

١٩- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ١١٠.

اعلم أنه تعالى لما أمر المؤمنين سابقاً بالعفو والصفح عن اليهود؛ أعقبه بالآية السابقة تنبيهاً على أنه كما ألزمهم لحظ الغير وصلاحه العفو والصفح؛ كذلك ألزمهم لحظ أنفسهم وصلاحها القيام بالصلاة والزكاة الواجبتين. (٣)

٢٠- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ...﴾ البقرة: ١١٣.

(١) السابق (١١٣/١).

(٢) التفسير الكبير (٦٤٣/٣).

(٣) السابق (٥/٤) (بتصرف).

لما أبطل دعوى اختصاصهم بالرحمة قدحاً منهم في غيرهم بحكاية قولهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۖ...﴾ البقرة: ١١١ وأثبتها للمحسنين، أتبع ذلك ببيان قدح كل فريق منهم في الآخر. (١)

٢١- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ البقرة: ١١٩.

من عادة الله ﷻ في كتابه: أنه كلما بيّن موقف من مواقف الجحود والعناد من دعوة الرسول ﷺ ، وجّه إليه الخطاب مواسياً ومثبّثاً. (٢)

٢٢- ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٣.

اعلم أنه تعالى لما حكى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه بالغ في وصية بنيه في الدين والإسلام؛ ذكر عقيبه أن يعقوب عليه الصلاة والسلام وصى بنيه بمثل ذلك. (٣)

٢٣- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ البقرة: ١٤٣.

(١) لما ذكر سابقاً تحويل القبلة إلى البيت الحرام وهي وسط الأرض، قال هنا وجعلناكم أمة وسطاً، أي: كما وجهناكم إلى القبلة الوسط، جعلناكم أمة وسطاً بين الأمم. (٤)

(١) نظم الدرر (١١٤/٢).

(٢) موضوعات سور القرآن (١٣١/١).

(٣) التفسير الكبير (٦٤/٤).

(٤) موضوعات سور القرآن (١٥٢/١).

(٢) أي: كما أنعمنا عليكم بالهداية، كذلك أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطاً.^(١)
٢٤- ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٥١.

بعد ذكره تعالى تمام نعمته على عباده يوم القيامة بدخول الجنة، عقب بذكر أن من تمامها: إرسال الرسول ﷺ. ^(٢)

٢٥- ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة: ١٥٢.
لما ذكر سابقاً نعمته ﷺ بإرسال الرسول ﷺ وهي نعمة عظيمة، كلف المسلمين في مقابل ذلك بأمرين أساسيين: وهما الذكر والشكر. ^(٣)
٢٦- ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٣.

لما أمر ﷺ سابقاً بذكره وشكره، بيّن هنا أهم الوسائل التي يستعين بها المؤمن على ذلك. ^(٤)
٢٧- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ البقرة: ١٥٤.

لما ذكر تعالى سابقاً الاستعانة بالصبر على جميع الأحوال، ذكر هنا نموذجاً مما يستعان بالصبر عليه: وهو الجهاد في سبيله. ^(٥)

(١) التفسير الكبير (٨٣/٤).

(٢) التفسير الكبير (١٢٢/٤)، موضوعات سور القرآن (١٦٢/١) واللفظ له.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٧٤)، فتح القدير (١٨٣/١)، موضوعات سور القرآن (١٦٣/١) (بتصرف).

(٤) التفسير الكبير (١٢٤/٤)، موضوعات سور القرآن (١٤٦/١) (بتصرف).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٧٥).

٢٨- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ ۖ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٥.

اعلم أن القفال - رحمه الله - قال: "هذا متعلق بقوله: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٣"، أي: استعينوا بالصبر
والصلاة؛ فإنكم معرضون للبلاء. (١)

٢٩- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَى فِي
الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ... ﴾ البقرة: ١٦٤.

لما ذكر سبحانه التوحيد بقوله: ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ١٦٣ ، عقب ذلك بالدليل الدال على وحدانيته ﷻ. (٢)

٣٠- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ البقرة: ١٦٥.

لما ذكر سابقًا الدلائل التي تدل على أنه تعالى وحده المستحق للعبادة والطاعة، ذكر
هنا أن كثيرًا من الناس مع ذلك يعرضون عن عبادته وطاعته. (٣)

(١) التفسير الكبير (١٢٨/٤).

(٢) فتح القدير (١٨٨/١)، التفسير الكبير (١٥٢/٤).

(٣) فتح القدير (١٩٠/١)، التفسير الكبير (١٧٤/٤)، موضوعات سور القرآن (١٧٧/١) (بتصرف).

٣١- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ البقرة: ١٦٨.

لما بيّن تعالى أنه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٦٣، وأنه المُسْتَقِلُّ بالخلق: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ البقرة: ١٦٤، شرع يبيّن أنه الرزاق لجميع خلقه. (١)

٣٢- ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمُّكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٧١.

لما ذكر الله ﷻ سابقاً عدم اتباع الكفار للحق بسبب تقليدهم لأبائهم دون عقل، ضرب هنا مثلاً لهم بحال البهائم التي تستجيب لصوت راعيها دون فهم ولا وعي. (٢)

٣٣- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: ١٧٣.

بعد أن رخص الله لهم الحلال الطيب في الآيات السابقة، بيّن هنا أن ما حُرّم عليهم قليل بالنسبة لما أُحلّ لهم. (٣)

٣٤- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۚ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٨٠.

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٤٧/١).

(٢) التفسير الكبير (١٨٩/٥)، تيسير الكريم الرحمن (٨١) (بتصرف).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٨١)، التفسير الكبير (١٩١/٥)، موضوعات سور القرآن (١٨٢/١) واللفظ له.

لما كان في الخطاب السابق ذكر القتل والقصاص الذي هو حال حضرة الموت، انتظم به ذكر الوصية؛ لأنه حال من حضره الموت.^(١)

٣٥- ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
البقرة: ١٨١.

لما كان الموصي قد يمتنع من الوصية؛ لما يتوهمه أن من بعده قد يبدل ما وصى به، ذكر ذلك هنا.^(٢)

٣٦- ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: ١٨٢.

اعلم أنه تعالى لما توعد من يبدل الوصية، بيّن أن المراد بذلك أن يبدله عن الحق إلى الباطل؛ أما إذا غيّر عن باطل إلى حق على طريق الإصلاح، فقد أحسن.^(٣)

٣٧- ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٩٣.

لما كان القتال عند المسجد الحرام، قد يُتوهم أنه مفسدة في هذا البلد الحرام؛ أخبر تعالى أن المفسدة بالفتنة عنده بالشرك والصد عن دينه أشد من مفسدة القتل.^(٤)

٣٨- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: ١٩٥.

(١) نظم الدرر (٣/٣٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٨٥).

(٣) التفسير الكبير (٢٣٦/٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٨٩).

اعلم أنه تعالى لما أمر بالقتال، والاشتغال بالقتال لا يتيسر إلا بالآلات وأدوات يحتاج فيها إلى المال؛ أمر هنا بالإففاق. (١)

٣٩- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ البقرة: ١٩٨.

لما أمر تعالى سابقًا بالتقوى، أخبر هنا أن ابتغاء فضل الله بالتكسب في مواسم الحج ليس فيه حرج، ولا ينافي التقوى. (٢)

٤٠- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ البقرة: ٢٠٤.

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن الذين يشهدون مشاعر الحج فريقًا كافرًا وهو الذي يقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا...﴾ البقرة: ٢٠٠، وفريقًا مسلمًا وهو الذي يقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً...﴾ البقرة: ٢٠١، بقي المنافق فذكره في هذه الآية. (٣)

٤١- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ البقرة: ٢٠٧.

اعلم أنه تعالى لما وصف في الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا؛ ذكر في هذه الآية حال من يبذل دنياه ونفسه وماله لطلب الدين. (٤)

(١) موضوعات سور القرآن (٢١١/١)، التفسير الكبير واللفظ له (٢٩٣/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٩٢) (بتصرف).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٩٣)، روح المعاني (٤٩٠/١)، التفسير الكبير واللفظ له (٣٤٣/٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٩٤)، موضوعات سور القرآن (٢٢٨/١)، التفسير الكبير واللفظ له (٣٤٩/٥).

٤٢- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ البقرة: ٢٠٨.

اعلم أنه تعالى لما حكى عن المنافق أنه يسعى في الأرض ليفسد فيها؛ أمر المسلمين بما يضاد ذلك وهو العمل بالإسلام والشرائع كاملة. (١)

٤٣- ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: ٢٠٩.

لما أمر الله ﷻ سابقًا بالدخول في الإسلام كافة، وكان العبد لابد أن يقع منه خلل وزلل، ذكر ذلك هنا. (٢)

٤٤- ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ البقرة: ٢١٢.

اعلم أنه تعالى لما ذكر من قبل حال من يبدل نعمة الله ﷻ من بعد ما جاءته وهم الكفار؛ أتبعه هنا بذكر السبب الذي لأجله كان هذا الفعل منهم. (٣)

٤٥- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ...﴾ البقرة: ٢١٣.

اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية السابقة أن سبب إصرار الكفار على كفرهم هو حب الدنيا؛ بيّن هنا أن هذا المعنى غير مختص بهذا الزمان، بل كان حاصلًا في الأزمنة المتقدمة. (٤)

(١) التفسير الكبير (٢٥١/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٩٤).

(٣) التفسير الكبير (٣٦٦/٦).

(٤) السابق (٣٧٢/٦).

٤٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة: ٢١٨.

لما أوجب تعالى الجهاد من قبل بقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ...﴾ البقرة: ٢١٦، ويبيّن أن تركه سبب الوعيد، أتبع ذلك بذكر ثواب من يقوم به.^(١)

٤٧- ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۚ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ...﴾ البقرة: ٢٢١.

(١) لما ذكر سابقاً مخالطة الأيتام وقد تؤدي هذه المخالطة إلى تقوية الصلات الاجتماعية معهم بتزويجهم أو الزواج منهم، نهى هنا عن الزواج من المشركة ولو كانت يتيمة.^(٢)

(٢) لما قال: ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ...﴾ البقرة: ٢٢٠، وأراد مخالطة النكاح، عطف عليه ما يبعث على الرغبة في نكاح اليتامى المؤمنات وأنه أفضل من نكاح المشركات.^(٣)

٤٨- ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۚ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٦.

بعد أن ذكرت الآيات السابقة الأيمان عامة، انتقلت هنا إلى الحديث عن أيمان مخصوصة تصدر عن بعض الأزواج بقصد الإضرار بزوجاتهم.^(٤)

(١) السابق (٣٩٤/٦).

(٢) موضوعات سور القرآن (٢٤٢/١).

(٣) التفسير الكبير (٤٠٧/٦) (بتصرف).

(٤) موضوعات سور القرآن (٢٥٣/١).

٤٩- ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ البقرة: ٢٣٨.

(١) جاء بالأمر بالصلاة عقيب الحز على العفو، والنهي عن ترك الفضل؛ لأنها تهيب النفوس لفواضل الأعمال، ولكونها الناهي عن الفحشاء والمنكر، وقيل أمر بها في خلال بيان ما يتعلق بالأزواج والأولاد من أحكام شرعية؛ إيداناً بأنها حقيقة بكمال الاعتناء بشأنها، وأن لا يدع التعلق بالنساء وأحوالهن يشغله عن المحافظة على ما هو عماد الدين.^(١)

(٢) توسطت الآية آيات أحكام الطلاق؛ لأنها عماد الدين، فمن حافظ عليها كان جديراً بالوقوف عند حدود الله في أحكام الطلاق، وهي مذكر عملي يصل الإنسان بالله؛ ليرفع عن الظلم والعدوان ولا سيما بعد الطلاق الذي يولد الشحنة والبغضاء.^(٢)

٥٠- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ البقرة: ٢٤٣.

اعلم أن عادته تعالى في القرآن أن يذكر بعد بيان الأحكام القصص؛ ليفيد الاعتبار للسامع.^(٣)

٥١- ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ ۖ أَزْوَاجًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَنْقِضُ وَيَبْصُطُ ۚ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة: ٢٤٥.

اعلم أنه تعالى لما أمر بالقتال في سبيله؛ أردفه بذكر القرض وهو على قول من قال من المفسرين أنه المقصود به الإنفاق في الجهاد خاصة.^(٤)

(١) نظم الدرر (٣/٣٥٩)، موضوعات سور القرآن (١/٢٦٩)، روح المعاني واللفظ له (١/٥٤٨).

(٢) التفسير الكبير (٦/٤٨٢).

(٣) السابق (٦/٤٩٥).

(٤) السابق (٦/٤٩٨).

٥٢- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ البقرة: ٢٥٥.

اعلم أن من عاداته سبحانه وتعالى في هذا الكتاب الكريم أنه يخلط هذه الأنواع الثلاثة بعضها ببعض، أعني: علم التوحيد، علم الأحكام، وعلم القصص. (١)

٥٣- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٢٥٧.

(١) هذه الآية مترتبة على الآية التي قبلها؛ فأية الكرسي هي الأساس، وهذه هي الثمرة. (٢)

(٢) وقعت هذه الآية موقع التعليل لقوله تعالى: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ البقرة: ٢٥٦؛ لأن الذين كفروا بالطاغوت وآمنوا بالله قد تولوا الله فصار وليهم. (٣)

٥٤- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ...﴾ البقرة: ٢٥٨.

لما ذكر الله تعالى فيما سبق أن الله ولي الذين آمنوا وأن الطاغوت ولي الكافرين، أعقبه بذكر نموذج للإيمان ونموذج للطغيان. (٤)

(١) التفسير الكبير (٥/٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١١١).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/٣).

(٤) التفسير المنير للزحيلي (٢٧/٣).

٥٥- ﴿كَأَلَدَىٰ مَرٍّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ...﴾ البقرة: ٢٥٩.

لما ذكر سابقًا قصة إبراهيم مع النمرود لإثبات وجود الله ﷻ ، ذكر هنا وفي الآية التي تليها قصة لإثبات الحشر والبعث. (١)

٥٦- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۖ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٦٢.

لما عظم تعالى أمر الإنفاق في سبيله سابقًا، أتبعه هنا ببيان الأمور التي يجب تحصيلها؛ حتى يبقى ذلك الثواب ومنها ترك المن والأذى. (٢)

٥٧- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَأَلَدَىٰ يُنْفِقُ مَالُهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ...﴾ البقرة: ٢٦٤.

لما ذم الله إبطال أجر الصدقة بالمن والأذى، ذكر هنا مَثَلًا لذلك. (٣)

٥٨- ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَاتَتْ أَكْلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ٢٦٥.

عطف مَثَلُ الذين ينفقون أموالهم في مرضات الله على مَثَلِ الذي ينفق ماله رياء الناس؛ لزيادة بيان ما بين المرتبتين من البون، وتأكيدًا للثناء على المنفقين بإخلاص. (٤)

(١) التفسير المنير (٣/٣٣).

(٢) التفسير الكبير (٧/٤٠).

(٣) السابق (٧/٤٢).

(٤) التحرير والتنوير (٣/٥٠).

٥٩- ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾ البقرة: ٢٦٦.

أضافت الآيات مثلاً آخر للذين يحرمون أنفسهم من ثواب أعمالهم وهم أحوج ما يكونون إليه، وذلك بسبب مراعاتهم للناس بهذه الأعمال، وعدم إخلاصهم فيها، أو إعجابهم بها. (١)

٦٠- ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۗ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦٨.

لما رغب الله تعالى الإنسان في الإنفاق من أجود ما يملكه بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ...﴾ البقرة: ٢٦٧، حذره بعد ذلك من وسوسة الشيطان بالفقر حال الإنفاق. (٢)

٦١- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩.

لما ذكر أحوال المنفقين للأموال، وأن الله أعطاهم ومنّ عليهم بالأموال؛ ذكر هنا ما هو أفضل من ذلك وهو إعطاء الحكمة لمن يشاء من عباده. (٣)

٦٢- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۚ...﴾ البقرة: ٢٧٥.

(١) السابق (٥٣/٣)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (٣٠٤/٢).

(٢) التحرير والتنوير (٥٩/٣)، نظم الدرر (٩١/٤)، التفسير الكبير واللفظ له (٥٥/٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (١١٥).

لما كانت الآيات السابقة تتكلم عن الصدقة أعقبها بالحديث عن الربا، وبين الصدقة والربا مناسبة من جهة التضاد؛ وذلك لأن الصدقة عبارة عن تنقيص المال بسبب أمر الله بذلك، والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهي الله عنه. (١)

٦٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٧٧.

اعلم أن عادة الله في القرآن مطردة بأنه تعالى إذا ذكر وعيداً ذكر بعده وعداً، والعكس كذلك؛ فلما بالغ في وعيد المرابي، أتبعه بهذا الوعد للمؤمن. (٢)

٦٤- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٨١.

(١) اعلم أن هذه الآية في الذين كانوا يعاملون بالربا وكانوا أصحاب ثروة وكان يجري منهم التغلب على الناس بسبب ثروتهم؛ فاحتاجوا إلى مزيد زجر ووعيد وتهديد. (٣)

(٢) جيء بهذه الآية تذييلاً للأحكام السابقة؛ لأنه صالح للترهيب من ارتكاب ما نهي عنه والترغيب في فعل ما أمر به أو ندب إليه. (٤)

٦٥- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَّقْبُوضَةً فَإِنْ أَتَى بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...﴾ البقرة: ٢٨٣.

(١) التفسير الكبير (٧١/٧).

(٢) السابق (٨١/٧).

(٣) السابق (٨٧/٧).

(٤) التحرير والتنوير (٩٧/٣).

لما ذكر الله تعالى الإنفاق وجزاءه الطيب، والربا وقباحتها وخطره، أعقبه بذكر
القرض الحسن والتعامل بالدين المؤجل. (١)

٦٦- ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
البقرة: ٢٨٤.

لما أخبر الله ﷻ عن سعة علمه، دل هنا عليه بسعة ملكه المستلزم لسعة قدرته؛
ليدل ذلك على جميع الكمال. (٢)

* * * * *

(١) التفسير المنير (١٠٦/٣).

(٢) نظم الدرر (١٦٣/٤).

سُورَةُ الْعَمْرَانِ

أولاً: مناسبة بداية سورة آل عمران لخاتمة سورة البقرة:

- (١) ختمت سورة البقرة بالحديث عن إيمان الرسول والمؤمنين بكل الكتب المنزلة، وبدأت سورة آل عمران بالحديث عن تلك الكتب المنزلة والإيمان بالله ﷻ. (١)
- (٢) افتتحت سورة البقرة بذكر المتقين وأنهم المفلحون، وختمت به سورة آل عمران. (٢)
- (٣) ختمت سورة آل عمران بما بدأت به سورة البقرة وكأنهم سورة واحدة؛ بدأت سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، وختمت سورة آل عمران: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ...﴾ (٣). ١٩٩.

ثانياً: مناسبة بداية سورة آل عمران لخاتمتها:

- (١) بدأت بالدعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً...﴾ ٨، وختمت به: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ١٩٤. (٤)
- (٢) بدأت بتهوين شأن الكافرين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ...﴾ ١٠، وختمت به: ﴿لَا يَغْرَنَّاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَدِ﴾ ١٩٦. (٥)

(١) التفسير الموضوعي (٤٢٠/١).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (٣٣).

(٣) السابق (٣٤).

(٤) التفسير الموضوعي (٤١٦/١).

(٥) السابق (٤١٦/١).

(٣) بدأت بالحديث عن القرآن والتوراة والإنجيل، وختمت به: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ...﴾ ١٩٩. (١)

(٤) بدأت بالوعيد للكافرين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ

عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ٤، وختمت بالوعد بالجنان للمؤمنين: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ ١٩٥. (٢)

(٥) افتتحت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ٩، وختمت بـ: ﴿إِنَّكَ لَا

تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ١٩٤. (٣)

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ﴾ آل عمران: ٨.

لما كان المقام مقام انقسام إلى منحرفين ومستقيمين، دعاوا الله هنا أن يثبتهم على الإيمان. (٤)

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ آل عمران: ١٠.

(١) السابق (١٧/١).

(٢) التفسير الموضوعي (١٧/١).

(٣) مراصد المطالع (٤٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٨).

لما ذكر سبحانه وتعالى حال المؤمنين ودعائهم وتضرعهم، ذكر هنا حال الكافرين
وشديد عقابهم. (١)

٣- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝
قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ
كَافِرَةٌ...﴾ آل عمران: ١٢-١٣.

استئناف للانتقال من الإنذار إلى التهديد، ومن ضرب المثل لهم بأحوال سلفهم
في الكفر، إلى ضرب المثل لهم بسابق أحوالهم المؤذنة بأن أمرهم صائر إلى زوال. (٢)
٤- ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۚ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ آل عمران: ١٤.

لما قال سابقاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ...﴾
آل عمران: ١٠، قصد هنا موعظة المسلمين بأن لا يغتروا بحال الذين كفروا فتعجبهم زينة
الدنيا. (٣)

٥- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران: ٢١.

(١) التحرير والتنوير (١٧١/٣)، التفسير الكبير واللفظ له (١٥٢/٧).

(٢) التحرير والتنوير (٧٥/٣).

(٣) السابق (١٧٨/٣) (بتصرف).

اعلم أنه تعالى لما ذكر من قبل حال من يعرض ويتولى بقوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ...﴾ آل عمران: ٢٠؛ أردفه بصفة هذا المتولي فذكر ثلاثة أنواع من الصفات. (١)

٦- ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ آل عمران: ٢٨.

لما ذكر الله ﷻ ما يجب أن يكون عليه المؤمن في تعظيم الله تعالى بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ...﴾ آل عمران: ٢٦، ذكر بعده ما يجب أن يكون المؤمن عليه في المعاملة مع الناس. (٢)

٧- ﴿قُلْ إِنْ تَخْضَعُوا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران: ٢٩.

لما نهى الله ﷻ المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء ظاهراً وباطناً، واستثنى التقية في الظاهر، أتبع ذلك بهذا الوعيد؛ حتى لا يصير الباطن موافقاً للظاهر في وقت التقية. (٣)

٨- ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: ٣٠.

(١) التفسير الكبير (١٧٦/٧).

(٢) السابق (١٩١/٨).

(٣) السابق (١٩٤/٨).

لما ذكر الله ﷻ من عظمته وسعة أوصافه ما يوجب للعباد أن يراقبوه في كل أحوالهم، ذكر لهم هنا داعيًا آخر إلى مراقبته: وهو أنهم كلهم صائرون إليه، وأعمالهم حينئذ من خير وشر محضرة. (١)

٩- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣١.

لما نهى الله ﷻ سابقًا عن موالاة الكافرين ومحبتهم والميل إليهم في قوله: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ ... ﴾ آل عمران: ٢٨، بيّن هنا أن الإيمان بالله تعالى يستدعي محبة الله واتباع الرسول ﷺ ومحبته، وموالاة الكافرين ومحبتهم ومحبة الله ورسوله لا يجتمعان في قلب مؤمن. (٢)

١٠- ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران: ٣٣. اعلم أنه تعالى لما بيّن أن محبته لا تتم إلا بمتابعة الرسل؛ بيّن هنا علو درجات الرسل وشرف مناصبهم. (٣)

١١- ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ آل عمران: ٥٦.

لما ذكر سابقًا: ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ آل عمران: ٥٥، بيّن هنا مفصلًا ذلك الاختلاف: إما كافر، وإما مؤمن. (٤)

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٢٨).

(٢) موضوعات سور القرآن (٤٢/٩) (بتصرف).

(٣) التفسير الكبير (١٩٨/٨).

(٤) السابق (٢٤٠/٨).

١٢- ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ آل عمران: ٦٩.

لما ذكر الله سابقًا موقفًا لأهل الكتاب وهو الإعراض عن الحق في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...﴾ آل عمران: ٦٤، ذكر هنا موقفًا آخر وهو شدة حرصهم على إضلال المؤمنين.^(١)

١٣- ﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ آل عمران: ٧٢.

اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم يلبسون الحق بالباطل؛ أردف ذلك بأن حكى عنهم نوعًا واحدًا من أنواع تلبيساتهم.^(٢)

١٤- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنۢ إِن تَأْمَنهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنۢ إِن تَأْمَنهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران: ٧٥.

عطف على قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ...﴾ آل عمران: ٦٩، آية ﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ آل عمران: ٧٢؛ لبيان دخائل أحوال اليهود في معاملة المسلمين الناشئة عن حسدهم وانحرافهم عن ملة إبراهيم.^(٣)

(١) التفسير المنير (٢٦٨/٣).

(٢) التفسير الكبير (٢٥٧/٨).

(٣) التحرير والتنوير (٢٨٥/٣).

١٥- ﴿ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ آل عمران: ٨٣.

لما بيّن تعالى في الآية السابقة أن الإيمان بمحمد ﷺ شرع شرعه الله وأوجبه على جميع من مضى من الأنبياء والأمم، لزم أن كل من كره ذلك؛ فإنه يكون طالباً ديناً غير دين الله. (١)

١٦- ﴿ قُلْ أَمَّا عِبَادِي فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمًا يَبْعَثُ اللَّهُ فِيهِ الصَّاعِقَ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامِ وَالْأَنبِيَاءُ فِيهَا رُفُودُهُمْ وَأَمَّا آيَاتِي فَتَحَسَّبُهَا أَفْكَارًا ۖ وَقَدْ أَفْكَرَ بَعَثْتُ فِي الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَتَعَبُوا مِنْ رُسُلِهِمْ فَأَنزَلْنَا السَّمَاءَ سَحَابًا مِمَّا يَتَذَكَّرُ بِهِ نَبَأَ الْبَاقِينَ ۚ وَتِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نُبِّئُ الْبَاقِينَ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٤.

لا بد مع الاستسلام لله تعالى وحده من التصديق بنبوّة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ ولهذا أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يعلن هذه الحقيقة في وجوه أهل الكتاب. (٢)

١٧- ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥.

اعلم أنه تعالى لما قال في آخر الآية المتقدمة: ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٨٤؛ أتبعه بأن بيّن في هذه الآية أن الدين ليس إلا الإسلام، وأن كل دين سوى الإسلام، فإنه غير مقبول عند الله. (٣)

١٨- ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران: ٨٦.

(١) موضوعات سور القرآن (٨٣/٩)، التفسير الكبير (٢٧٩/٨).

(٢) موضوعات سور القرآن (٨٤/٩)، التفسير الكبير (٢٨١/٨) (بتصرف).

(٣) التفسير الكبير (٢٨٢/٨).

اعلم أنه تعالى لما عَظَّمَ أمر الإسلام والإيمان بقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران: ٨٥؛ أكد ذلك التعظيم بأن بين وعيد من ترك الإسلام، فقال: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ...﴾^(١).
 ١٩- ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ^ج وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٩٢.

لما بين تعالى في الآية السابقة أن الإنفاق لا ينفع الكافرين يوم القيامة، علم المؤمنين كيفية الإنفاق الذي ينتفعون به في الآخرة.^(٢)
 ٢٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ آل عمران: ١٠٠.

اعلم أنه لما حذر أهل الكتاب في الآية السابقة عن الصد عن سبيل الله وعن الإضلال؛ حذر المؤمنين في هذه الآية من إغواء وإضلال أهل الكتاب لهم ومنعهم عن الالتفات إلى قولهم.^(٣)
 ٢١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢.

انتقل من تحذير المخاطبين من الانخداع لوساوس بعض أهل الكتاب، إلى تحريضهم على تمام التقوى؛ لأن في ذلك زيادة صلاح لهم ورسوخاً لإيمانهم.^(٤)

(١) التفسير الكبير (٢٨٣/٨).

(٢) التحرير والتنوير (٥/٤)، روح المعاني (٢١٣/٢)، التفسير الكبير (٢٨٨/٨) (بتصرف).

(٣) التفسير الكبير (٣٠٨/٨).

(٤) التحرير والتنوير (٢٩/٤).

٢٢- ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى^ط وَإِنْ يُقْتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾
آل عمران: ١١١.

اعلم أنه تعالى لما رغب المؤمنين في الثبات على إيمانهم وترك الالتفات إلى أقوال الكفار وأفعالهم بقوله:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ آل عمران: ١١٠، رغبهم فيه من وجه آخر: وهو أن الكفار لا قدرة لهم على الإضرار بالمسلمين إلا بالقليل من القول الذي لا عبرة له. (١)

٢٣- ﴿لَيْسُوا سَوَاءً^ط مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّলُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ آل عمران: ١١٣.

لما ذكر الله حال المنحرفين من أهل الكتاب، بيّن هنا حال المستقيمين منهم. (٢)

٢٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنْ اللَّهِ شَيْئًا^ط وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ آل عمران: ١١٦.

لما ذكر سابقاً أن كل ما يفعله المؤمن في الدنيا من خير سيجد ثوابه في الآخرة، ذكر في المقابل أن سعي الكافرين سعي ضائع لا ينفعهم يوم القيامة. (٣)

٢٥- ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ^ط وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ آل عمران: ١١٧.

(١) التحرير والتنوير (٥٤/٤)، التفسير الكبير واللفظ له (٣٢٣/٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١٤٣).

(٣) موضوعات سور القرآن (١٠٨/٩) (بتصرف).

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن أموال الكفار لا تغني عنهم شيئاً، ثم أنهم ربما أنفقوا أموالهم في وجوه الخيرات، فيخطر ببال الإنسان أنهم ينتفعون بذلك؛ فأزال الله تعالى في هذه الآية تلك الشبهة. (١)

٢٦- ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: ١٢١.

لما حذر الله تعالى من اتخاذ بطانة السوء، ذكر هنا مثلاً واقعياً من ميدان المعارك والغزوات: وهو أن سبب همّ الطائفتين بالفشل تثبيط المنافقين لهم بقيادة زعيمهم عبدالله بن أبي سلول. (٢)

٢٧- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ آل عمران: ١٢٩.

إن المقصود من هذا تأكيد ما ذكره أولاً من قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ...﴾ آل عمران: ١٢٨، والمعنى: أن الأمر إنما يكون لمن له الملك، وملك السموات والأرض ليس إلا لله تعالى، فالأمر في السموات والأرض ليس إلا لله. (٣)

٢٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي رَزَقْتُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَلَالِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٣٠.

جاء هنا النهي عن الربا بعد آيات الجهاد؛ لأن الرغبة في الإنفاق على الجهاد قد يدفع المسلمين لتحصيل المال عن طريق الربا، فنهى الله ﷻ عنه. (٤)

(١) التحرير والتنوير (٦١/٤)، التفسير الكبير (٣٣٦/٨) واللفظ له.

(٢) التفسير المنير (٦٥/٤).

(٣) التفسير الكبير (٣٥٧/٨).

(٤) روح المعاني (٢٦٩/٢).

٢٩- ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ...﴾ آل عمران: ١٤٠.

اعلم أن هذا من تمام قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ آل عمران: ١٣٩، فبيّن تعالى أن الذي يصيبهم من القرح لا يجب أن يزيل جدهم واجتهادهم في جهاد العدو؛ وذلك لأنه كما أصابهم ذلك، فقد أصاب عدوهم مثله قبل ذلك، فإذا كانوا مع باطلهم، وسوء عاقبتهم لم يفتروا لأجل ذلك في الحرب، فبأن لا يلحقكم الفتور مع حسن العاقبة والتمسك بالحق أولى.^(١)

٣٠- ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٦.

من تمام تربية الله ﷻ للمسلمين بعد هزيمة أحد، ذكر لهم هنا حال أتباع الأنبياء السابقين.^(٢)

٣١- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٩.

لما أمر الله سبحانه بالاعتداء بمن تقدم من أنصار الأنبياء، حذر من طاعة الكفار.^(٣)

٣٢- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا...﴾ آل عمران: ١٥٦.

لما فضح الله ﷻ المنافقين سابقاً، حذر هنا المؤمنين من التشبه بهم.^(٤)

(١) التفسير الكبير (٣٧١/٩).

(٢) السابق (٣٧٩/٩).

(٣) فتح القدير (٤٤٥/١).

(٤) موضوعات سور القرآن (١٤٣/٩) (بتصرف).

٣٣- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ^ط وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ^ط وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ آل عمران: ١٥٩.

اعلم أن القوم لما انهزموا عن النبي ﷺ يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول ﷺ بالتغليظ والتشديد، وإنما خاطبهم بالكلام اللين، ثم بيّن سبحانه وتعالى أنه عفا عنهم، وزاد في الفضل والإحسان بأن مدح الرسول ﷺ على عفوه عنهم، وتركه التغليظ عليهم، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾، ومن أنصف علم أن هذا ترتيب حسن في الكلام.^(١)

٣٤- ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ^ج وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ^ج ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: ١٦١.

لما بالغ تعالى في الحث على الجهاد، أتبعه بذكر أحكام الجهاد ومن جملتها: المنع من الغلول.^(٢)

٣٥- ﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ آل عمران: ١٦٢.

لما قال تعالى سابقاً: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: ١٦١، أتبعه بتفصيل هذه الجملة، وبيّن جزاء المطيعين ما هو وجزاء المسيئين ما هو.^(٣)

(١) التفسير الكبير (٤٠٥/٩).

(٢) السابق (٤١١/٩).

(٣) السابق (٤١٥/٩).

سُورَةُ النِّسَاءِ

أولاً: مناسبة بداية سورة النساء لخاتمة سورة آل عمران:

ختمت سورة آل عمران بالأمر بالتقوى، وبدأت به سورة النساء.^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة النساء لخاتمها:

(١) بدأت بالكلام عن أحكام المواريث والكلالة، وختمت بشيء منها وهو حكم الكلالة.^(٢)

(٢) افتتحت بذكر الخلق والولادة، وختمت بأحكام الوفاة.^(٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ۖ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ النساء: ١٥.

لما ذكر سابقاً حفظ الإسلام لحقوق الإنسان المادية في آيات المواريث، ذكر هنا حفظه لحقوقه المعنوية وأهمها: سلامة عرضه وصيانته من القدح والذم.^(٤)

٢- ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٧.

لما وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالتواب الرحيم في خاتمة الآية السابقة، أعقب ذلك ببيان شرط التوبة.^(٥)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٣٥).

(٢) مراصد المطالع (٤٨).

(٣) السابق (٤٨).

(٤) موضوعات سور القرآن (٣١/٤).

(٥) روح المعاني (٤٤٧/٢).

٣- ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِسْلَامَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ النساء: ١٨.

اعلم أنه تعالى لما ذكر شرائط التوبة المقبولة؛ أرفدها بشرح التوبة التي لا تكون مقبولة. (١)

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ النساء: ٢٩.

اعلم أنه تعالى لما شرح كيفية التصرف في النفوس بسبب النكاح؛ ذكر بعده كيفية التصرف في الأموال. (٢)

٥- ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ ۚ وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ النساء: ٣٢.

(١) قال القفال - رحمه الله -: "لما نهاهم تعالى سابقًا عن أكل الأموال بالباطل وعن قتل النفس، أمرهم في هذه الآية بما سهّل عليهم ترك هذه المنهيات، وهو أن يرضى كل أحد بما قسم الله له؛ فإنه إن لم يرضَ بذلك وقع في الحسد، وإذا وقع في الحسد وقع لا محالة في أخذ الأموال بالباطل وفي قتل النفوس". (٣)

(١) التفسير الكبير (٨/١٠).

(٢) السابق (٥٦/١٠).

(٣) السابق (٦٤/١٠).

(٢) قال القفال: "لما نهى الله تعالى عن أكل أموال الناس بالباطل؛ عقبه بالنهي عما يؤدي إليه الطمع في أموالهم". وقيل: نهاهم أولاً عن التعرض لأموالهم بالجوارح، ثم نهاهم عن التعرض لها بالقلب على سبيل الحسد. (١)

٦- ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ...﴾ النساء: ٣٦.

اعلم أنه تعالى لما أرشد كل واحد من الزوجين إلى المعاملة الحسنة مع الآخر، وإلى إزالة الخصومة والخشونة؛ أرشد في هذه الآية إلى سائر الأخلاق الحسنة وذكر منها عشرة أنواع. (٢)

٧- ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ^ط وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ النساء: ٣٨.

ذكر الممسكين المذمومين (البخلاء)، ثم ذكر الباذلين المرائين لا يريدون بذلك وجه الله. (٣)

٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ^ط وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٤٠.

لما فرغ من توبيخهم في الآيات السابقة، قال معللاً ومحذراً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾. (٤)

(١) روح المعاني (١٩/٣).

(٢) التفسير الكبير (٧٥/١٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٠٢/٢) (بتصرف).

(٤) نظم الدرر (٢٨١/٥).

٩- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ النساء: ٤١.

لما ذكر سابقاً أنه في الآخرة لا يجري على أحد ظلم، بين هنا انتفاء الظلم؛ لأن ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على الخلق. (١)

١٠- ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا تَحَرَّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنْتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: ٤٦.

(١) لما حكى تعالى عن اليهود أنهم يشترون الضلالة بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ النساء: ٤٤، شرح هنا كيفية تلك الضلالة وهي: تحريف الكلم عن مواضعه. (٢)

(٢) لما ذكر سابقاً من أراد الضلال والعدواة للمؤمنين، أضاف هنا اللثام عنهم. (٣)

١١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ٥٦.

اعلم أنه تعالى بعدما ذكر الوعيد بالطائفة الخاصة من أهل الكتاب؛ بين هنا ما يعم الكافرين من الوعيد. (٤)

(١) التفسير الكبير (٨٣/١٠).

(٢) السابق (٩٢/١٠).

(٣) موضوعات سور القرآن (٧٢/٤).

(٤) التفسير الكبير (١٠٥/١٠).

١٢- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ النساء: ٥٧.

اعلم أنه قد جرت عادة الله تعالى في هذا الكتاب الكريم بأن الوعد والوعيد يتلازمان في الذكر على سبيل الأغلب.^(١)

١٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾ النساء: ٥٩.

لما أمر سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، أمر هنا الناس بطاعتهم.^(٢)

١٤- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ النساء: ٦١.

(١) لما أوجب الله في الآية السابقة على جميع المكلفين أن يطيعوا الله ويطيعوا الرسول ﷺ، ذكر في هذه الآية من لا يطيعون الرسول ﷺ ولا يرضون بحكمه.^(٣)

(٢) لما ذكر ضلالهم بالإرادة ورغبتهم في التحاكم إلى الطاغوت، ذكر هنا فعلهم في نفرتهم عن التحاكم إلى رسول الله ﷺ.^(٤)

(١) السابق (١٠٧/١٠).

(٢) التحرير والتنوير (٩٦/٥)، روح المعاني (٦٣/٤)، الكشف (٥٢٤/١)، فتح القدير واللفظ له (٥٥٦/١).

(٣) التفسير الكبير (١١٩/١٠).

(٤) نظم الدرر (٣١٣/٥).

١٥- ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩.

لما أمر الله ﷻ بطاعة الله وطاعة الرسول ﷺ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾ ٥٩، ثم أعاد الأمر بطاعة الرسول مرة أخرى، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ ٦٤، أكد الأمر بطاعة الله وطاعة الرسول في هذه الآية مرة أخرى. (١)

١٦- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٩٣.

لما بين تعالى حكم القتل الخطأ، شرع هنا في بيان حكم القتل العمد. (٢)
١٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ...﴾ النساء: ٩٤.

لما بينت الآية السابقة جزاء القتل العمد، اتجهت الآيات هنا أمرة المؤمنين بالثبث في أثناء خروجهم إلى الجهاد؛ لكيلا يقتلوا نفساً معصومة. (٣)

(١) التفسير الكبير (١٣٢/١٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٣٠/٢).

(٣) موضوعات سور القرآن (١٢٥/٤).

١٨- ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً...﴾ النساء: ٩٥.

لما عاتبهم الله تعالى على ما صدر منهم من قتل من تكلم بكلمة الشهادة، فلعله يقع في قلبهم أن الأولى الاحتراز عن الجهاد؛ لئلا يقع بسببه في مثل هذا، عقبه ببيان فضيلة الجهاد. (١)

١٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الظَّالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: ٩٧.

اعلم أنه تعالى لما ذكر ثواب من أقدم على الجهاد؛ أتبعه بعقاب من قعد عنه ورضي بالسكون في دار الكفر. (٢)

٢٠- ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء: ١٠٠.

لما رهب الله ﷻ من ترك الهجرة، رغب فيها هنا بما يسلي عما قد يوسوس به الشيطان من أنه لو فارق رفاهية الوطن وقع في شدة الغربة، وأنه ربما تجشم المشقة فمات قبل بلوغ القصد. (٣)

(١) التحرير والتنوير (١٦٩/٥)، التفسير الكبير واللفظ له (١٩٢/١١).

(٢) التفسير الكبير (١٩٥/١١).

(٣) نظم الدرر (٣٧٥/٥).

٢١- ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ النساء: ١٠١.

لما ذكرت الآيات السابقة الهجرة والسفر في سبيل الله، ذكر هنا رخصة قصر الصلاة في السفر. (١)

٢٢- ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ^ج فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ^ج إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ النساء: ١٠٣.

لما علمهم بما يفعلون في الصلاة حال الخوف، أتبع ذلك ما يفعلون بعدها؛ لئلا يظن أنها تغني عن الذكر. (٢)

٢٣- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء: ١١٠.

اعلم أنه تعالى لما ذكر الوعيد في هذا الباب؛ أتبعه بالدعوة إلى التوبة. (٣)

٢٤- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ^ج وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١١٤.

(١) نظم الدرر (٣٧٧/٥)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (١٣٢/٤).

(٢) نظم الدرر (٣٨٤/٥).

(٣) نظم الدرر (٣٩٦/٥)، التفسير الكبير واللفظ له (٢١٥/١١).

اعلم أن هذه إشارة إلى ما كانوا يتناجون فيه حين يبيتون مالا يرضى من القول المذكور في قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ...﴾ النساء: ١٠٨. (١)

٢٥- ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا تُجْزِي بِهِ وَلَا تَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ النساء: ١٢٣.

لما ذكر الله سابقاً دور الشيطان في إلقاء الأمانى الكاذبة بقوله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ النساء: ١٢٠، ناسب بعدها ذكر هذه الأمانى. (٢)

٢٦- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء: ١٢٤.

لما ذكر جزاء المسيء تحذيراً، أتبعه بأجر المحسن تبشيراً. (٣)

٢٧- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ النساء: ١٢٦.

في تعلق هذه الآية بما قبلها: أن يكون المقصود أن الله ﷻ لم يتخذ إبراهيم خليلاً لاحتياجه إليه في أمر من الأمور كما تكون خلة الآدميين، وكيف يُعقل ذلك وله ما في السموات والأرض. (٤)

(١) التفسير الكبير (٢١٧/١١).

(٢) التفسير المنير (٢٨٤/٥).

(٣) نظم الدرر (٤١١/٥).

(٤) التحرير والتنوير (٢١٠/٥).

٢٨- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ النساء: ١٣١.

لما ذكر تعالى سابقاً أنه يغني كلا من سعته وأنه الواسع، أشار هنا إلى ما هو كالتفسير لكونه واسعاً بأن له ما في السموات والأرض. (١)

٢٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء: ١٣٥.

لما أمر ﷺ بالتقوى وحث عليها، بيّن هنا مظهر من المظاهر العملية للتقوى في مختلف الشؤون. (٢)

٣٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۖ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ...﴾ النساء: ١٣٦.

لما أمر تعالى المؤمنين بالدوام على مبدأ العدل وقول الحق في جميع الأحوال والظروف، أمرهم هنا بالثبات على الإيمان والتمسك بأركانه؛ لأنه الأصل الذي يقوم عليه العدل والحق. (٣)

(١) التفسير الكبير (٢٣٨/١١).

(٢) موضوعات سور القرآن (١٦٥/٤).

(٣) السابق (١٦٧/٤).

٣١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَدُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ النساء: ١٣٧.

بعد دعوة المؤمنين بالشبات على الإيمان والتمسك بجميع أركانه، توعدت الآيات المترددين بين الإيمان والكفر. (١)

٣٢- ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ النساء: ١٣٨.

لما كان التردد بين الإيمان والكفر شأن المنافقين، أمر الله النبي ﷺ أن يخبرهم بالعذاب الأليم الذي ينتظرهم بأسلوب التهكم. (٢)

٣٣- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ النساء: ١٤٤.

اعلم أنه تعالى لما ذم ميل المنافقين مرة إلى الكفرة ومرة إلى المسلمين من غير أن يستقروا مع أحد الفريقين؛ نهى المسلمين في هذه الآية أن يفعلوا مثل فعلهم. (٣)

٣٤- ﴿إِنْ تُبَدُّوْا خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ النساء: ١٤٩.

مع أنه تعالى في الآية السابقة أعطى المظلومين حق الانتصار من الظالمين إلا أنه حث المظلومين بالعفو عن ظلمهم عند التمكن منهم. (٤)

(١) السابق (١٦٧/٤).

(٢) موضوعات سور القرآن (١٦٧/٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٢١١)، التفسير الكبير واللفظ له (٢٥/١١).

(٤) موضوعات سور القرآن (٧٤/٤).

٣٥- ﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٦٢.

لما ذكر معاييب أهل الكتاب سابقًا، ذكر هنا الممدوحين منهم. (١)

٣٦- ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا﴾ النساء: ١٦٦.

لما ذكر الله أنه أوحى إلى رسوله محمد ﷺ كما أوحى إلى إخوانه من المرسلين، أخبر هنا بشهادته تعالى على رسالته وصحة ما جاء به. (٢)

٣٧- ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلّٰهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ النساء: ١٧٢.

لما ذكر تعالى غلو النصارى في عيسى عليه السلام، ذكر هنا أن عيسى عليه السلام لا يستنكف عن عبادة ربه. (٣)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢١٤)، التفسير الكبير واللفظ له (٢٦٤/١١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢١٥).

(٣) السابق (٢١٦).

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

أولاً: مناسبة بداية سورة المائدة لخاتمة سورة النساء:

لما كانت سورة النساء تشتمل على عدة عقود: كعقد النكاح وعقد الإيمان والمواثيق والوصية وغيرها، بدأت سورة المائدة بالأمر بالوفاء بالعقود في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ (١).

ثانياً: مناسبة بداية سورة المائدة لخاتمتها:

(١) بدأت بالأمر بالوفاء بالعقود وأن الله يحكم ما يريد، وختمت بـ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٢٠ فالكون كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. (٢)

(٢) ذكر في خاتمتها بعض العقود التي أمر بالوفاء بها في أول السورة كعقد الوصية والأيمان.

(٣) بدأت بتحريم الصيد للمحرم، وختمت به: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٩٦. (٣)

(٤) بدأت بالحديث عن الشهر الحرام والهدي والقلائد، وختمت به: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ...﴾ ٩٧. (٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٤١).

(٢) التفسير الموضوعي (٢٨٨/٢).

(٣) مراصد المطالع (٤٩).

(٤) السابق (٤٩).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ...﴾ المائدة: ٣.

لما ذكر الله ﷻ سابقًا قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ...﴾

المائدة: ١، شرع هنا في بيان المحرمات التي أشار إليها. (١)

٢- ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۚ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ ۖ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ المائدة: ٤.

شرع هنا في تفصيل المحلات التي ذكر بعضها على وجه الإجمال في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ...﴾ المائدة: ١، وبعدما ذكر المحرمات سابقًا. (٢)

٣- ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۚ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي...﴾ المائدة: ١٢.

اعلم أنه تعالى لما خاطب المؤمنين في الآية السابقة: ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ...﴾ المائدة: ٧؛ ذكر هنا أنه أخذ الميثاق من بني إسرائيل

لكنهم نقضوه وتركوا الوفاء به، فلا تكونوا أيها المؤمنون مثلهم في هذا الخلق الذميمة. (٣)

(١) روح المعاني (٣/٢٣٠).

(٢) السابق (٢/٢٣٥).

(٣) التحرير والتنوير (٦/١٣٩)، التفسير الكبير واللفظ له (١١/٣٢٢).

٤- ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ^ج وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ المائدة: ١٤.

بعدما ذكر ميثاق اليهود وميثاق المسلمين في الآيات السابقة، ذكر هنا ميثاق النصارى.^(١)

٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٣٥.

(١) لما ذكر سابقاً حد الحراية، أمر هنا بالتقوى ليدل على أن الإسلام لا يعتمد في تربية النفوس وتهذيبها على العقوبات الزاجرة فقط؛ لهذا ذكرها الله بعد آية الحراية وقبل آية حد السارق.^(٢)

(٢) اعلم أنه تعالى لما بيّن لرسوله جسارة اليهود على المعاصي والذنوب، وبعدهم عن الطاعات؛ ذكر هنا الأمر بالتقوى وكأنه يقول: كونوا أيها المؤمنون بالضد من أفعال اليهود.^(٣)

(٣) اعتراض بين آيات وعيد المحاربين وأحكام جزائهم وبيّن ما بعده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ...﴾ المائدة: ٣٦. خاطب الله ﷻ المؤمنين بالترغيب بعد أن حذرهم من المفسد، على عادة القرآن في تخلل الأغراض بالموعظة والترغيب والترهيب.^(٤)

(١) التحرير والتنوير (١٤٥/٦).

(٢) موضوعات سور القرآن (٦٧/٥).

(٣) التفسير الكبير (٣٤٨/١١).

(٤) التحرير والتنوير (١٨٧/٦).

٦- ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾ المائدة: ٣٨.

اعلم أنه تعالى لما أوجب في الآية المتقدمة قطع الأيدي والأرجل عند أخذ المال على سبيل المحاربة؛ بيّن في هذه الآية أن أخذ المال على سبيل السرقة يوجب قطع الأيدي والأرجل أيضًا. (١)

٧- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن

يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة: ٤٠.

اعلم أنه تعالى لما أوجب قطع اليد وعقاب الآخرة على السارق قبل التوبة، ثم ذكر أنه يقبل توبته إن تاب؛ أردفه ببيان أن له أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء، وإنما قدم التعذيب على المغفرة؛ لأنه في مقابلة تقدم السرقة على التوبة. (٢)

٨- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا

عَلَيْهِ...﴾ المائدة: ٤٨.

لما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها على موسى كليمه ومدحها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ

فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...﴾ المائدة: ٤٤، وذكر بعده الإنجيل ومدحه: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم

بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ...﴾ المائدة: ٤٦،

شرع هنا في ذكر القرآن العظيم الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم. (٣)

(١) روح المعاني (٣٠١/٣)، التفسير الكبير (٣٥١/١١).

(٢) التفسير الكبير (٣٥٧/١١).

(٣) التفسير المنير (٢١٥/٦)، التحرير والتنوير (٢٢٠/٦)، تفسير القرآن العظيم واللفظ له (١١٥/٣).

٩- ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۖ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۖ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ المائدة: ٥٢.

لما نهى الله المؤمنين في الآية السابقة عن موالة اليهود والنصارى، أخبر هنا أن من يدعي الإيمان طائفة تواليهم. (١)

١٠- ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ... ﴾ المائدة: ٥٤.

لما كانت موالة اليهود والنصارى تستدعي الارتداد عن الدين، وجَّه الله النداء الشامن إلى المؤمنين محذراً لهم من الارتداد عن دين الإسلام. (٢)

١١- ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۖ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ المائدة: ٥٥.

لما نهى الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ ۖ ﴾ المائدة: ٥١ عن موالة الكفار، أمر في هذه الآية بموالة من يجب موالاته. (٣)

١٢- ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ المائدة: ٥٧.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢٣٥).

(٢) موضوعات سور القرآن (٨٠/٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٢٣٦)، التحرير والتنوير (٢٣٩/٦)، الكشف (٦٤٨/١)، فتح القدير (٦١/٢)، التفسير الكبير واللفظ له (٣٨٢/١٢).

اعلم أنه تعالى لما نهى في الآية المتقدمة: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ...﴾ المائدة: ٥١ عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، ذكر هنا النهي العام عن موالاة جميع الكفار. (١)

١٣- ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ المائدة: ٥٨.

لما حكي تعالى في الآية السابقة عن أهل الكتاب والكفار أنهم اتخذوا دين المسلمين هزواً ولعباً، ذكر هاهنا بعض ما يتخذونه من هذا الدين هزواً ولعباً وهو الصلاة. (٢)

١٤- ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ۚ﴾ المائدة: ٦٠.

لما كان قدحهم في المؤمنين يقتضي اعتقادهم أنهم على شر، بيّن الله لهم هنا ما هو أشد شناعة وأكثر شراً، وهو ما كانوا هم عليه. (٣)

١٥- ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة: ٦٧.

لما أمر الله ﷻ الرسول ﷺ سابقاً بأن لا ينظر إلى قلة المقتصدين وكثرة الفاسقين، وجهه هنا إلى أن عليه التبليغ. (٤)

(١) التفسير الكبير (٣٨٧/١٢).

(٢) موضوعات سور القرآن (٨٢/٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٢٣٧) (بتصرف).

(٤) التفسير الكبير (٣٩٩/١٢).

١٦- ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ المائدة: ٦٨.

اعلم أنه تعالى لما أمر رسوله بالتبليغ سواء طاب للسامع أو ثقل عليه؛ أمره بأن يقول لأهل الكتاب هذا الكلام. (١)

١٧- ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المائدة: ٧٧.

اعلم أنه تعالى لما تكلم أولاً على أباطيل اليهود، ثم تكلم ثانياً على أباطيل النصارى وأقام الدليل القاهر على بطلانها وفسادها؛ فعند ذلك خاطب مجموع الفريقين بهذا الخطاب. (٢)

١٨- ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ المائدة: ٧٩.

لما ذكر سابقاً ضلالهم وعصيانهم، ذكر هنا سبب هذا الضلال وهو: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (٣)

١٩- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتٍ مَّا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ المائدة: ٨٧.

(١) السابق (٤٠١/١٢).

(٢) السابق (٤١٠/١٢).

(٣) موضوعات سور القرآن (٩٣/٥) (بتصرف).

بعدما ذكر الله ﷻ سابقًا الرهبان على سبيل المدح، وقد يكون ذلك داعيًا إلى الاقتداء بهم في الترهّب والتشدد في الدين والإعراض عن كثير من المباحات؛ جاء التعقيب على ذلك بالنهي عن تحريم الطيبات التي أحلها الله ﷻ، وفيه تنبيه على أن الثناء على الرهبان والقسيسين لا يقتضي الثناء على جميع أحوالهم. (١)

٢٠- ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ...﴾

المائدة: ٨٩.

لما ذكر سابقًا تحريمهم للحلال وهو يعدّ في الشريعة الإسلامية يمينًا، بيّن الله تعالى هنا أحكام الأيمان وكفارتها. (٢)

٢١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠.

اعلم أنه تعالى لما قال فيما تقدم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ...﴾ المائدة: ٨٧ وكان من جملة الأمور المستطابة الخمر والميسر؛ بيّن هنا أنهما غير داخِلين في الطيبات. (٣)

٢٢- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ المائدة: ٩١.

(١) التحرير والتنوير (١٣/٧)، موضوعات سور القرآن (٩٦/٥) (بتصرف).

(٢) التحرير والتنوير (١٨/٧)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (٩٧/٥).

(٣) موضوعات سور القرآن (٩٩/٥)، التفسير الكبير واللفظ له (٤٢٣/١٢).

اعلم أنه تعالى لما ذكر التكليف السابق بتحريم الخمر؛ أردفه بما يوجب عليهم القبول والانقياد وهو تذكيرهم بسعي الشيطان لإيقاع العدواة بينهم عن طريق شرب الخمر. (١)

٢٣- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا^٢ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ المائدة: ٩٢.

عطف على جملة: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ ٩١؛ لأن طاعة الله ورسوله تعم ترك الخمر والميسر والأنصاب وكل ذلك من وجوه الامتثال والاجتناب. (٢)

٢٤- ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا^٣ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: ٩٣.

لما نزل تحريم الخمر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠، تمنى أناس من المؤمنين أن يعلموا حال إخوانهم الذين ماتوا على الإسلام قبل تحريم الخمر وهم يشربونها، فبيّن لهم الله هنا ما حالهم. (٣)

٢٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ^٤ اللَّهُ بَشْيَءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن تَخَافُهُ بِالْغَيْبِ^٥ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة: ٩٤.

(١) التفسير الكبير (٤٢٤/١٢) (بتصرف).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٢٤٣) (بتصرف).

اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ...﴾ المائدة: ٨٧، ثم استثنى الخمر والميسر من ذلك؛ فكذلك استثنى هنا هذا النوع من الصيد عن المحلل. (١)

٢٦- ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَعَا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المائدة: ٩٦.

لما حرم الله سابقاً الصيد على المحرم وكان الصيد منه البري والبحري، استثنى الله هنا صيد البحر؛ حتى لا يُظن أنه مما حرم. (٢)

٢٧- ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَأَهْدَىٰ وَأَلْقَتِ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ المائدة: ٩٧.

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن الحرم سبب لأمن الوحش والطير؛ ذكر هنا أنه سبب لأمن الناس أيضاً. (٣)

٢٨- ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ المائدة: ٩٨.

لما حذر الله تعالى في الآية السابقة من انتهاك حرمة أربعة أشياء، نبّه هنا على عقوبة المخالفة. (٤)

(١) التفسير الكبير (٤٢٧/١٢).

(٢) التحرير والتنوير (٥١/٧)، تيسير الكريم الرحمن واللفظ له (٢٤٤).

(٣) التفسير المنير (٧١/٧)، نظم الدرر (٣٠٦/٦)، التفسير الكبير واللفظ له (٤٣٩/١٢).

(٤) التفسير المنير (٧٥/٧).

٢٩- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ المائدة: ١٠١.

اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ...﴾ المائدة: ٩٩؛ صار التقدير كأنه قال: ما لم يبلغه الرسول إليكم فلا تسألوا عنه. (١)

٣٠- ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ نَّحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۚ وَلَكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ المائدة: ١٠٣.

كما نهى تعالى ومنع الناس من السؤال والبحث عن أمور ما كلّفوا بالبحث عنها؛ كذلك منعهم هنا عن التزام أمور ما كلّفوا التزامها. (٢)

٣١- ﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا أُهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ١٠٥.

لما ذكر سابقًا مكابرة المشركين وإعراضهم عن دعوة الخير؛ أعقبه بتعليم المسلمين حدود انتهاء المناظرة والمجادلة إذا ظهرت المكابرة. (٣)

٣٢- ﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ۖ أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِن أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ﴾ المائدة: ١٠٦.

(١) التفسير الكبير (٢٤٢/١٢).

(٢) التفسير المنير (٨٦/٧).

(٣) التحرير والتنوير (٦٧/٧).

اعلم أنه تعالى لما أمر بحفظ النفس في قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾ المائدة: ١٠٥؛ أمر هنا بحفظ المال. (١)

٣٣- ﴿يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ قالوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿المائدة: ١٠٩.﴾

اعلم أن عادة الله تعالى جارية في هذا الكتاب الكريم أنه إذا ذكر أنواعًا كثيرة من الشرائع والتكاليف والأحكام أتبعها: إما بالإلهيات، وإما بشرح أحوال الأنبياء، أو بشرح أحوال القيامة؛ ليصير ذلك مؤكدًا لما تقدم ذكره من التكاليف والشرائع، فلا جرم لما ذكر فيما تقدم أنواعًا كثيرة من الشرائع أتبعها بوصف أحوال القيامة أولاً، ثم ذكر أحوال عيسى عليه الصلاة والسلام. (٢)

* * * * *

(١) التفسير الكبير (٤٥٠/١٢).

(٢) السابق (٤٥٦/١٢).

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الأنعام لخاتمة سورة المائدة:

(١) ختمت سورة المائدة بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٢٠، وبدأت سورة الأنعام بذكر بعض أنواع ملكه كخلق السموات والأرض والظلمات والنور. (١)

(٢) ختمت سورة المائدة بفصل القضاء، وبدأت سورة الأنعام بالحمد لله وهما متلازمان في أكثر من موضع كما قال تعالى في سورة الزمر: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٧٥، وفي سورة الأنعام: ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٥. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الأنعام لخاتمتها:

(١) بدأت ببيان تفرد الله ﷻ بالحمد، وختمت ببيان تفرده بالعبودية: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ ١٦٤. (٣)

(٢) ذكر في بدايتها: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ١، وفي ختامها: ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ١٥٠. (٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٤٣).

(٢) السابق (٤٣).

(٣) التفسير الموضوعي (٣٩٩/٢).

(٤) مراصد المطالع (٥٠).

(٣) بدأت بذكر الخلق الأول، وختمت بذكر الخلق الثاني: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ١٦٤. (١)

(٤) في بدايتها ذكر نعمة الخلق، وفي ختامها ذكر نعمة الاستخلاف. (٢)
ثالثًا - مناسبات الآيات:

١- ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ﴾ الأنعام: ٦.

هذه الجملة بيان لجملة: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَأُ مَا كَانُوا بِهِ ﴾ يَسْتَهْزِئُونَ
الأنعام: ٥، جاء بيانها بطريقة الاستفهام الإنكاري عن عدم رؤية القرون الكثيرة الذين
أهلكوا. (٣)

٢- ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلْ لِلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ
لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام: ١٢.

ولما أمرهم سبحانه بالسير، سألمهم هل يرون في سيرهم وتطوافهم وجولاتهم شيئاً
لغير الله؟ (٤)

٣- ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ الأنعام: ١٣.

(١) التفسير الموضوعي (٣٩٩/٢).

(٢) السابق (٣٩٩/٢).

(٣) التحرير والتنوير (١٣٦/٧).

(٤) نظم الدرر (٣٠/٧).

لما ذكر سابقًا السموات والأرض ولا يوجد مكان سواهما، ذكر هنا الليل والنهار ولا زمان سواهما. (١)

٤- ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ٢٠.

لما بين الله شهادته على صحة ما جاء به الرسول ﷺ، وقد ادعى كفار قريش أنهم سألوا أهل الكتابين فادعوا أنهم لا يعرفونه، ذكر هنا أن أهل الكتاب يعرفون صحة ذلك ولا يشكون فيه، كما أنهم لا يشكون بأولادهم. (٢)

٥- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ۚ الظَّالِمُونَ﴾ الأنعام: ٢١.

اعلم أنه تعالى لما حكم في الآية السابقة على المنكرين بالخسران؛ بين في هذه الآية سبب ذلك الخسران. (٣)

٦- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنعام: ٢٧.

اعلم أنه تعالى لما ذكر أنه من ينهى عن متابعة الرسول ﷺ بأنهم يهلكون أنفسهم؛ ذكر هنا كيفية ذلك الهلاك. (٤)

٧- ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ الأنعام: ٢٩.

(١) التفسير الكبير (٤٩٠/١٢).

(٢) نظم الدرر (٧٨/٧)، تيسير الكريم الرحمن (٢٥٢) (بتصرف).

(٣) التفسير الكبير (٥٠١/١٢).

(٤) السابق (٥٠٧/١٢).

(١) اعلم أنه تعالى ذكر في الآية الأولى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ...﴾

الأنعام: ٢٨، أنه بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل، بَيَّنَّ في هذه الآية أن ذلك الذي يخفونه هو أمر المعاد والحشر والنشر؛ وذلك لأنهم كانوا ينكرونه ويخفون صحته ويقولون ما لنا إلا هذه الحياة الدنيوية، وليس بعد هذه الحياة لا ثواب ولا عقاب. (١)

(٢) أن تقدير الآية: ولوردوا، لعادوا لما نهوا عنه، ولأنكروا الحشر والنشر. (٢)

٨- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ الأنعام: ٣٠.

اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم في الآية الأولى إنكارهم للحشر والنشر والبعث والقيامة؛ بَيَّنَّ في هذه الآية كيفية حالهم في القيامة الذي ينكرونه. (٣)

٩- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرَتْنَا ۚ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ الأنعام: ٣١.

اعلم أن المقصود من هذه الآية شرح حالة أخرى من أحوال منكري البعث والقيامة. (٤)

١٠- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الأنعام: ٣٢.

(١) السابق (٥١١/١٢).

(٢) السابق (٥١١/١٢).

(٣) السابق (٥١١/١٢).

(٤) التفسير الكبير (٥١٢/١٢).

اعلم أن المنكرين للبعث والقيامة تعظم رغبتهم في الدنيا وتحصيل لذاتها؛ فذكر الله تعالى هذه الآية تنبيهاً على خساستها وركاكتها. (١)

١١- ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأنعام: ٣٤.

عطف على جملة: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام: ٣٣، أي: فلا تحزن فإنهم لا يكذبونك والحال قد كذبت رسل من قبلك. (٢)

١٢- ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام: ٣٨.

لما عجب منهم في قولهم السابق الذي يقتضي أنهم لم يروا له آية قط بعد ما جاءهم من الآيات، ذكرهم بآية غير آية القرآن تشتمل على آيات مستكثرة كافية لصلاحهم، وأخبرهم أن في مخلوقات الله آيات كافية لهم. (٣)

١٣- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ الأنعام: ٤٢.

لما أُنذِرهم سابقاً بتوقع العذاب، أعقبه بالاستشهاد على وقوع العذاب بأمم من قبل؛ ليعلم هؤلاء أن هذه سنة الله في الذين ظلموا بالشرك. (٤)

(١) السابق (٥١٥/١٢).

(٢) التحرير والتنوير (٢٠٠/٧).

(٣) نظم الدرر (١٠٤/٧) (بتصرف).

(٤) التحرير والتنوير (٢٢٦/٧).

١٤- ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^ط مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام: ٥٢.

لما ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بإنذارهم ليتقوا، ثم أردفهم ذكر المتقين منهم وأمره بتقريبهم وإكرامهم، ولا يطع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك. (١)

١٥- ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^ط كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ^ط﴾ الأنعام: ٥٤.

لما نهى الله رسوله عن طرد المؤمنين، أمره هنا بمقابلتهم بالإكرام. (٢)

١٦- ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ^ط قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ الأنعام: ٥٦.

(١) بعد أن بيّنت الآيات السابقة: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^ط كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...﴾ الأنعام: ٥٤، كيف ينبغي أن يعامل النبي ﷺ المؤمنين، بيّنت له بالمقابل كيف ينبغي له أن يعامل الكافرين المعاندين. (٣)

(٢) لما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الأنعام: ٥٥ أي: أنه يفصل الآيات ليظهر الحق ولتستبين سبيل المجرمين، ذكر في هذه الآية أنه تعالى نهى عن سلوك سبيلهم. (٤)

(١) الكشف (٢٧/٢).

(٢) التحرير والتنوير (٢٥٦/٧)، تيسير الكريم الرحمن واللفظ له (٢٥٨).

(٣) موضوعات سور القرآن (٥٧/١٢).

(٤) التفسير المنير (٢٢٢/٧).

١٧- ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ الأنعام: ٥٩.

اعلم أنه تعالى لما قال سابقاً: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ الأنعام: ٥٨؛ بيّن هنا أن علمه لا يقتصر على ذلك بل هو عالم بكل شيء. (١)

١٨- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ٦٠.

اعلم أنه تعالى لما بيّن كمال علمه في الآية السابقة؛ بيّن هنا كمال قدرته. (٢)

١٩- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ الأنعام: ٦١.

لما أخبر ﷺ بتمام علمه وقدرته، أخبر بغالب سلطنته وعظيم جبروته وأن أفعاله هذه على سبيل القهر لا استطاع مخالفتها. (٣)

٢٠- ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۚ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ الأنعام: ٦٥.

(١) التفسير المنير (٢٢٧/٧)، التفسير الكبير واللفظ له (٩/١٣).

(٢) التفسير الكبير (١٢/١٣).

(٣) نظم الدرر (١٣٩/٧).

لما بَيَّن سبحانه وتعالى أنه قادر على إنجاء المشركين وغيرهم من المخاوف والأهوال،
 بَيَّن هنا أنه قادر أيضًا على إيصال العذاب إليهم من طرق مختلفة؛ ليعتبروا ويتعظوا.^(١)
 ٢١- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
 غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝
 الأنعام: ٦٨.

لما أمره بما يقول جوابًا لتكذيبهم: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ
 عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ الأنعام: ٦٦، بَيَّن له هنا ما يفعل وقت خوضهم في التكذيب.^(٢)
 ٢٢- ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا
 مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ تَجَاهِلُونَ﴾ الأنعام: ١١١.

اعلم أنه تعالى بَيَّن في هذه الآية تفصيل ما ذكره على سبيل الإجمال بقوله: ﴿وَمَا
 يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ١٠٩؛ فبَيَّن أنه تعالى لو أعطاهم ما طلبوه
 من إنزال الملائكة وإحياء الموتى حتى كلموهم، بل لو زاد في ذلك ما لا يبلغه اقتراحهم
 بأن يحشر عليهم كل شيء قبلاً، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله.^(٣)
 ٢٣- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى
 بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝
 الأنعام: ١١٢.

(١) التفسير الكبير (٢٠/١٣).

(٢) نظم الدرر (١٤٦/٧) (بتصرف).

(٣) التفسير الكبير (١١٧/١٣).

قد عودنا تعالى في التنزيل الحكيم أنه كلما بين شدة عناد المشركين وإعراضهم، أنزل آيات تواسي النبي ﷺ وتسلية عمّا يلقي من عنادهم وإعراضهم.^(١)

٢٤- ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٢٢.

اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية الأولى أن المشركين يجادلون المؤمنين في دين الله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُواكُمْ﴾ الأنعام: ١٢١؛ ذكر مثلاً يدل على حال المؤمن المهتدي، وعلى حال الكافر الضال، فبين أن المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتاً، فجعل حياً بعد ذلك وأعطى نوراً يهتدي به في مصالحه، وأن الكافر بمنزلة من هو في ظلمات منغمس فيها لا خلاص له منها، فيكون متحيراً على الدوام.^(٢)

٢٥- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الأنعام: ١٢٣.

(الكاف) في قوله : (وكذلك) يوجب التشبيه، وفيه قولان: الأول: وكما جعلنا في مكة صناديدها ليذكروا فيها، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها. الثاني: أنه معطوف على ما قبله: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٢٢، أي: كما زيننا للكافرين أعمالهم، كذلك جعلنا في كل قرية.^(٣)

(١) موضوعات سور القرآن (١٠٦/١٢).

(٢) التفسير الكبير (١٣٢/١٣).

(٣) السابق (١٣٥/١٣).

٢٦- ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ الأنعام: ١٢٤.

لما قال تعالى سابقاً: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا...﴾ الأنعام: ١٢٣، ذكر هنا شيئاً من أحوال أكابر مجرمي مكة. (١)

٢٧- ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۖ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ الأنعام: ١٢٦.

لما ذكر تعالى في الآيات السابقة طريق الضالين عن سبيله الصادين عنه، نبه هنا على شرف ما أرسل به رسوله من الدين الحق؛ فقال تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ أي: هذا الدين الذي شرعناه لك يا محمد في هذا القرآن هو صراط الله المستقيم. (٢)

٢٨- ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٢٧.

اعلم أنه تعالى لما بيّن عظيم نعمه في الصراط المستقيم؛ بيّن هنا الفائدة التي تحصل من التمسك بذلك الصراط. (٣)

٢٩- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرِ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام: ١٢٨.

(١) التحرير والتنوير (٥١/٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٠٢/٣).

(٣) التفسير الكبير (١٤٦/١٣).

اعلم أنه تعالى لما بيّن حال من يتمسك بالصراط المستقيم؛ بيّن بعده حال من يكون بالضد من ذلك. (١)

٣٠- ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّلُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأنعام: ١٢٩.

اعلم أنه تعالى لما حكى عن الجن والإنس أن بعضهم يتولى بعضًا؛ بيّن أن ذلك إنما يحصل بتقديره وقضائه. (٢)

٣١- ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ۚ آخَرِينَ﴾ الأنعام: ١٣٣.

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن لكل من أصحاب الطاعات والمعاصي درجات مخصوصة ومراتب معينة؛ بيّن هنا أن تخصيص المطيعين والمذنبين بهذه الدرجات ليس لأجل أنه محتاج إلى طاعة المطيعين أو ينتقص بمعصية المذنبين. (٣)

٣٢- ﴿قُلْ يَتَقَوَّمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنعام: ١٣٥.

اعلم أنه لما قال تعالى سابقًا: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ

بِمُعْجِزِينَ﴾ الأنعام: ١٣٤؛ أمر رسوله بعده أن يهدد من ينكر البعث من الكفار. (٤)

(١) السابق (١٤٧/١٣).

(٢) السابق (١٤٩/١٣).

(٣) التفسير المنير (٥١/٨)، التفسير الكبير واللفظ له (١٥٣/١٣).

(٤) التفسير الكبير (١٥٦/١٣).

٣٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا
أُكْلُهُمْ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ...﴾ الأنعام: ١٤١.

لما ذكر تعالى تصرف المشركين في كثير مما أحل الله لهم من الحرث والأنعام، ذكر
هنا نعمته عليهم بذلك، ووظيفتهم اللازمة عليهم في الحرث والأنعام. (١)

٣٤- ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ
دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾ الأنعام: ١٤٥.

لما ذكر تعالى ذمَّ المشركين على ما حرموه من الحلال ونسبوه إلى الله، أمر هنا رسوله
ﷺ أن يبين للناس ما حرمه الله عليهم؛ ليعلموا أن ما عدا ذلك حلال. (٢)

٣٥- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَنًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...﴾ الأنعام: ١٥١.

بعد أن بين الله تعالى المحرمات من الأطعمة، أردفه هنا ببيان أصول المحرمات
المعنوية والمادية قولاً وفعلاً. (٣)

* * * * *

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢٧٦).

(٢) التفسير الكبير (١٦٧/١٣)، تيسير الكريم الرحمن واللفظ له (٢٧٧).

(٣) التفسير المنير (٩٣/٨).

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الأعراف لخاتمة سورة الأنعام:

(١) ختم سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ...﴾ ١٦٥،

وبدأ سورة الأعراف بقصة أول خليفة في الأرض وهو آدم عليه الصلاة والسلام، وقال

في قصة عاد: ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ...﴾ ٦٩، وفي قصة ثمود مثلها. (١)

(٢) ختم سورة الأنعام بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ...﴾ ١٥٣، وقوله:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١٥٥، وافتتح سورة

الأعراف أيضًا بالاتباع فقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ...﴾ ٣. (٢)

(٣) ختم سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ

بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ١٦٠ وذلك لا يظهر إلا في الميزان،

وافتح سورة الأعراف بذكر الوزن. (٣)

(٤) في آخر سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

١٦٤، وفي أول سورة الأعراف وضع أنهم سيسألون في ذلك اليوم: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ

أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأعراف: ٦. (٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٤٧).

(٢) السابق (٤٧).

(٣) السابق (٤٨).

(٤) السابق (٤٨).

ثانيًا: مناسبة بداية سورة الأعراف لخاتمتها:

(١) بدأت بقوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، وختمت به: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾^{(١).٢٠١}

(٢) بدأت بإنزال القرآن، وختمت بالأمر بالاستماع إليه.^(٢)

(٣) بدأت بقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣)، وختمت بـ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ...﴾^{(٣).٢٠٣}

(٤) وفي أولها وصف إبليس بالاستكبار، وفي آخرها ذكر وصف الملائكة بأنهم لا يستكبرون عن عبادة الله.^(٤)

(٥) في أولها: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٥)، وفي آخرها: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ...﴾^{(٥).٢٠٥}

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ٢٦.

اعلم أنه تعالى لما ذكر واقعة آدم في انكشاف العورة، أتبعه بأن بيّن أنه خلق اللباس للناس؛ ليستروا به عورتهم.^(٦)

(١) مراصد المطالع (٥١).

(٢) التفسير الموضوعي (٤/٣).

(٣) مراصد المطالع (٥١).

(٤) السابق (٥١).

(٥) السابق (٥١).

(٦) التفسير الكبير (٢٢١/١٤).

٢- ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾ الأعراف: ٣١.

اعلم أن الله تعالى لما أمر بالقسط في الآية الأولى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ الأعراف: ٢٩، وكان من جملة القسط أمر اللباس وأمر المأكول والمشروب أتبعه بذكرهما، وأيضاً لما أمر بإقامة الصلاة في قوله: ﴿وَأَقِيْمُوا وُجُوْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الأعراف: ٢٩، وكان ستر العورة شرطاً لصحة الصلاة؛ أتبعه بذكر اللباس. (١)

٣- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ﴾ الأعراف: ٣٣.

في مقابل الإباحة الأصلية التي قررتها الآيات السابقة، انتقل هنا إلى بيان المحرمات على وجه الإجمال. (٢)

٤- ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَايَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَٰهُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ الأعراف: ٣٧.

بعد أن ذكر الله عاقبة المكذبين بآياته المستكبرين عن قبولها، ذكر هنا أن من أشنعهم ظلماً وأعظمهم بغياً من يتقول على الله ما لم يقله. (٣)

٥- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الأعراف: ٤٢.

(١) التفسير الكبير (٢٢٨/١٤).

(٢) موضوعات سور القرآن (٤٢/١٥).

(٣) التفسير الكبير (٢٣٦/١٤)، التفسير المنير واللفظ له (٢٠٠/٨).

جرت سنة القرآن الجمع بين الوعد والوعيد؛ فبعد أن ذكر سبحانه وعيد الكافرين والعصاة، أتبعه بوعد المؤمنين الطائعين.^(١)

٦- ﴿وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
الأعراف: ٥٢.

لما ذكر نسيانهم وجحودهم، بيّن الله ﷻ هنا أن هذا حالهم رغم إنزاله الكتاب عليهم.^(٢)

٧- ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ الأعراف: ٥٥.

لما ذكر الله ﷻ سابقًا ما يدل على عظمته وجلاله، مما يدل ذوي الألباب على أنه وحده المعبود المقصود في الحوائج كلها، أمر هنا بما يترتب على ذلك.^(٣)

٨- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۖ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُ الْمَوَاتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ٥٧.

لما ذكر تعالى دلائل الإلهية، وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي وهو: السموات والشمس والقمر والنجوم، أتبعه بذكر الدلائل من بعض أحوال العالم السفلي.^(٤)

٩- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾
الأعراف: ٩٤.

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٧٣)، تيسير الكريم الرحمن (٢٨٩)، التفسير المنير واللفظ له (٢٠٨/٨).

(٢) نظم الدرر (٤١٠/٧) (بتصرف).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٢٩١).

(٤) التفسير الكبير (٢٨٦/١٤).

لما ذكر الله تعالى أحوال الأنبياء مع أقوامهم وما حل بهم من العذاب، بيّن في هذه الآية أن هذا الهلاك لم يقتصر على زمن هؤلاء الأنبياء فقط، وإنما قد فعله بغيرهم من الأقسام. (١)

١٠- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف: ٩٦.

اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية السابقة أن الذين عصوا وتمردوا أخذهم بغتة؛ بيّن في هذه الآية أنهم لو أطاعوا، لفتح الله عليهم أبواب الخير. (٢)

١١- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الأعراف: ١٠٠.

اعلم أنه تعالى لما بيّن فيما تقدم من الآيات حال الكفار الذين أهلكهم الله، أتبعه ببيان أن الغرض من ذكر هذه القصص حصول العبرة لجميع المكلفين. (٣)

١٢- ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف: ١٥٨.

لما دعا الله ﷻ أهل التوراة من بني إسرائيل إلى اتباع الرسول ﷺ، ربما توهم متوهم أن الحكم مقصور عليهم، أتى هنا بما يدل على العموم. (٤)

(١) التفسير المنير (١٤/٩).

(٢) التفسير المنير (١٨/٩)، التفسير الكبير واللفظ له (٣٢١/١٤).

(٣) التفسير الكبير (٣٢٢/١٤).

(٤) روح المعاني (٧٨/٥)، تيسير الكريم الرحمن واللفظ له (٣٠٥).

١٣- ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهُودُوتَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف: ١٥٩.

اعلم أنه تعالى لما وصف الرسول ﷺ، وذكر أنه يجب على الخلق متابعتة؛ ذكر أن من قوم موسى عليه الصلاة والسلام من اتبع الحق وهدى إليه. (١)

١٤- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: ١٧٢.

انتقلت الآيات بعد تذكيرهم بالميثاق الخاص بهم إلى تذكيرهم بالميثاق العام الذي أخذه ﷻ على جميع بني آدم. (٢)

١٥- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ الأعراف: ١٧٥.

بعد أن ذكر الله تعالى أخذ الميثاق على الناس عامة وإقرارهم بأن الله ربهم؛ ضرب هنا مثلاً للمكذبين بآياته. (٣)

١٦- ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ الأعراف: ١٧٧.

اعلم أنه تعالى لما قال بعد تمثيلهم بالكل: ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ١٧٦ وزجر بذلك عن الكفر والتكذيب؛ أكده هنا في باب الزجر. (٤)

(١) التفسير الكبير (٣٨٧/١٥).

(٢) التفسير المنير (١٥٦/٩)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (١٥٦/٩).

(٣) التفسير المنير (١٦٢/٩).

(٤) التفسير الكبير (٤٠٦/١٥).

١٧- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ١٨٠.

اعلم أنه تعالى لما وصف المخلوقين لجهنم بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف: ١٧٩؛ أمر بعده بذكر الله تعالى فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وهذا كالتنبيه على أن الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله، والمخلص عن عذاب جهنم هو ذكر الله تعالى. (١)

١٨- ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف: ١٨١.

اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ...﴾ الأعراف: ١٧٩؛ أخبر بذلك أن كثيرا من الثقلين مخلوقون للنار، بين هنا أن كثيرا منهم أيضا مخلوقون للجنة. (٢)

١٩- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ١٨٢.

اعلم أنه تعالى لما ذكر حال الأمة الهادية العادلة: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف: ١٨١؛ أعاد ذكر المكذبين بآيات الله تعالى وما عليهم من الوعيد، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ وهذا يتناول جميع المكذبين. (٣)

٢٠- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّنْ جِنَّةٍ ۖ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأعراف: ١٨٤.

(١) السابق (١٥/٤١٢).

(٢) السابق (١٥/٤١٧).

(٣) التفسير الكبير (١٥/٤١٨).

اعلم أنه تعالى لما بالغ في تهديد المعرضين عن آياته الغافلين عن التأمل في دلائله
وبيناته؛ عاد إلى الجواب عن شبهاتهم فقال: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ﴾^(١)
٢١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ
مُبْصِرُونَ﴾ الأعراف: ٢٠١.

لما كان العبد لابد أن يغفل وينال منه الشيطان، ذكر تعالى هنا علامة المتقين
الناجين من وسوسة الشيطان.^(٢)

٢٢- ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤.
لما ذكر الله ﷻ سابقاً أن القرآن فيه بصائر وأنه هدى ورحمة، أمر هنا بالإنصات
إليه عند تلاوته.^(٣)

٢٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ
يَسْجُدُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٦.

لما رغب الله رسوله في الذكر والمواظبة عليه، ذكر بعده ما يقوي دواعيه بأن ذكر
حال الملائكة ومواظبتهم على السجود لله ﷻ.^(٤)

(١) السابق (٤١٩/١٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٣١٣) (بتصرف).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٨٤/٣) (بتصرف).

(٤) التفسير الكبير (٤٤٥/١٥).

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الأنفال لخاتمة سورة الأعراف:

(١) في آخر سورة الأعراف ذكر الملائكة وعبادتهم لله، وفي سورة الأنفال ذكر نصرتهم للمؤمنين.

(٢) في آخر سورة الأعراف حديث عن دعاء الله وذكره، وفي بداية سورة الأنفال الحديث عن حال المؤمنين عند الذكر وتلاوة القرآن.^(١)

(٣) أن سورة الأنفال في بيان حال الرسول ﷺ مع قومه، وسورة الأعراف مبيّنة لأحوال أشهر الرسل مع أقوامهم.^(٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الأنفال لخاتمتها:

(١) بدأت بالحديث عن الأنفال وهي الغنائم التي غنمها المسلمون يوم بدر، وختمت بالحديث عن أسرى بدر وهم من الغنائم أيضاً.^(٣)

(٢) ذكر أولها: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا...﴾، وختم بها.^(٤)

(٣) تحدث في أول السورة عن تحريم الفرار من المعركة، وفي آخرها تحدث عن تنظيم للعدد الذي عليه ألا يفر منه.^(٥)

(١) روح المعاني (١٤٧/٥)

(٢) التفسير المنير (٢٣٦/٩).

(٣) التفسير الموضوعي (١٣٣/٣).

(٤) مراصد المطالع (٥١).

(٥) التفسير الموضوعي (١٣٣/٣).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الأنفال: ٢٠.

(١) لما أخبر تعالى في ختام الآية السابقة أنه مع المؤمنين، أمرهم أن يقوموا بمقتضى الإيمان الذي يدركون به معيته. (١)

(٢) اعلم أنه تعالى لما خاطب المؤمنين بقوله: ﴿وَأِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا﴾ الأنفال: ١٩، أتبعه بتأديبهم فقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾، ولم يبين أنهم ماذا يسمعون إلا أن الكلام من أول السورة إلى هنا لما كان واقعًا في الجهاد؛ علم أن المراد وأنتم تسمعون دعاءه إلى الجهاد. (٢)

٢- ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال: ٢٥.

اعلم أنه تعالى كما حذر الإنسان أن يحال بينه وبين قلبه؛ فكذلك حذره من الفتن، والمعنى: واحذروا فتنة إن نزلت بكم لم تقتصر على الظالمين خاصة، بل تتعدى إليكم جميعا وتصل إلى الصالح والطالح. (٣)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٣١٨).

(٢) التفسير الكبير (٤٦٩/١٥).

(٣) السابق (٤٧٣/١٥).

٣- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ۚ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الأنفال: ٢٦.

عطف على الأمر بالاستجابة لله فيما يدعوهم إليه، وعلى إعلامهم بأن الله لا تخفى عليه نياتهم، ذكرهم هنا بنعمة الله عليهم بالعزة والنصر بعد الضعف والقلّة والخوف.^(١)

٤- ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الأنفال: ٢٨.

لما حذر الله ﷻ سابقاً من خيانة الله والرسول ﷺ وخيانة الأمانة، بيّن هنا أن الأموال والأولاد فتنة قد تحمل العبد محبتهم على تقديم هوى نفسه فيهم على أداء أمانته، وربما حملته على الخيانة في أمانته لأجلهم.^(٢)

٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ تَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الأنفال: ٢٩.

اعلم أنه تعالى لما حذر من الفتنة بالأموال والأولاد؛ رغب في التقوى التي توجب ترك الميل والهوى في محبة الأموال والأولاد.^(٣)

٦- ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الأنفال: ٣١.

(١) السابق (٤٧٤/١٥)، التحرير والتنوير واللفظ له (٣١٨/٩).

(٢) التحرير والتنوير (٣٢٤/٩)، تيسير الكريم الرحمن (٣١٩) (بتصرف).

(٣) التفسير المنير (٢٠١/٩)، التفسير الكبير واللفظ له (٤٦٧/١٥).

اعلم أنه تعالى لما حكى مكرهم في شأن الرسول ﷺ؛ حكى هنا مكرهم في دينه وكتابه. (١)

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ الأنفال: ٣٦.

(١) اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال هؤلاء الكفار في الطاعات البدنية؛ أتبعها بشرح أحوالهم في الطاعات المالية. (٢)

(٢) لما ذكر صد الكفار للمسلمين عن المسجد الحرام، عقب بذكر محاولتهم استيصال المسلمين وصدّهم عن الإسلام. (٣)

٨- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ﴾ الأنفال: ٣٨.

اعلم أنه تعالى لما بيّن عباداتهم البدنية والمالية سابقاً؛ أرشدهم هنا إلى طريق الصواب. (٤)

٩- ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ..﴾ الأنفال: ٤١.

(١) التفسير الكبير (٤٧٨/١٥)، نظم الدرر (٢٦٨/٨).

(٢) التفسير المنير (٣١٨/٩)، التفسير الكبير واللفظ له (٤٨١/١٥).

(٣) التحرير والتنوير (٣٤٠/٩).

(٤) التفسير الكبير (٤٨٣/١٥).

اعلم أنه تعالى لما أمر بالمقاتلة في قوله: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً...﴾ الأنفال: ٣٩؛ ومن المعلوم أنه قد تحصل الغنائم عند المقاتلة، ذكرها هنا.^(١)

١٠- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^ج وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ الأنفال: ٤٧.

عطف على جملة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال: ٤٥؛ إكمالا لأسباب النجاح والفوز عند اللقاء، بأن يتلبسوا بما يدينهم من النصر، وأن يتجنبوا ما يفسد إخلاصهم في الجهاد.^(٢)

١١- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا^ل الْمَلَائِكَةُ يُضْرِبُونَ^و وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ الأنفال: ٥٠.

اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال هؤلاء الكفار؛ شرح أحوال موتهم والعذاب الذي يصل إليهم في ذلك الوقت.^(٣)

١٢- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ^و وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال: ٥٣.

استئناف بياني والإشارة إلى مضمون قوله: ﴿كَذَٰبٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ^و وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^ج كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ^ق إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

(١) التفسير المنير (٦/١٠)، التفسير الكبير واللفظ له (٤٨٤/١٥).

(٢) التحرير والتنوير (٣٢/١٠).

(٣) التفسير الكبير (٤٩٣/١٥).

الأنفال: ٥٢، أي: ذلك الأخذ بسبب أعمالهم التي تسببوا بها في زوال نعمتهم، وأن الله لا يغير نعمه على العباد إلا من أنفسهم. (١)

١٣- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ الأنفال: ٥٩.

اعلم أنه تعالى لما بيّن ما يفعل الرسول ﷺ في حق من يجده في الحرب ويتمكن منه، وذكر أيضًا ما يجب أن يفعله فيمن ظهر منه نقض العهد، بيّن هنا حال من فاته في يوم بدر وغيره؛ لئلا يبقى حسرة في قلبه فقد كان فيهم من بلغ في أذية الرسول ﷺ مبلغًا عظيمًا. (٢)

١٤- ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنفال: ٦١.

اعلم أنه لما بيّن ما يرهّب به العدو من القوة والاستظهار، بيّن بعده أنهم عند الإرهاب إذا جنحوا أي: مالوا إلى الصلح؛ فالحكم قبول الصلح. (٣)

١٥- ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ تَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ

وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال: ٦٢.

اعلم أنه تعالى لما أمر في الآية المتقدمة بالصلح: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنفال: ٦١؛ ذكر في هذه الآية حكمًا من أحكام الصلح وهو أنهم إن صالحوا على سبيل المخادعة، وجب قبول ذلك الصلح؛ لأن الحكم يبني على الظاهر لأن الصلح لا يكون أقوى حالا من الإيمان؛ فلما بنينا أمر الإيمان على الظاهر لا على الباطن، فها هنا أولى. (٤)

(١) التحرير والتنوير (٤٤/١٠).

(٢) التفسير الكبير (٤٩٨/١٥).

(٣) السابق (٥٠٠/١٥).

(٤) السابق (٥٠١/١٥).

١٦- ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا
يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأنفال: ٧٠.

اعلم أن الرسول ﷺ لما أخذ الفداء من الأسارى وشق ذلك عليهم؛ ذكر الله هذه
الآية استمالة لهم. (١)

سُورَةُ التَّوْبَةِ

أولاً: مناسبة بداية سورة التوبة لخاتمة سورة الأنفال:

(١) بدأت سورة التوبة بنبذ العهود، وفي الأنفال بيان العهود والوفاء بها. ^(١)

(٢) ذكر في السورتين الصد عن المسجد الحرام. ^(٢)

(٣) هذا مع التناسب التام بين السورتين وكأنهما موضوع واحد.

ثانياً: مناسبة بداية سورة التوبة لخاتمتها:

بدأت بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ...﴾ ٣، وختمت

بـ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ ١٢٩. ^(٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ

مَا مَنَّهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٦.

لما كان ما تقدم من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...﴾ التوبة: ٥ أمراً عاماً في جميع الأحوال وفي كل الأشخاص، ذكر

تعالى أن المصلحة إذا اقتضت تقريب بعضهم، وجب ذلك. ^(٤)

(١) التفسير المنير (٩٢/١٠).

(٢) السابق (٩٢/١٠).

(٣) مراصد المطالع (٥٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٣٢٩).

٢- ﴿ أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة: ١٦.

اعلم أن الآيات المتقدمة كانت مرغبة في الجهاد، والمقصود من هذه الآية مزيد بيان في الترغيب. (١)

٣- ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ التوبة: ٢٠.

اعلم أنه تعالى لما ذكر ترجيح الإيمان والجهاد على السقاية وعمارة المسجد الحرام في الآية السابقة على طريق الرمز؛ أتبعه هنا بذكر هذا الترجيح على سبيل التصريح. (٢)

٤- ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ... ﴾ التوبة: ٢٥.

اعلم أنه تعالى ذكر في الآية المتقدمة أنه يجب الإعراض عن مخالطة الآباء والأبناء والإخوان والعشائر وعن الأموال والتجارات والمساكن؛ رعاية لمصالح الدين، ولما علم الله تعالى أن هذا يشق جدًا على النفوس والقلوب؛ ذكر ما يدل على أن من ترك الدنيا لأجل الدين، فإنه يوصله إلى مطلوبه من الدنيا أيضًا، وضرب تعالى لهذا مثلاً، وذلك أن المسلمين في واقعة حنين كانوا في غاية الكثرة والقوة، فلما أعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين، ثم في حال الانهزام لما تضرعوا إلى الله قواهم؛ حتى هزموا عسكر الكفار. (٣)

(١) التفسير الكبير (٧/١٦).

(٢) السابق (١٣/١٦).

(٣) السابق (١٨/١٦).

٥- «وَقَالَتِ الْيَهُودُ غُزِيرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» التوبة: ٣٠.

(١) لما أمر تعالى بقتال أهل الكتاب، ذكر من أقوالهم الخبيثة ما يهيج المؤمنين الذين يغارون لربهم ولدينهم على قتالهم وجهادهم. (١)

(٢) اعلم أنه تعالى لما حكم في الآية المتقدمة على اليهود والنصارى بأنهم لا يؤمنون بالله؛ شرح ذلك في هذه الآية. (٢)

(٣) لما قال سابقاً: «وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ...» التوبة: ٢٩، ذكر هنا أقوالهم التي تنافي الدين الحق. (٣)

٦- «يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ...» التوبة: ٣٤

اعلم أنه تعالى لما وصف رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق، وصفهم في هذه الآية بالطمع والحرص على أخذ أموال الناس. (٤)

٧- «يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقْلَقْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ^ج أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ^ج فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ» التوبة: ٣٨

اعلم أنه تعالى لما شرح معائب الكفار وفضائحهم، عاد هنا إلى الترغيب في مقاتلتهم. (٥)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٣٣٤).

(٢) التفسير الكبير (٢٧/١٦).

(٣) التحرير والتنوير (١٦٧/١٠) (بتصرف).

(٤) التفسير الكبير (٣٣/١٦).

(٥) السابق (٤٦/١٦).

٨- ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا^١ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التوبة: ٣٩.

اعلم أنه تعالى لما رغبهم في الآية السابقة في الجهاد بناءً على الترغيب في الثواب في الآخرة؛ رغبهم في هذه الآية في الجهاد بناءً على أنواع أخرى من الأمور المقوية للدواعي.^(١)

٩- ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ...﴾ التوبة: ٤٠.

اعلم أن هذا ذكر طريق آخر في ترغيبهم في الجهاد؛ وذلك لأنه تعالى ذكر في الآية السابقة أنهم إن لم ينفروا باستنفاره ولم ينصروه، فإن الله ينصره.^(٢)

١٠- ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ التوبة: ٥٥.

تفريع على مذمة حالهم في أموالهم، لما قال سابقاً: ﴿وَمَا مَنَعُهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ...﴾ التوبة: ٥٤، فإن ما يراه المسلمين من هؤلاء المنافقين إنما هو من متاع الحياة الدنيا لا ينبغي أن يكون محل إعجاب المؤمنين؛ فإنها سبب في عذابهم في الدنيا وعدم منفعتها في الآخرة.^(٣)

١١- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ..﴾ التوبة: ٦٠.

(١) السابق (٤٨/١٦).

(٢) التفسير الكبير (٤٩/١٦).

(٣) نظم الدرر (٥٠٠/٨)، التحرير والتنوير (٢٢٧/١٠) (بتصرف).

لما ذكر الله ﷻ اعتراض المنافقين على النبي ﷺ، ولمزهم إياه في قسمة الصدقات، بين تعالى هنا أنه هو الذي قسمها، وتولى أمرها بنفسه. (١)

١٢- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن تُحَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ أَلْخِزَىٰ الْأَعْظِيمُ﴾ التوبة: ٦٣.

هذه الجملة تعليل لقوله تعالى: ﴿تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنَّ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ٦٢؛ لأن العاقل لا يرضى لنفسه عملاً يؤول به إلى مثل هذا العذاب. (٢)

١٣- ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُم رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ التوبة: ٧٠.

لما قرر سبحانه بالآية السابقة تشابههم في التمتع بالعاجل، وختمها بهذا الختام المؤذن بالانتقام، اتبع ذلك بتخويفهم من مشابهتهم فيما حل بطوائف من أمم أخرى ملتفتاً إلى مقام الغيبة؛ لأنه أوقع في الهيبة. (٣)

١٤- ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ التوبة: ٨٢.

لما أثر المنافقين ما يفنى على ما يبقى ولما فروا من المشقة الخفيفة المنقضية إلى المشقة الشديدة الدائمة يوم القيامة، قال لهم تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾. (٤)

(١) التفسير الكبير (٧٧/١٣)، تفسير القرآن العظيم واللفظ له (١٤٥/٤).

(٢) التحرير والتنوير (٢٤٦/١٠).

(٣) نظم الدرر (٥٤٠/٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٣٤٦).

١٥- ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ التوبة: ٨٨.

لما ذكر سابقاً أن قعود المنافقين عن الجهاد كان بسبب كفرهم بالرسول ﷺ، ذكر هنا أن المؤمنين على الضد من ذلك. (١)

١٦- ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ التوبة: ٩١.

بعد أن ذكر الله الوعيد لمن يوهم العذر أو ينتحله - مع أنه لا عذر له-، ذكر أصحاب الأعذار الحقيقية، وبين إسقاط فريضة الجهاد عنهم. (٢)

١٧- ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١٠٠.

اعلم أنه تعالى لما ذكر فضائل الأعراب الذين يتخذون ما ينفقون قربات عند الله؛ بين أن فوق منزلتهم منازل أعلى وأعظم وهم المذكورون في الآية. (٣)

١٨- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: ١٠٤.

(١) فتح القدير (٤٤٤/٢)، التحرير والتنوير (٢٩٠/١٠).

(٢) التفسير المنير (٣٤٨/١٠).

(٣) التحرير والتنوير (١٧/١١)، التفسير المنير (٢٠/١١)، التفسير الكبير واللفظ له (١٢٧/١٦).

لما قال تعالى سابقًا: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ^ط ... ﴾ التوبة: ١٠٣، كانت الآية مستأنفة لترغيب أمثال أولئك في التوبة ممن تأخروا عنها. (١)

١٩- ﴿وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ^ط وَسُتْرُذُنَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة: ١٠٥.

لما قال تعالى سابقًا: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ... ﴾ التوبة: ١٠٤، أخبرهم هنا بالعمل بعد قبول التوبة. (٢)

٢٠- ﴿التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُسْتَخِينُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة: ١١٢.

اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية السابقة أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم؛ بيّن في هذه الآية أن أولئك المؤمنون هم الموصوفون بهذه الصفات التسعة. (٣)

٢١- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨.

اعلم أنه تعالى لما أمر رسوله أن يبلغ في هذه السورة إلى الخلق تكاليف شاقة يصعب تحملها إلا لمن خصه الله بالتوفيق؛ ختم السورة بما يوجب سهولة تحمل تلك التكليف وهو أن هذا الرسول منكم، فكل ما يحصل له من العز والشرف في الدنيا فهو عائد عليكم. (٤)

(١) التحرير والتنوير (٢٤/١١).

(٢) السابق (٢٥/١١).

(٣) السابق (١٥٢/١٦).

(٤) السابق (١٧٧/١٦).

سُورَةُ يُوسُفَ

أولاً: مناسبة بداية سورة يونس لخاتمة سورة التوبة:

ختمت سورة التوبة بـ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

...﴾ ١٢٨، وبدأت سورة يونس بـ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ...﴾ ٢. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة يونس لخاتمتها:

(١) كل سورة بدأت بالحديث عن الكتاب، ختمت به. (٢)

(٢) بدأت بالحديث عن الوحي قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ

مِّنْهُمْ...﴾ ٢، وختمت به: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ تَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ

الْحَاكِمِينَ﴾ ١٠٩. (٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ...﴾ يونس: ٤.

اعلم أنه سبحانه لما ذكر الدلائل الدالة على إثبات المبدأ؛ أردفه بما يدل على صحة

القول بالمعاد. (٤)

(١) التفسير الموضوعي (٣٠٧/٣).

(٢) مراصد المطالع (٥٢).

(٣) السابق (٥٢).

(٤) التفسير الكبير (١٩٣/١٧).

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ يونس: ٧.

اعلم أنه تعالى لما أقام الدلائل على صحة ألوهيته وعلى صحة الحشر والنشر؛ شرع بعده في شرح أحوال من كفر به وأعرض عن أدلة وجوده. (١)

٣- ﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يونس: ١٠.

اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال المنكرين في الآية السابقة؛ ذكر هنا أحوال المؤمنين المصدقين. (٢)

٤- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ۚ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يونس: ١٢.

اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية السابقة أنه لو أنزل العذاب على العبد في الدنيا، لهلك أو لقضي عليه؛ بيّن هنا ما يدل على غاية ضعفه وعجزه. (٣)

٥- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۖ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ يونس: ١٣.

لما تعجل الناس سابقًا بإنزال العذاب غرورًا منهم، بيّن لهم الله هنا أنه أنزل العذاب بالأمم السابقة. (٤)

(١) التفسير المنير (١١/١١٤)، التفسير الكبير واللفظ له (٢١٠/١٧).

(٢) التفسير الكبير (٢١٣/١٧).

(٣) السابق (٢١٩/١٧).

(٤) التحرير والتنوير (١١٢/١١) (بتصرف).

٦- ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يونس: ١٦.

بعد أن بين سبحانه بطلان ما اقترحوه؛ بين هنا حقيقة القرآن الكريم وأنه من عند الله تعالى نزل على النبي ﷺ بأمره ﷻ ومشيثته^(١).

٧- ﴿فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يونس: ١٧.

اعلم أنه لما طالب الكفار الرسول ﷺ بالإتيان بقرآن غير ما أنزله عليهم؛ بين لهم هنا أنه لا أحد في الدنيا أظلم على نفسه ممن كذب على الله.^(٢)

٨- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يونس: ١٨.

لما ذكر سابقًا حال الكافرين مع القرآن إذا ثلبي عليهم، وعظيم جنايتهم حينها، ذكر هنا جناية أخرى لهم وهي عبادة ما لا ينفع ولا يضر.^(٣)

٩- ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس: ١٩.

(١) موضوعات سور القرآن (٤٢/٧).

(٢) التفسير الكبير (٢٢٦/١٧) (بتصرف).

(٣) موضوعات سور القرآن (٤٣/٧)، التحرير والتنوير (١٢٤/١١)، روح المعاني (٨٦/٦) (بتصرف).

بعد أن أقام الله تعالى الأدلة على بطلان عبادة الأصنام؛ بيّن أن سبب ذلك في الناس هو: الاختلاف واتباع الهوى والباطل.^(١)

١٠- ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ط حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ...﴾ يونس: ٢٢.

لما ذكر تعالى القاعدة العامة في أحوال الناس عند نزول الرحمة بهم بعد الضراء، ذكر هنا حالة تؤيد ذلك وهي حالهم في البحر عند اشتداد الخوف.^(٢)

١١- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ...﴾ يونس: ٢٤.

(١) ذكرت الآيات مثالا آخر لسرعة انتهاء الحياة الدنيا وقصر متاعها.^(٣)

(٢) لما كان سبب بغي الناس هو حرصهم على الدنيا وإفراطهم في التمتع بنعيمها، أتبعه بهذا المثل العجيب لمن يبغى في الأرض ويغتر بالدنيا.^(٤)

١٢- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يونس: ٢٥.

بعد أن بيّنت الآيات الكريمة حقيقة الدنيا وزهدت الناس بها، بيّنت هنا مافي الجنة من نعيم؛ لترغيبهم في الآخرة.^(٥)

(١) التفسير المنير (١٣٥/١١) (بتصرف).

(٢) التفسير الكبير (٢٣٢/١٧)، تيسير الكريم الرحمن (٣٦١) (بتصرف).

(٣) التفسير الكبير (٢٣٦/١٧)، التحرير والتنوير (١٤١/١١)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (٥٠/٧).

(٤) التفسير المنير (١٤٨/١١).

(٥) التفسير الكبير (٢٣٨/١٧)، تفسير القرآن العظيم (٢٦١/٤)، تيسير الكريم الرحمن (٣٦١)، التفسير المنير

(١٥٢/١١)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (٥١/٧).

١٣- ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يونس: ٢٦.

اعلم أنه تعالى لما دعا عباده إلى دار السلام؛ ذكر هنا أنواع السعادة التي تحصل لهم فيها.^(١)
١٤- ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ مَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنِّ عَاصِمٍ ۖ كَانَمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يونس: ٢٧.

لما أخبر تعالى عن حال السعداء وما كتب لهم من الحسنات، عطف بذكر حال الأشقياء.^(٢)

١٥- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ ۖ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ﴾ يونس: ٢٨.

بعد أن بيّن الله تعالى مصير المحسنين والمسيئين يوم القيامة؛ أعقبه بذكر يوم الجزاء الذي يتم فيه حشرهم.^(٣)

١٦- ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ ۚ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس: ٣٥.
قال الشوكاني -رحمه الله-: "الاستدلال بالهداية بعد الاستدلال بالخلق وقع كثيراً في القرآن، كقوله تعالى:

(١) التفسير الكبير (١٧/٢٣٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٢٦٣).

(٣) التحرير والتنوير (١١/١٤٩)، التفسير المنير واللفظ له (١١/١٥٨).

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ طه: ٥٠

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ الشعراء: ٧٨

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾
الأعلى: ١-٣. (١)

١٧- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ يونس: ٤٤.

حتى لا يظن ظان أن الله ﷻ ظلم المشركين بعدم توفيقهم للهداية والإيمان، فقد أعطاهم سبحانه كل أسباب الهداية. (٢)

١٨- ﴿ وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ يونس: ٤٥.

لما وصف الله تعالى الكفار بعدم الإصغاء وترك التدبر وتكذيبهم القرآن الكريم والنبي ﷺ، أتبعه بالوعيد في الآخرة على ما كان منهم في الدنيا. (٣)

١٩- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ يونس: ٤٨.

لما ذكر في الآية السابقة: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ... ﴾
يونس: ٤٦، أتبعه هنا بتهكم الكافرين على تأخير هذا الوعيد. (٤)

٢٠- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اتَّكُمُ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس: ٥٠.

(١) فتح القدير (٥٠٥/٢).

(٢) موضوعات سور القرآن (٧٨/١).

(٣) التفسير المنير (١٨٧/١١).

(٤) التحرير والتنوير (١٨٨/١١) (بتصرف).

لما ذكر الله ﷻ سابقاً سؤال الكافرين: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴾ يونس: ٤٨، ذكر هنا ثاني جواب لسؤالهم.^(١)

٢١- ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ يونس: ٥٣.

لما ذكر سابقاً سؤالهم: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ يونس: ٤٨،

استخفافاً منهم واستبطاءً للوعد، ذكر هنا سؤال آخر من أسألتهم الذي يستخفون بها
بشأن الرسول ﷺ وبما جاء به.^(٢)

٢٢- ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴾ يونس: ٥٥.

اعلم أنه سبحانه لما قال سابقاً ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ
لَافْتَدَتْ بِهِ ۖ ... ﴾ يونس: ٥٤، قال في هذه الآية ليس للظالم شيء يفتدي به؛ فإن كل
الأشياء ملك الله تعالى.^(٣)

٢٣- ﴿ وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۖ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ يونس: ٦٥.

المذكور هنا نوع من أنواع الحزن المنفي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
يونس: ٦٢.^(٤)

(١) السابق (١٩١/١١) (بتصرف).

(٢) السابق (١٩٥/١١) (بتصرف).

(٣) التفسير الكبير (٢٦٦/١٧).

(٤) التحرير والتنوير (٢٢٠/١١).

٢٤- ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ

إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أْتَقُولُوا ۚ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يونس: ٦٨.

بعد أن حكى الله تعالى قول المشركين وأفعالهم باتخاذ الأوثان وردّ عليهم ردًا مقنعًا، ذكر هنا نوعًا آخر من أباطيلهم وهو: نسبة الولد إلى الله تعالى. (١)

٢٥- ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا

عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يونس: ٩٨.

اعلم أنه تعالى لما قال سابقًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ

رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: ٩٦، أتبعه بهذه الآية؛ لأنها دالة على أن قوم يونس آمنوا بعد

كفرهم وانتفعوا بإيمانهم. (٢)

(١) التفسير المنير (٢٢٠/١١).

(٢) التفسير الكبير (٣٠٢/١٧).

سُورَةُ هُودٍ

أولاً: مناسبة بداية سورة هود لخاتمة سورة يونس:

ختمت سورة يونس بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ...﴾ ١٠٩، وبدأت سورة هود بقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ١، وهو تفصيل لما أمر باتباعه. (١)

ثانياً: مناسبة بداية السورة هود لخاتمتها:

(١) بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. (٢)
(٢) بدأت بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ...﴾ ٢، وختمت به: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ١٢٣. (٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هود: ٦.

اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية السابقة أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون؛ أردفه بما يدل على كونه عالمًا بجميع المعلومات. (٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٥٥).

(٢) مراصد المطالع (٥٢).

(٣) التفسير الموضوعي (٤٤٧/٣).

(٤) التفسير المنير (٢٠/١٢)، التفسير الكبير واللفظ له (٣١٨/١٧).

٢- ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...﴾ هود: ١٧.

بعد أن ذكر الله تعالى من كان يريد الدنيا وزينتها ولا يهتم بالآخرة وأعمالها؛ أعقبه بذكر من يريد الآخرة ويعمل لها ومعه شاهد يدل على صدقه وهو القرآن. (١)

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هود: ٢٣.

لما ذكر الله سابقًا حال الأشقياء، ذكر هنا أوصاف السعداء وما لهم عند الله من الثواب. (٢)

٤- ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هود: ٢٤.

بعد أن بيّن الله ﷻ الاختلاف بين حال المشركين وحال الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ أعقبه بضرب مثال يبين حال الفريقين. (٣)

٥- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾ هود: ١١٤.

اعلم أنه تعالى لما أمره بالاستقامة، أردفه بالأمر بالصلاة؛ ليدل على أن أعظم العبادات بعد الإيمان بالله هو الصلاة. (٤)

(١) التفسير المنير (٤٠/١٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٧٣/٤)، التحرير والتنوير (٣٩/١٢)، تفسير الكريم الرحمن واللفظ له (٣٧٩).

(٣) التحرير والتنوير (٤٠/١٢) (بتصرف).

(٤) التفسير الكبير (٤٠٧/١٨).

٦- ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۚ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ هود: ١١٦.

بعد أن بين الله تعالى ما حلّ بالأُمم السابقة المكذبة لرسُلها من عذاب الاستئصال في الدنيا، واستحقاق النار في الآخرة، ذكر هنا سبب العذاب وهو أمران:

(١) أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الأرض.

(٢) أن الظالمين اتبعوا طلب الشهوات واللذات. (١)

٧- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هود: ١١٨.

لما ذكر الله ﷻ سابقًا هلاك الأُمم، وأنهم لو كانوا مصلحين لما أهلكوا، أعقبه بأنه قادر أن يجعلهم أمة واحدة متفقة على الحق. (٢)

٨- ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ۚ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ١٢٠.

لما ذكر في هذه السورة من أخبار الأنبياء ما ذكر، ذكر هنا الحكمة من ذكر ذلك. (٣)

(١) التفسير المنير (١٧٧/١٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٨٧/١٢) (بتصرف).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٣٩٢).

سُورَةُ يُوسُفَ

أولاً: مناسبة بداية سورة يوسف لخاتمة سورة هود:

(١) ختمت سورة هود بقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ

...﴾ ١٢٠، وبدأت سورة يوسف بقوله: ﴿حُنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...﴾ ٣. (١)

(٢) وقيل أن سورة يونس وهود ويوسف رتبت في المصحف على حسب ترتيب نزولها من السماء. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة يوسف لخاتمتها:

(١) بدأت بقوله تعالى: ﴿حُنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا

الْقُرْآنَ ...﴾ ٣، وختمت ب: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ ١١١. (٣)

(٢) بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. (٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٥٦).

(٢) السابق (٥٦).

(٣) مراصد المطالع (٥٢).

(٤) السابق (٥٢).

سُورَةُ الرَّعْدِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الرعد لخاتمة سورة يوسف:

(١) لما قال في سورة يوسف: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ

عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ ١٠٥، ذكر في سورة الرعد بعض هذه الآيات. (١)

(٢) ختم سورة يوسف بالكتاب وأنه حق، وبدأ سورة الرعد بمثل ذلك. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الرعد لخاتمتها:

بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. (٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ الرعد: ٢.

لما ذكر الله ﷻ في الآية السابقة أن أكثر الناس لا يؤمنون، ذكر هنا الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق. (٤)

٢- ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَىٰ اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الرعد: ٣.

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٥٧).

(٢) السابق (٥٧).

(٣) مراصد المطالع (٥٢).

(٤) فتح القدير (٧٧/٣).

اعلم أنه تعالى لما قرر الدلائل السماوية على قدرته؛ أردفها بتقرير الدلائل الأرضية. (١)

٣- ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَلُ فِيْٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ ۝﴾
الرعد: ٥.

اعلم أنه تعالى لما ذكر الدلائل القاهرة على ما يحتاج إليه في معرفة المبدأ؛ ذكر بعده مسألة المعاد. (٢)

٤- ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُ ۚ...﴾ الرعد: ١٧.

اعلم أنه تعالى لما شبه المؤمن والكافر والإيمان والكفر بالأعمى والبصير والظلمات والنور؛ ضرب هنا للإيمان والكفر مثلاً آخر. (٣)

٥- ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ۖ لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ ۖ أُولَٰئِكَ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝﴾ الرعد: ١٨.

لما بيّن تعالى سابقاً الحق من الباطل، ذكر هنا أن الناس على قسمين: متبع للحق وذكر ثوابه، ومتبع للباطل وذكر عقابه. (٤)

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٣٦٩)، التفسير الكبير واللفظ له (٥/١٩).

(٢) التفسير الكبير (٨/١٩).

(٣) السابق (٢٨/١٩).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٤١٦) (بتصرف).

٦- ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۖ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ الرعد: ٢٦.

لما ذكر الله سابقًا حال الكافرين وفساد اعتقادهم في الأخلاق والسلوك، قد يقول قائل: فلماذا يوسع الله تعالى عليهم في الرزق، فجاء الجواب في الآية^(١).

٧- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّمَا اللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أَنَابَ﴾ الرعد: ٢٧.

اعلم أن الكفار لما طالبوا الرسول ﷺ بالإتيان بمعجزة رد الله عليهم بهذه الآية؛ كأنه تعالى يقول إن الله أنزل عليه آيات ظاهرة، ولكن الإضلال والهداية من الله^(٢).

٨- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ الرعد: ٣٥.

لما ذكر سبحانه سابقًا ما يستحقه الكفار من العذاب في الدنيا والآخرة، ذكر هنا ما أعدّه للمؤمنين^(٣).

(١) فتح القدير (٩٦/٣)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (٣٧/١٣).

(٢) التفسير الكبير (٣٩/١٩).

(٣) فتح القدير (١٠٣/٣).

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

أولاً: مناسبة بداية سورة إبراهيم لخاتمة سورة الرعد:

لما قال في سورة الرعد: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ٤٣، على أن المراد بـ "مَنْ" هو الله ﷻ،
افتتح سورة إبراهيم بحديث عن الكتاب، فقال: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ ١.^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة إبراهيم لخاتمتها:

بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به.^(٢)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿الْمَ يَأْتِيَكُمُ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ إبراهيم: ٩.

لما حذرهم الله انتقامه إن كفروا، ذكرهم أيامه في الأمم الماضية.^(٣)

٢- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا
يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ إبراهيم: ١٨.

لما ذكر تعالى عذاب الكافرين يوم القيامة؛ قد يقول قائل: ألا ينتفعون بأعمالهم
الصالحة التي فعلوها في الدنيا؟، فجاء الجواب في الآية.^(٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٥٨).

(٢) مراصد المطالع (٥٢).

(٣) نظم الدرر (٣٨٩/١٠).

(٤) موضوعات سور القرآن (٧٦/١٤).

٣- ﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّاتٌ فِيهَا سَلَامٌ﴾ إبراهيم: ٢٣.

لما ذكر تعالى سابقاً مآل الكفار وما ساروا إليه من الخزي والنكال، عطف عليه بذكر مآل المؤمنين. (١)

٤- ﴿قُلْ لِّلْعِبَادِىَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ إبراهيم: ٣١.

اعلم أنه تعالى لما أمر الكافرين على سبيل التهديد والوعيد بالتمتع بنعيم الدنيا؛ أمر المؤمنين في هذه الآية بترك التمتع بالدنيا والمبالغة في المجاهدة بالنفس والمال. (٢)

٥- ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ إبراهيم: ٤٦.

اعلم أنه تعالى لما ذكر صفة عقابهم، أتبعها بذكر كيفية مكرهم. (٣)

٦- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبُرُزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم: ٤٨.

اعلم أن الله تعالى لما قال: ﴿عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ ٤٧؛ بيّن وقت انتقامه، فقال: ﴿يَوْمَ

تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، وعظم من حال ذلك اليوم؛ لأنه لا أمر أعظم في العقول والنفوس من تغيير السموات والأرض. (٤)

(١) فتح القدير (١٢٦/٣)، تفسير القرآن العظيم واللفظ له (٤٢٢/٤).

(٢) التفسير الكبير (٩٥/١٩).

(٣) السابق (١١٠/١٩).

(٤) السابق (١١١/١٩).

سُورَةُ الْحَجَرِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الحجر لخاتمة سورة إبراهيم:

(١) ختمت سورة إبراهيم بقوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ...﴾ (٥٢)، وبدأت سورة

الحجر بوصف هذا البلاغ، فقال: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ﴾ (١).^(١)

(٢) لما ختم سورة إبراهيم بحال الكافرين يوم القيامة وعقابهم، بيّن في سورة الحجر أنهم حينها

يتمنوا لو أنهم آمنوا؛ فقال: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٢).^(٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الحجر لخاتمتها:

(١) بدأت وختمت بكيفية التعامل مع الكافرين، قال في أولها: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا

وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ^ص فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٣)، وختمها بقوله: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤).^(٣)

(٢) بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. (٤)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩.

(١) لما طالب المشركين الرسول ﷺ بإنزال الملائكة، ذكر هنا إنزال القرآن ويكفيهم ما

فيه إن كانوا صادقين.^(١)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٥٩).

(٢) السابق (٥٩).

(٣) التفسير الموضوعي (٩٦/٤).

(٤) مراصد المطالع (٥٢).

٢) استئناف لإبطال جزء من كلامهم المستهزئين به عندما قالوا ﴿وَقَالُوا يَتَأْتِيهَا الَّذِي

نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ الحجر: ٦. (٢)

٢- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ﴾ الحجر: ١٠.

لما كذب المشركون الرسول ﷺ ، بيّن هنا الله ﷻ لرسوله أن هذا لم يزل دأب الأمم السابقة والقرون الماضية. (٣)

٣- ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ الحجر: ١١.

اعلم أن القوم لما أساءوا الأدب مع الرسول ﷺ بقولهم إنك لمجنون؛ ذكر الله هنا أن ذلك عادة الجاهل مع جميع الأنبياء. (٤)

٤- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ الحجر: ٢٣.

لما جرى ذكر إنزال المطر وكان مما يسبق إلى الأذهان عند ذكر المطر إحياء الأرض به، ناسب أن يذكر بعده جنس الإحياء كله؛ لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوجدانية. (٥)

٥- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الحجر: ٤٥.

لما ذكر تعالى حال أهل النار، عطف عليه بذكر حال أهل الجنة. (٦)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٢٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٠/١٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٤٢٩).

(٤) التفسير الكبير (١٢٤/١٩).

(٥) التحرير والتنوير (٣٩/١٤).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٤٦١/٤).

٦- ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الحجر: ٤٩.

لما ذكر الله ﷻ سابقًا ما يوجب الرغبة والرغبة من مفعولات الله ﷻ من الجنة والنار، ذكر هنا ما يوجب ذلك من أوصافه تعالى. ^(١)

٧- ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الحجر: ٨٨.

لما ذكر الله ﷻ سابقًا أنه قد أعطى نبيه القرآن العظيم، ذكره هنا بعدم النظر لزينه الدنيا والاستغناء بما آتاه الله من المثاني والقرآن العظيم. ^(٢)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٣١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٧٠)، تيسير الكريم الرحمن (٤٣٤) (بتصرف).

سُورَةُ النَّحْلِ

أولاً: مناسبة بداية سورة النحل لخاتمة سورة الحجر:

(١) ختمت سورة الحجر بالكلام عن الموت: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ٩٩، وبدأ سورة النحل به: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ١. (١)

(٢) ختمت سورة الحجر بالحديث عن اتخاذ آلهة من دون الله: ﴿الَّذِينَ تَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٩٦، وبدأ سورة النحل بتنزيه الله ﷻ عن ذلك بقوله: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ١. (٢)

(٣) وختمت سورة الحجر بقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٩٢، وبدأ سورة النحل أنه قد أتى وقت سؤالهم وهو يوم الحساب: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ...﴾ ١. (٣)

ثانياً: مناسبة بداية سورة النحل لخاتمتها:

بدأت بالنهي عن الاستعجال، وختمت بالأمر بالصبر. (٤)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ النحل: ٤.

لما ذكر الله ﷻ سابقاً خلق السموات والأرض، ذكر هنا خلق ما فيهما وبدأ بأشرف المخلوقات وهو الإنسان. (٥)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٦٠).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (٢٤٢).

(٣) التفسير الموضوعي (١٣٤/٤).

(٤) مراصد المطالع (٥٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٤٣٥).

٢- ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ النحل: ٩.

لما ذكر تعالى سابقاً الطريق الحسي وأن الله قد جعل للعباد ما يقطعونه به من الإبل وغيرها، ذكر هنا الطريق المعنوي الموصل إليه. (١)

٣- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ النحل: ١٠.

لما ذكر تعالى ما أنعم به عليهم من الأنعام والدواب، شرع في ذكر نعمته عليهم في إنزال المطر مما لهم فيه بلغة ومتاع لهم ولأنعامهم. (٢)

٤- ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ النحل: ١٩.

عطف على جملة ﴿أَفَمَنْ تَخْلُقُ كَمَنْ لَا تَخْلُقُ﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ النحل: ١٧، فبعد أن أثبت الله أنه منفرد بصفة الخلق دون غيره؛ انتقل هنا إلى إثبات أنه منفرد بعموم العلم. (٣)

٥- ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النحل: ٢٦.

لما ذكر عاقبة إضلالهم وصددهم للسائلين عن القرآن والإسلام في الآخرة، أتبع بالتهديد بأن يقع لهم ما وقع فيه أمثالهم في الدنيا من الخزي والعذاب. (٤)

٦- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ النحل: ٣٠.

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٨٠)، التحرير والتنوير (١١١/١٤)، تيسير الكريم الرحمن واللفظ له (٤٣٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٨١).

(٣) التحرير والتنوير (١٤/١٢٤).

(٤) السابق (١٣٣/١٤).

لما ذكر الله سابقاً قول المكذبين بما أنزل الله، ذكر هنا ما قاله المتقون. (١)

٧- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ...﴾ النحل: ٣٦.

بيان لمضمون جملة: ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ النحل: ٣٥، وهو
تكملة لإبطال شبهة المشركين بطريقة التفصيل بعد الإجمال؛ لزيادة تقرير الحجة. (٢)
٨- ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾
النحل: ٣٩.

لما ذكر سابقاً قسم الكفار على نفي البعث ورد الله عليهم بنفي نفيهم، بين هنا
سبحانه وتعالى الحكمة من هذا البعث. (٣)

٩- ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ النحل: ٤٠.

في الآية بيان للجملة التي قبلها وهي: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
النحل: ٣٨؛ فإن جهلهم بمدى قدرة الله تعالى هو الذي جرأهم على إنكار البعث. (٤)
١٠- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْوِّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَا جَزَاءَ
لَهُمْ إِلَّا خَيْرٌ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٤١.

اعلم أنه تعالى لما حكى عن الكفار أنهم أقسموا بالله جهد أيمانهم على إنكار
البعث والقيامة، دل ذلك على أنهم تمادوا في الغي والجهل والضلال، وفي مثل هذه الحالة

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٣٩).

(٢) التحرير والتنوير (١٤٩/١٤).

(٣) السابق (١٥٥/١٤)، تيسير الكريم الرحمن (٤٤٠)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (٤٥/١٦).

(٤) التحرير والتنوير (١٥٥/١٤).

لا يبعد إقدامهم على إيذاء المسلمين وضرهم، وإنزال العقوبات بهم؛ وحينئذ يلزم على المؤمنين أن يهاجروا عن تلك الديار والمساكن، فذكر تعالى في هذه الآية حكم تلك الهجرة. (١)

١١- ﴿تَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ النحل: ٥٠.

لما مدح الله ﷻ سابقاً مخلوقاته بكثرة الطاعة والخضوع له، مدحهم هنا بالخوف منه ﷻ. (٢)

١٢- ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّىِّ ۚ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ النحل: ٦٠.

لما ذكر الله ﷻ سابقاً أمثال السوء التي نسبها إليه أعداءه المشركين في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ ۚ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ﴾ النحل: ٥٧، بيّن هنا أن المثل الناقص والعيب التام لهم وليس لله ﷻ. (٣)

١٣- ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً ۚ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ النحل: ٦١.

اعلم أنه تعالى لما حكى عن القوم عظيم كفرهم وقبيح قولهم؛ بيّن هنا أنه يمهل هؤلاء الكفار ولا يعاجلهم بالعقوبة إظهاراً للفضل والرحمة. (٤)

(١) التفسير الكبير (٢٠٩/٢٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤٤٢).

(٣) السابق.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٤٤٣)، التفسير الكبير واللفظ له (٢٢٦/٢٠).

١٤- ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ النحل: ٦٧.

لما ذكر تعالى سابقًا اللبن وأنه جعله شرابًا سائغًا، ثنى بذكر ما يتخذه الناس من أشربة من ثمرات النخيل والأعناب. (١)

١٥- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمَمِينُ﴾ النحل: ٨٢.

لما قال سابقًا: ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ النحل: ٨١، فكان المعنى: كذلك يتم نعمته عليكم؛ لتسلموا، فإن لم يسلموا، فإنما عليك البلاغ. (٢)

١٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل: ٩٠.

لما ذكر الله ﷻ أنه نزل الكتاب تبيانًا لكل شيء، ذكر هنا ما يبين كمال الشريعة؛ فبين أصلًا من أصولها الكبرى. (٣)

١٧- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ النحل: ٩١.

لما أمر الله ﷻ سابقًا بما هو واجب في أصل الشرع، أمر هنا بوفاء ما أوجبه العبد على نفسه. (٤)

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٩٨).

(٢) التحرير والتنوير (١٤/٢٤١).

(٣) التحرير والتنوير (١٤/٢٥٤)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (١٦/٩٦).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٤٤٧).

١٨- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٧.

لما كان الوعد المتقدم بقوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٦، خاصًا بأولئك الذين نهوا عن أن يشتروا بعهد الله ثمنا قليلا، عقب بتعميمه لكل من ساواهم في الثبات على الإسلام والعمل الصالح. (١)

١٩- ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ النحل: ٩٨.

(١) بعد أن بين الله تعالى أنه يجزي المؤمنين بأحسن أعمالهم؛ أرشدهم إلى العمل الذي تخلص به أعمالهم من وساوس الشيطان. (٢)

(٢) لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه، وصل به قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾؛ إيذانًا بأن الاستعاذة من جملة الأعمال الصالحة التي يجزل الله عليها بالثواب. (٣)

٢٠- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ النحل: ١٠٣.

عطف على جملة: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ...﴾ النحل: ١٠١، وهنا إبطال لتلبيس آخر مما يلبسون به على عامتهم، وذلك قولهم إن محمدا يتلقى القرآن من رجل من أهل مكة. (٤)

(١) التحرير والتنوير (٢٧٢/١٤).

(٢) فتح القدير (٢٣١/٣)، التفسير المنير واللفظ له (٢٣٢/١٤).

(٣) الكشاف (٦٣٣/٢).

(٤) التحرير والتنوير (٢٨٦/١٤).

٢١- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النحل: ١١٠.

بعدما ذكر سابقًا التشديد والوعيد للمرتدين، فتح الله تعالى لهم بابًا للتوبة. (١)

٢٢- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل: ١١٢.

بعد أن هدد الله الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة؛ هددهم أيضًا بآفات الدنيا من جوع وخوف. (٢)

٢٣- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النحل: ١١٥.

ذكر الله سابقًا الأمر بشكر النعم، ومن الشكر أن يقف الإنسان عند حدود ما أحل الله له. (٣)

٢٤- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ النحل: ١١٦.

(١) موضوعات سور القرآن (١١١/١٦).

(٢) التفسير المنير (٢٥١/١٤).

(٣) موضوعات سور القرآن (١١٤/١٦).

اعلم أنه تعالى لما حصر المحرمات في الآية المذكورة سابقاً؛ بالغ هنا في تأكيد ذلك الحصر، وبيّن زيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الأشياء المذكورة تارة وفي النقصان عنها تارة أخرى. (١)

٢٥- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ النحل: ١١٨.

- (١) لما ذكر سابقاً أن التحليل والتحريم من غير دليل شرعي افتراء على الله تعالى؛ ذكر هنا مثلاً واقعياً لما يترتب على عدم الانقياد والتسليم. (٢)
- (٢) لما ذكر الله ﷻ ما حرّمه على المسلمين، ذكر بعده هنا ما حرّمه على اليهود. (٣)

(١) التفسير الكبير (٢٨١/٢٠).

(٢) موضوعات سور القرآن (١١٦/١٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٥٢٤/٤) (بتصرف).

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الإسراء لخاتمة سورة النحل:

(١) ختمت سورة النحل بالأمر بالصبر للرسول ﷺ؛ وكأنه تمهيد لما سيلاقيه ﷺ من مشقة في رحلة الإسراء وما سيلاقيه من كفار قريش بعد رجوعه.

(٢) ختمت سورة النحل بمعية الله للمتقين والمحسنين وهي المعية التي كانت للرسول ﷺ في رحلة الإسراء التي جعلها الله مواساة للرسول ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها ووفاة عمه أبو طالب. (١)

(٣) ختمت سورة النحل ببيان تفضيل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبدأت سورة الإسراء ببيان منزلة نبينا محمد ﷺ. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الإسراء لخاتمتها:

بدأت بالتسبيح وختمت بالتحميد وهما متتابعان حتى في الذكر نقول سبحان الله وبجمده. (٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء: ١١.

اعلم أن وجه النظم هو أن الإنسان بعد أن أنزل الله عليه القرآن وخصه بهذه النعمة العظيمة والكرامة الكاملة، قد يعدل عن التمسك بشرائعه والرجوع إلى بياناته، ويقدم على ما لا فائدة فيه؛ فقال: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾. (٤)

(١) التفسير الموضوعي (١٣٥/٤) (بتصرف).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (٢٤٣).

(٣) مراصد المطالع (٥٤).

(٤) التفسير الكبير (٣٠٤/٢٠).

٢- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ الإسراء: ١٨.

بعد أن بين الله ارتباط كل إنسان بعمله؛ قسم العباد إلى قسمين: قسم يريد الدنيا ويعمل لها، وقسم يريد الآخرة. (١)

٣- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا...﴾ الإسراء: ٢٣.

لما نهى الله ﷻ سابقاً عن الشرك، أمر هنا بالتوحيد. (٢)

٤- ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ الإسراء: ٢٥.

لما حث الله ﷻ سابقاً على برِّ الوالدين، وعد هنا من أضمر بر والديه في نفسه وتوعد من أضمر عقوقهما. (٣)

٥- ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ الإسراء: ٢٦.

بعد أن أمر الله ﷻ ببر الوالدين، أمر بالإحسان إلى الأقارب عامة. (٤)

٦- ﴿وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ الإسراء: ٢٨.

(١) التفسير المنير (٤٢/١٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤٥٦).

(٣) التحرير والتنوير (٧٤/١٥)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (٤٨/٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٦٣/٥)، التحرير والتنوير (٧٦/١٥)، فتح القدير (٢٦٣/٣)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (٤٩/٨).

عطف على قوله: ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ الإسراء: ٢٦؛ لأنه من تمامه، فإنه رُوي أن النبي ﷺ كان إذا سأله أحد مالا ولم يكن عنده ما يعطيه، يعرض عنه حياءً^(١)، فنبهه الله إلى أدب أكمل من الذي تعهده من قبل، ويحصل من ذلك تعليم لسائر الأمة.^(٢)

٧- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ الإسراء: ٢٩.

١- لما ذكر سبحانه سابقا النهي عن التبذير ثم ذكر أدب من آداب منع النفقة، بيّن هنا آداب الإنفاق.^(٣)

٢- عودا إلى بيان التبذير والشح، فالجملة عطف على جملة ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ ٢٦.^(٤)

٨- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: ٣٠.

هذه الآية تعليل لما تقدم من الأمر بإيتاء ذي القربى والمساكين والنهي عن التبذير وعن الإمساك، فعليهم أن يمثلوا ما أمرهم الله من ذلك، فليس الشح بمبقٍ مال الشحيح، ولا التبذير بمغنٍ من يبذر فيهم المال؛ فإن الله قدر لكل نفس رزقها.^(٥)

٩- ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ الإسراء: ٣٨.

(١) أخرجه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ح (٧٠٩) وذكر أنه غريب.

(٢) التحرير والتنوير (٨٢/١٥).

(٣) فتح القدير (٢٦٤/٣).

(٤) التحرير والتنوير (٨٤/١٥).

(٥) السابق (٨٦/١٥).

تذييل للجمل المقدمة ابتداءً من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ الإسراء: ٢٣؛ باعتبار ما اشتملت عليه الآيات السابقة من
الأوامر والنواهي.^(١)

١٠- ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ الإسراء: ٥٥.

لما ذكر الله ﷻ سابقاً أنه أعلم بالناس من أنفسهم، أخبر هنا بما هو أعم من ذلك؛
إعلاماً بأن علمه ليس مقصوراً عليهم، بل هو محيط بالسموات والأرض.^(٢)

١١- ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا
كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ الإسراء: ٥٨.

لما عرض بالتهديد للمشركين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾
الإسراء: ٥٧، وتحداهم بقوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ...﴾ الإسراء: ٥٦، جاء بصريح
التهديد على مسمع منهم بأن كل قرية مثل قريتهم في الشرك سيأتيها عذاب
الاستئصال.^(٣)

١٢- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء: ٧٠.

(١) السابق (١٠٤/١٥).

(٢) نظم الدرر (٤٤٣/١١) (بتصرف).

(٣) التحرير والتنوير (١٤١/١٥).

لما ذكر سبحانه سابقًا ما يسّر لهم من البر، وما سهّل من شدائد البحر في معرض التهديد، أتبعه أنه فعل ذلك تكريمًا لهم على سائر مخلوقاته.^(١)

١٣- ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْمِهِمْ^ط فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ^ط بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الإسراء: ٧١.

(١) يترتب على التكريم الذي هو بمنزلة التكليف مسؤولية الإنسان عن أعماله وما فيها من حساب وثواب وعقاب؛ لهذا قال تعالى هذا بعد آية تكريم الإنسان مباشرة.^(٢)
(٢) اعلم أنه تعالى لما ذكر أنواع كرامات الإنسان في الدنيا؛ ذكر هنا أحوال درجاته في الآخرة.^(٣)

١٤- ﴿وَلَيْنَ شَيْئًا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ^ط عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ الإسراء: ٨٦.

اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية السابقة أنه ما آتاهم من العلم إلا قليلا؛ بيّن في هذه الآية أنه لو شاء أن يأخذ منهم ذلك القليل أيضًا، لقدّر عليه.^(٤)

١٥- ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ^ط وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ^ط أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ^ط وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى^ط وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ^ط وَبُكْمًا وَصُمًّا^ط مَّاوَنُهُمْ^ط جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ الإسراء: ٩٧.

(١) نظم الدرر (١١/٤٧٥).

(٢) موضوعات سور القرآن (٨/٨٠) (بتصرف).

(٣) التفسير الكبير (٢١/٣٧٥).

(٤) التحرير والتنوير (١٥/٢٠٠)، التفسير الكبير واللفظ له (٢١/٤٠٥).

ارتقاء في التسلية للنبي ﷺ بعدما قال سابقاً: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: ٩٦، أي: لا يحزنك عدم اهتدائهم؛
فإن الله حرمهم الاهتداء لما أخذوا بالعناد قبل التدبر في حقيقة الرسالة.^(١)
١٦- ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ الإسراء: ١١١.
لما أثبت تعالى لنفسه الأسماء الحسنى سابقاً، نزه نفسه هنا عن النقائص.^(٢)

* * * * *

(١) التحرير والتنوير (٢١٤/١٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١١١/٥).

سُورَةُ الْكَهْفِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الكهف لخاتمة الإسراء:

- (١) سورة الإسراء والسور الأربع التي تليها مرتبة في المصحف بنفس ترتيب نزولها من السماء. (١)
- (٢) ختمت سورة الإسراء بالحمد، وبدأت به سورة الكهف. (٢)
- (٣) نفت سورة الإسراء أن يكون لله ولد، وسورة الكهف توعدت من ادعى لله ولد. (٣)
- (٤) سورة الإسراء تكلمت عن رحلة عجيبة، وسورة الكهف تكلمت عن ثلاث رحلات عجيبة: أصحاب الكهف، موسى والخضر، وذو القرنين. (٤)
- (٥) ومن مناسبتها أن اليهود طلبوا من المشركين أن يسألوا الرسول ﷺ عن ثلاثة أشياء: الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين (٥)، وقد ذكر جواب الأول في سورة الإسراء، والآخرين في سورة الكهف، فناسب اتصالهم ببعض. (٦)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الكهف لخاتمتها:

- (١) في بدايتها جاءت البشارة للمؤمنين بالأجر الحسن: ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا...﴾ (٢)، وفي خاتمتها فصل ذكر هذا الأجر. (٧)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٦٢).

(٢) السابق (٦٢).

(٣) التفسير الموضوعي (٢٩٠/٤).

(٤) السابق (٢٩٠/٤).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٣/١٥).

(٦) أسرار ترتيب سور القرآن (٦٢).

(٧) التفسير الموضوعي (٢٨٩/٤).

(٢) لما جاء في بدايتها دعوة للتنافس في أحسن العمل: ﴿لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ٧، ذكر

في خاتمتها التحذير من محبطات الأعمال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ١٠٣. (١)

(٣) بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. (٢)

قلت: وهذا غالباً، أن كل سورة بدأت بالحديث عن الكتاب، تختتم به.

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾

الكهف: ٣٠.

لما ذكر تعالى حال الأشقياء، ثنى بذكر حال السعداء. (٣)

وقد ذكرت سابقاً أن هذه عادة الله ﷻ في القرآن؛ أنه إذا ذكر الكفار أتبعه بذكر

المؤمنين؛ ليحصل الاتعاض بحال الفريقين. (٤)

٢- ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ الكهف: ٥٢.

ولما ذكر حال من أشرك به في الدنيا، وأبطل هذا الشرك غاية الإبطال، وحكم

بجهل صاحبه وسفاهه، أخبر عن حالهم مع شركائهم يوم القيامة، وأن الله يقول لهم: نادوا

شركائي بزعمكم. (٥)

(١) السابق (٢٨٩/٤).

(٢) مرصد المطالع (٥٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٤١/٥).

(٤) ينظر: سورة البقرة آية ٥.

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٤٨٠).

سُورَةُ مَرْيَمَ

أولاً: مناسبة بداية سورة مريم لخاتمة سورة الكهف:

(١) ختم سورة الكهف بتأكيد بشرية محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾ ﴿١١٠﴾،

وجاءت سورة مريم مؤكدة بشرية عيسى ﷺ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ﴿٣٠﴾، وبشرية زكريا ﷺ: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ ﴿٢﴾.

(٢) ختمت سورة الكهف بما أعد الله للمؤمنين، وكذلك ختمت سورة مريم به. (٢)

(٣) بدأت سورة الكهف تبين مقاصد الكتاب: ﴿قِيمًا لِّنَّذِرٍ بَاسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ

وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ...﴾ ﴿٢﴾، وختمت به سورة مريم:

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ ﴿٩٧﴾. (٣)

(٤) وذكر في سورة الكهف قصص عجيبة: كقصة أصحاب الكهف وقصة الخضر، وذكر

في سورة مريم قصتان عجبتان: ولادة عيسى وولادة يحيى عليهما الصلاة والسلام. (٤)

(١) التفسير الموضوعي (٤/٤٠٩).

(٢) السابق (٤/٤١٠).

(٣) السابق (٤/٤٠٩).

(٤) أسرار ترتيب سور القرآن (٦٤).

ثانيًا: مناسبة بداية سورة مريم لخاتمها:

بدأت بالحديث عن القرآن، وختمت به؛ فسورة مريم بدأت بالأحرف المقطعة وفيه إشارة إلى القرآن عربي في حروفه وبيانه، وفي الختام ذكر الحكمة من نزوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ ٩٧. (١)

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ مريم: ٥٩.

اعلم أنه تعالى لما وصف هؤلاء الأنبياء بصفات المدح؛ ترغيبًا لنا في التأسى بطريقتهم، ذكر بعدهم من هو بالضد منهم فقال: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾. (٢)

٢- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُ جُنْدًا﴾ مريم: ٧٥.

لما ذكر دليلهم الباطل الدال على شدة عنادهم وقوة ضلالهم، أخبر هنا أن من كان في الضلالة (بأن رضيها لنفسه، وسعى فيها)؛ فإن الله يمدّه منها ويزيده فيها حبًا عقوبة له على اختيارها على الهدى. (٣)

٣- ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّلِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ مريم: ٧٦.

(١) التفسير الموضوعي (٤/٤٠٨)، مراصد المطالع (٥٤).

(٢) التفسير الكبير (٢١/٥٥١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٤٩٩).

(١) لما ذكر أن الظالمين جعلوا أحوال الدنيا من المال والولد وحسن المقام ونحو ذلك علامة لحسن حال صاحبها، أخبر هنا أن الأمر ليس كما زعموا، بل العمل الذي هو عنوان السعادة ومنشور الفلاح، هو العمل بما يحب الله ويرضاه، ومنه: التسبيح والتهليل.^(١)

(٢) لما ذكر تعالى إمداد من هو في الضلالة وزيادته على ما هو فيه، أخبر في المقابل بزيادة المهتدين هدى.^(٢)

* * * * *

(١) السابق (٤٩٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٢٩/٥).

سُورَةُ طه

أولاً: مناسبة بداية سورة طه لخاتمة سورة مريم:

(١) ختمت سورة مريم ببيان حال الرسول ﷺ مع القرآن بقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ
بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ ٩٧، وبدأت سورة طه بذلك
بقوله تعالى: ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٢). (١)

(٢) من مناسبتهم لبعض تتابعهم في النزول. (٢)(٣)

ثانياً: مناسبة بداية سورة طه لخاتمتها:

بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به: ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ
الْأُولَى ﴾ ١٣٣. (٤)

قلت: وهذا غالباً في القرآن، أنه إذا بدأت سورة بالحديث عن القرآن، تختتم به. (٥)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَى ﴾ طه: ١٢٨.

(١) التفسير المنير (١٧٤/١٦) (بتصرف).

(٢) التفسير المنير (١٧٤/١٦).

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ح (١٧).

(٤) مراصد المطالع (٥٤).

(٥) ينظر سورة الكهف.

اعلم أنه تعالى لما بيّن لمن أعرّض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة؛ أتبعه بما يعتبر به المكلف من الأحوال الواقعة في الدنيا بمن كذب الرسل. ^(١)

٢- ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ طه: ١٣١.

اعلم أنه تعالى لما صبر رسوله على ما يقولون وأمره بأن يعدل إلى التسبيح؛ أتبع ذلك بنهيه عن مد عينيه إلى ما متع به القوم. ^(٢)

* * * * *

(١) التفسير الكبير (١١٢/٢٢).

(٢) السابق (١١٤/٢٢).

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الأنبياء لخاتمة سورة طه:

ختمت سورة طه بتهديد الكافرين وتوعدهم بيوم الحساب: ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ ١٣٥، وبدأ سورة الأنبياء بالحديث عن قرب الحساب. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الأنبياء لخاتمتها:

(١) لما ذكر في بدايتها غفلة الناس وما قالوه عن الرسول من أنه ساحر، كاهن، شاعر، ناسب أن يختمها بهذا الدعاء: ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ ۚ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ١١٢. (٢)

(٢) وتحدث في بدايتها عن اقتراب الحساب، وختمت بقرب الوعد الحق: ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ...﴾ ٩٧. (٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَوَاً لَا تَتَّخِذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ الأنبياء: ١٧.
لما نفى عنه اللعب، أتبعه دليله. (٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٦٧) (بتصرف).

(٢) التفسير الموضوعي (٣/٥).

(٣) مراصد المطالع (٥٥).

(٤) نظم الدرر (٣٩٨/١٢).

٢- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ الأنبياء: ١٩.

عطف على جملة ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَّاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الأنبياء: ١٧، مبيّنة أن من في السموات والأرض عباد لله مخلوقون لقبول تكليفه والقيام بما خلقوا لأجله وهو التخلص إلى إبطال الشرك بالحجة الدامغة. ^(١)

٣- ﴿أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ الأنبياء: ٢١.

لما بيّن تعالى كمال اقتداره وعظمته وخضوع كل شيء له، أنكر على المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة من الأرض في غاية العجز وعدم القدرة. ^(٢)

٤- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ الأنبياء: ٢٦.

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما بيّن بالدلائل كونه منزهاً عن الشريك والند؛ أردف ذلك ببراءته عن اتخاذ الولد. ^(٣)

٥- ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^ط وَجَعَلْنَا^ط مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنبياء: ٣٠-٣٣.

اعلم أنه سبحانه وتعالى شرع الآن في الدلائل الدالة على وجود الصانع. ^(٤)

(١) التحرير والتنوير (٣٥/١٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٥٢١).

(٣) التفسير الكبير (١٣٤/٢٢).

(٤) السابق (١٣٦/٢٢).

٦- ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ الأنبياء: ٤١.

لما ذكر استهزاءهم برسوله بقولهم: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ الأنبياء: ٣٦، سلاه بأن هذا دأب الأمم السالفة مع رسلهم. (١)

٧- ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ قُلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾ الأنبياء: ٤٢.

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن الكفار يوم القيامة لا يكفون عن وجوههم النار؛ أتبعه بأنهم في الدنيا أيضًا، لولا أن الله تعالى يحرسهم ويحفظهم، لما بقوا في السلامة. (٢)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٥٢٣).

(٢) التفسير الكبير (١٤٦/٢٢).

سُورَةُ الْحَجِّ

أولاً: مناسبة بداية سورة الحج لخاتمة سورة الأنبياء:

ختم الله سورة الأنبياء بالحديث عن الساعة: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَوَيَّلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ٩٧، وبدأ به سورة الحج. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الحج لخاتمتها:

(١) بدأت بذكر الساعة، وختمت بذكر مشهد من مشاهد يوم القيامة: ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...﴾ ٧٨. (٢)
(٢) وبدأت بالساعة، وختمت أيضاً بما يستعد به لمواجهة أهوال الساعة من ركوع وسجود. (٣)

(٣) بدأت بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾، وختمت به ٧٣. (٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٦٨).

(٢) مراصد المطالع (٥٥).

(٣) التفسير الموضوعي (٧٧/٥).

(٤) مراصد المطالع (٥٥).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ الحج: ١٤.

لما ذكر تعالى المجادل بالباطل وأنه على قسمين: مقلّد، وداعٍ إلى ضلال، ذكر أن المتسمي بالإيمان أيضًا على قسمين: قسم لم يدخل الإيمان قلبه كما تقدم، والقسم الثاني المؤمن حقيقة، الذي صدّق ما معه من الإيمان بالأعمال الصالحة. (١)

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ الحج: ١٧.

اعلم أنه تعالى لما ختم الآية السابقة بقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ﴾ الحج: ١٦؛ أتبعه في هذه الآية ببيان من يهديه ومن لا يهديه. (٢)

٣- ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج: ٣٩.

لما كان كأنه قد قيل: كيف تكون المدافعة وبمن؟
فقيل: بعباده المؤمنين، عبر عن ذلك بقوله: ﴿أَذِنَ﴾، وأشار بقراءة من بناء للمجهول إلى سهولة ذلك عليه سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾، أي: للذين فيهم قوة المدافعة، في المدافعة بالقتل بعد أن كانوا يمنعون منه بمكة ويؤمرون بالصفح؛ ثم ذكر سبب الإذن فقال: ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾. (٣)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٥٣٥).

(٢) التفسير الكبير (٢١٢/٢٣).

(٣) نظم الدرر (٥٥/١٣).

٤- ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ الحج: ٤٢.

اعلم أنه تعالى لما بيّن فيما تقدم إخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن للرسول ﷺ والمؤمنين النصر؛ أردفه بما يجري مجرى التسلية للرسول ﷺ بالصبر على ما هم عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب. (١)

٥- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج: ٤٦.

تفريع على جملة: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ...﴾ الحج: ٥٥؛ والاستفهام تعجبي من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذبة لأنبيائهم. (٢)

٦- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ الحج: ٤٨.

عطف على جملة: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ تُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ...﴾ الحج: ٤٧؛ باعتبار ما تضمنه استعجالهم للعذاب من التعريض بأنهم مستبعدين وقوعه، فذكروا بأن أمماً كثيرة أمهلت ثم حلّ بهم العذاب. (٣)

٧- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ الحج: ٦١.

(ذلك): أي ذلك النصر بسبب أنه قادر، ومن آثار قدرته أنه يولج الليل في النهار. (٤)

(١) التفسير الكبير (٢٣/٢٣١).

(٢) التحرير والتنوير (١٧/٢٨٧).

(٣) السابق (١٧/٢٩٢).

(٤) التفسير المنير (١٧/٢٦١)، الكشف واللفظ له (٣/١٦٧).

٨- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ الحج: ٦٢.

وردت بعد سابقتها؛ لتوضح أن ذلك الوصف بخلق الليل والنهار، والإحاطة بما
يجرى فيهما، وإدراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق الثابت إلهيته، وأن كل ما يدعى
إلهًا دونه باطل الدعوة، وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا.^(١)

٩- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّا ذَٰلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الحج: ٧٠.

اعلم أنه سبحانه لما قال سابقًا أنه يحكم بينهم يوم القيامة؛ أتبعه هنا بما يُعلم به
أنه سبحانه عالم بما يستحقه كل واحد منهم، فيقع الحكم منه بينهم بالعدل لا
بالجور.^(٢)

١٠- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾
الحج: ٧٥.

لما بيّن تعالى كماله وضعف الأصنام وأنه المعبود حقًا، بيّن حالة الرسل وتميزهم عن
الخلق بما تميزوا به من الفضائل.^(٣)

(١) الكشف (١٦٨/٣).

(٢) التفسير الكبير (٢٤٩/٢٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٥٤٦).

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

أولاً: مناسبة بداية سورة المؤمنون لخاتمة سورة الحج:

ختمت سورة الحج بالحديث عن الركوع والسجود والفلاح في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٧٧، وبدأت سورة المؤمنون بالحديث عن الفلاح والصلاة. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة المؤمنون لخاتمتها:

بدأت بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١، وختمت بضده: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ١١٧. (٢)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ المؤمنون: ١٢.

اعلم أنه سبحانه لما أمر بالعبادات في الآيات المتقدمة، والاشتغال بعبادة الله لا يصح إلا بعد معرفة الإله الخالق؛ أعقبها بذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات الجلال والوحدانية، فذكر من الدلائل خلق الإنسان وتقلبه في أدوار خلقه. (٣)

٢- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ المؤمنون: ١٧.

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٦٩).

(٢) مراصد المطالع (٥٦).

(٣) التفسير الكبير (٢٦٤ / ٢٣).

لما ذكر تعالى خلق الإنسان، عطف عليه بذكر خلق السموات، وكثيراً ما يذكر تعالى خلق السموات مع خلق الإنسان كما في سورة غافر: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧. (١)

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ ٥٧ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ المؤمنون: ٥٧-٦١.

(١) لما نفى سبحانه وتعالى سابقاً الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتنعمين، أتبع ذلك بذكر من هم أهل للخيرات، ووصفهم بأربع صفات. (٢)

(٢) لما ذكر تعالى الذين جمعوا بين الإساءة والأمن، الذين يزعمون أن عطاء الله إياهم في الدنيا دليل على خيرهم وفضلهم، ذكر هنا من هم على النقيض منهم، وهم الذين جمعوا بين الإحسان والخوف. (٣)

٤- ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا مِكْتَبٌ بِمَا تَحِقُّ ۖ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ المؤمنون: ٦٢.

لما ذكر مسارعتهم إلى الخيرات وسبقهم إليها؛ ربما وهم وإياهم أن المطلوب منهم ومن غيرهم أمر غير مقدرو أو متعسر، أخبر تعالى أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها. (٤)

(١) التفسير المنير (٢٤/١٨)، تفسير القرآن العظيم واللفظ له (٤٠٩/٥).

(٢) فتح القدير (٥٧٨/٣)، التفسير الكبير (٢٨٢/٢٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٥٥٤).

(٤) السابق (٥٥٤).

٥- ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيْكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِرُونَ﴾ المؤمنون: ٩٣-٩٥.

لما أقام تعالى على المكذبين أدلته العظيمة، فلم يلتفتوا لها ولم يذعنوا لها؛ حق عليهم العذاب ووعدوا بنزوله. (١)

٦- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ...﴾ المؤمنون: ٩٧. اعلم أنه سبحانه لما أدب رسوله ﷺ بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ

أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ المؤمنون: ٩٦؛ أتبعه بما يعينه على ذلك وهو الاستعاذة. (٢)

٧- ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٢-١٠٣.

اعلم أنه سبحانه لما قال: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٠؛ ذكر هنا أحوال ذلك اليوم. (٣)

(١) السابق (٥٥٨).

(٢) التفسير الكبير (٢٣/٢٩٢).

(٣) السابق (٢٣/٢٩٤).

سُورَةُ النُّورِ

أولاً: مناسبة بداية سورة النور لخاتمة سورة المؤمنون:

(١) في خاتمة سورة المؤمنون قال: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ١١٥، وبدأ سورة النور بما يبيّن أن الله لم يخلق الناس عبثاً بل خلقهم وأنزل لهم شرائع وأحكام يعملون بها لصالح حياتهم، فقال: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ١. (١)

(٢) لما قال في آخر سورة المؤمنون: ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ١١٨، جاءت سورة النور محققة لتلك الرحمة بما فيها من التشريعات الحكيمة التي تراعي مصلحة العباد. (٢)
ثانياً: مناسبة بداية سورة النور لخاتمتها:

(١) لما قال في بدايتها: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ١ وهو إعلان قوي عن نزولها، وفرضها للأحكام التي وردت فيها، جاء في ختامها تذكيراً للناس بعلم الله ﷻ بأحوال العباد وأعمالهم، التي سيحاسبون عليها يوم يرجعون إليه؛ ليعدوا أنفسهم للسؤال أمام الله ﷻ فقال: ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ٦٤. (٣)

(١) التفسير المنير (١١٩/١٨) (بتصرف).

(٢) التفسير الموضوعي (١٧١/٥).

(٣) السابق (١٧٠/٥).

(٢) ذكر في أولها حجاب النساء عامة، وفي آخرها ذكر حجاب القواعد من النساء.^(١)
ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النور: ٢٧.

بعد بيان حكم قذف المحصنات وقصة الإفك، ذكر آداب الاستئذان؛ لمنع الوقوع في التهمة أو حدوث الخلوة التي هي من دواعي الزنا.^(٢)

٢- ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ النور: ٣٠.

لما ذكر آداب الاستئذان، أمر بعدها بغض البصر عند دخول البيوت بعد الاستئذان.^(٣)

٣- ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا..... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ النور: ٣١.

لما أمر تعالى بهذه الأوامر الحسنة، ووصى بالوصايا المستحسنة، وكان لا بد من وقوع تقصير؛ لذلك أمر الله تعالى في ختامها بالتوبة.^(٤)

(١) مراصد المطالع (٥٦).

(٢) التفسير الكبير (٣٥٦/٢٣)، التفسير المنير (٢٠٠/١٨) (بتصرف).

(٣) التفسير المنير (٢١٣/١٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٥٦٦).

٤- ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيِّمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ النور: ٣٢.

بعد أن نهى الله عن الزنا وعن دواعيه، وأمر بالاستئذان وغض البصر لحفظ الأعراض؛ أردف أوامر العفاف هذه بالإرشاد إلى ما يعين عليه ويعف نفوس المؤمنين والمؤمنات ويغض من أبصارهم، فأمر الأولياء بأن يزوجوا الأيما؛ فإن ذلك أعف لهم وللرجال الذين يتزوجونهن.^(١)

٥- ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ۖ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾ النور: ٣٦-٣٧.

لما وصف الله في الآية السابقة نور الإيمان والقرآن، ذكر هنا أكثر مكان يتواجد فيه النور ومن هم المنتفعون بهذا النور.^(٢)

٦- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ تَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ تَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ النور: ٣٩.

لما ذكر سابقاً أعمال المتقين وجزائهم، عقب ذلك بضده من أعمال الكافرين.^(٣)

٧- ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ النور: ٥١.

(١) التحرير والتنوير (٢١٥/١٨)، التفسير الكبير (٣٧/٢٣)، التفسير المنير (٢٣٠/١٨)، نظم الدرر (٢٦٥/١٣) (بتصرف).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥٦/٦)، التفسير المنير (٢٤٩/١٨)، تيسير الكريم الرحمن (٥٦٩).

(٣) التحرير والتنوير (٢٥٠/١٨).

اعلم أنه تعالى لما حكى قول المنافقين وما فعلوه؛ أتبعه ذكر ما يجب أن يقوله ويفعله المؤمنون. (١)

٨- ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ النور: ٥٢.

لما ذكر فضل الطاعة في الحكم خصوصاً، ذكر فضلها عموماً في جميع الأحوال. (٢)

٩- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ النور: ٥٥.

اعلم أن تقدير النظم: بلغ أيها الرسول وأطيعوه أيها المؤمنون؛ فقد وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات. (٣)

١٠- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ النور: ٥٦.

لما قال سابقاً (أطيعوا) أكد هنا الأمر بالطاعة، وجاز أن يكون لما قال في الآية السابقة (يعبدوني)، بيّن هنا أفعال العبادة: وهي الصلاة والزكاة. (٤)

١١- ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلِئِْسَ الْمَصِيرُ﴾ النور: ٥٧.

استئناف ابتدائي لتحقيق ما اقتضاه قوله: ﴿وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...﴾

النور: ٥٥؛ فقد كان المشركون يومئذ لم يزالوا في قوة وكثرة، وكان المسلمون لم يزالوا يخافون بأسهم، فربما كان الوعد بالأمن متلقى بالتعجب والاستبطاء. (٥)

(١) التفسير الكبير (٤١/٢٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٥٧٢).

(٣) التفسير الكبير (٤١٢/٢٤).

(٤) روح المعاني (٢٩٧/٩).

(٥) نظم الدرر (٣٠٨/١٣)، التحرير والتنوير واللفظ له (٢٨٩/١٨).

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الفرقان لخاتمة سورة النور:

(١) ختمت سورة النور بذكر بعض صفات الله ﷻ: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ٦٤، وبُدئت به سورة الفرقان: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ٢. (١)

(٢) ختمت سورة النور بأمرين فيهم توقيير للرسول ﷺ وهما: عدم الانصراف من المجلس إلا بإذن الرسول ﷺ ، وعدم مناداته باسمه المجرد، وجاء في افتتاح سورة الفرقان أيضاً توقيير الرسول ﷺ بوصفه بالعبودية وأنه مبعوث للعالمين جميعاً. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الفرقان لخاتمتها:

(١) بدأت بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ...﴾ ١، وختمت بمثله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ٦١. (٣)

(٢) بدأت بقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً...﴾ ٣، وختمت بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ...﴾ ٦٨. (٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٧١).

(٢) التفسير الموضوعي (٢٦٤/٥).

(٣) مراصد المطالع (٥٧).

(٤) التفسير الموضوعي (٢٦٧/٥).

(٣) بدأت بالحديث عن اليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ ٣، وختمت به: ﴿يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَتَحْلَدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ ٦٩. (١)

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ٧.

انتقال من حكاية مطاعنهم في القرآن وبيان إبطالها إلى حكاية مطاعنهم في الرسول ﷺ. (٢)
٢- ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ^ج كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾
الفرقان: ١٥.

لما بيّن جزاء الظالمين، ناسب أن يذكر بعده جزاء المتقين. (٣)

٣- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ^ث وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ الفرقان: ٣١.
هذه تسلية للنبي ﷺ بأن ما لقيه من بعض قومه هو سنة من سنن الأمم مع أنبيائهم. (٤)
٤- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ^ث وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ الفرقان: ٥٥.
الواو للحال، وهذا مستعمل في التعجيب من استمرارهم في الشرك أعقب ذكر ما
نفع الله به الناس من إطفائه بهم في تصارييف الكائنات. (٥)

(١) السابق (٢٦٧/٥).

(٢) التحرير والتنوير (٣٢٦/١٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٥٧٩).

(٤) التحرير والتنوير (٩/١٩).

(٥) السابق (٥٦/١٩).

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الشعراء لخاتمة سورة الفرقان:

ختمت سورة الفرقان بالوعيد للمكذبين: ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾
٧٧، وبدأت سورة الشعراء وختمت بالوعيد لهم: ﴿ إِنَّ نُزُلَ عَلَيَّهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً
فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ٤ و: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ٢٢٧. (١)
ثانياً: مناسبة بداية سورة الشعراء لخاتمتها:

(١) بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ١٩٢. (٢)
(٢) بدأت بقوله تعالى تسلياً للنبي لما يلاقيه من الكفار: ﴿ لَعَلَّكَ بَخْعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾
٣، وختمت بالوعيد للظالمين: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ٢٢٧. (٣)
ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ الشعراء: ٥.
عطف على جملة: ﴿ لَعَلَّكَ بَخْعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ٣، أي: هذه
عادتهم، فلا تأسف لعدم إيمانهم بآيات الكتاب المبين، وما يجيئهم منها من بعد
فسيعرضون عنه؛ لأنهم عُرِفُوا بالإعراض. (٤)
٢- ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٤.

(١) التفسير المنير (١١٨/١٩) (بتصرف).

(٢) مراصد المطالع (٥٧).

(٣) السابق (٥٧).

(٤) التحرير والتنوير (٩٧/١٩).

لما أمر الله ﷻ رسولَه ﷺ بما فيه كمال نفسه سابقًا، أمره هنا بتكميل غيره، كقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۖ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ﴾ العلق: ١١-١٢، أي: إن كان على هدى في نفسه، وآمرًا لغيره بالتقوى. (١)

* * * * *

(١) تيسير الكريم الرحمن (٥٩٨).

سُورَةُ النَّملِ

أولاً: مناسبة بداية سورة النمل لخاتمة سورة الشعراء:

- (١) ختمت سورة الشعراء بالحديث عن القرآن، وبدأت به سورة النمل. (١)
(٢) من مناسبتهما لبعض أنهما من سور الطواسيم، وأنهما نزلتا بهذا الترتيب من السماء. (٢) (٣)

ثانياً: مناسبة بداية سورة النمل لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن القرآن وهدايته، وختمت به: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَلْيَمْنِ
أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدَى لِنَفْسِهِ...﴾. (٤)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

- ١- ﴿أَمَّنْ تَحِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَيْهِ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ النمل: ٦٢.

ارتقى الاستدلال من التذكير بالتصرف الرباني في ذوات المخلوقات، إلى التذكير
بتصرفه في أحوال الناس وذلك: حال الاضطرار، وحال التصرف في الأرض ومنافعها. (٥)

- ٢- ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
أَلَيْهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ النمل: ٦٣.

(١) التفسير الموضوعي (٤١٩/٥).

(٢) أخرج الحديث في ترتيب نزولهما ابن الضريس في فضائل القرآن ح (١٧).

(٣) السابق (٤١٧/٥).

(٤) مراصد المطالع (٥٨).

(٥) التحرير والتنوير (١٤/٢٠).

انتقال من دلائل التصرف في أحوال عامة الناس، إلى دلائل التصرف في أحوال المسافرين منهم في البر والبحر.^(١)

٣- ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النمل: ٦٥.

اعلم أنه تعالى لما بيّن أنه المختص بالقدرة، فكذلك بيّن أنه هو المختص بعلم الغيب؛ وإذا ثبت ذلك، ثبت أنه هو الإله المعبود.^(٢)

٤- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ النمل ٨٩.

اعلم أنه تعالى لما تكلم في علامات القيامة؛ شرح بعد ذلك أحوال المكلفين بعد قيام القيامة، والمكلف إما أن يكون مطيعاً أو عاصياً، أما المطيع فهو الذي جاء بالحسنة، وأما العاصي فهو من جاء بالسيئة.^(٣)

(١) التحرير والتنوير (١٦/٢٠).

(٢) التفسير الكبير (٥٦٧/٢٤).

(٣) السابق (٥٧٤/٢٤).

سُورَةُ الْقَصَصِ

أولاً: مناسبة بداية سورة القصص لخاتمة سورة النمل:

(١) ختمت سورة النمل بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ...﴾ ٩٢، وبدأت سورة القصص بـ: ﴿

نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٣. (١)

(٢) ومن تناسبهم أنهما من سور الطواسيم، وقيل أنهما مرتبتان في المصحف على وفق ترتيب نزولهم من السماء. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة القصص لخاتمتها:

(١) قال في أولها: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ...﴾ ٤، وختمها: ﴿تِلْكَ الْأَمْثَلُ الْأَخْرَجُ

نَجَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فساداً ...﴾ ٨٣. (٣)

(٢) ذكر في بدايتها هجرة موسى عليه السلام من مصر والعودة إليها، وذكر في آخرها وعد الله للنبي ﷺ بعد هجرته من مكة بأنه سيعيده إليها: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ...﴾ ٨٥. (٤)

(٣) ذكر في بدايتها قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكُونُ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ ١٧، وختمها: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ ٨٦. (٥)

(١) التفسير الموضوعي (٥/٥١٠).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (٧٤).

(٣) التفسير الموضوعي (٥/٥٠٩).

(٤) مراصد المطالع (٥٨).

(٥) السابق (٥٨).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص: ٥٨.

عطف على جملة: ﴿أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ..﴾ القصص: ٥٧، باعتبار ما تضمنته من الإنكار والتوبيخ؛ فإن ذلك يقتضي التعرض للانتقام شأن الأمم التي كفرت بنعم الله؛ فهو تخويف لقريش من سوء عاقبة أقوام كانوا في مثل حالهم من الأمن والرزق، فجددوا النعمة وقابلوها بالبطر. (١)

٢- ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ القصص: ٥٩.

أعقب الاعتبار بالقرى المهلكة ببيان أشرط هلاكها وسببه؛ استقصاء للإعذار لمشركي العرب. (٢)

٣- ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ القصص: ٦١.

هذه الآية تقرير وإيضاح للتي قبلها: ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما، ثم عقبه بهذه الآية على معنى: أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين أبناء الآخرة، وأبناء الدنيا؟ (٣)

(١) التحرير والتنوير (١٥٠/٢٠).

(٢) السابق (١٥٣/٢٠).

(٣) الكشف (٤٢٥/٣).

٤- ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ القصص: ٦٧.

(١) لما ذكر تعالى سؤال الخلق عن معبودهم وعن رسلهم، ذكر الطريق الذي ينجو به العبد من عقاب الله تعالى، وأنه لا نجاة إلا لمن اتصف بالتوبة من الشرك والمعاصي وآمن بالله وعمل صالحاً.^(١)

(٢) اعلم أنه تعالى لما بيّن حال المعذنين من الكفار وما يجري عليهم من التوبيخ؛ أتبعه بذكر من يتوب منهم في الدنيا؛ ترغيباً في التوبة، وزجرًا عن الثبات في الكفر.^(٢)

٥- ﴿ وَرَبُّكَ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ القصص: ٦٨.

معطوف على ما قبله ومعناه: التفويض إلى حكمة الله تعالى في خلق قلوب منفتحة للاهتمام والتوبة، وقلوب غير منفتحة له.^(٣)

٦- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَآ تَسْمَعُونَ ﴾ القصص: ٧١.

(١) اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية السابقة استحقاقه للحمد على وجه الإجمال؛ فصل بعد ذلك ببعض ما يجب أن يحمد عليه، مما لا يقدر عليه سواه.^(٤)

(٢) انتقال من الاستدلال على إفراده تعالى بالإلهية بصفات ذاته، إلى الاستدلال على ذلك ببديع مصنوعاته.^(٥)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٢٢).

(٢) التفسير الكبير (٥٦٩/٢٤).

(٣) التحرير والتنوير (١٦٤/٢٠).

(٤) التفسير الكبير (١٢/٢٥).

(٥) التحرير والتنوير (١٦٨/٢٠).

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

أولاً: مناسبة بداية سورة العنكبوت لخاتمة سورة القصص:

(١) لما تضمنت سورة القصص عدة ابتلاءات منها: ابتلاء أم موسى عليه الصلاة والسلام بإلقاء ابنها في اليم وفراقه، وابتلاء موسى بخروجه من بلده، وكذلك ابتلاء الرسول ﷺ بهجرته من مكة، بدأت سورة العنكبوت ببيان أن الابتلاء سنة الله ﷻ: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ٢. (١)

(٢) لما أخبر الله ﷻ في أول سورة القصص: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ...﴾ ٤، افتتح هذه السورة بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم بعذاب دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل؛ تسلية لهم بما وقع لمن قبلهم. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة العنكبوت لخاتمتها:

بدأها بقوله تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ٢، وختمها بالمجاهدة التي تعين الناس على هذه البلاءات، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٦٩. (٣)

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (٢٧١).

(٢) مراصد المطالع (٥٨).

(٣) السابق (٥٨).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۖ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾
العنكبوت: ١٠.

لما ذكر تعالى أنه لا بد أن يمتحن من ادّعى الإيمان؛ ليظهر الصادق من الكاذب، بين تعالى أن من الناس فريقًا لا صبر لهم على المحن، ولا ثبات لهم على بعض الزلازل. (١)
٢- ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ العنكبوت: ١٣.

لما كان قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِّنْ خَطِيئَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾
العنكبوت: ١٢، قد يتوهم منه أيضًا أن الكفار الداعين إلى كفرهم - ونحوهم ممن دعا إلى باطله - ليس عليهم إلا ذنبهم الذي ارتكبه دون الذنب الذي فعله غيرهم، ولو كانوا متسببين فيه، نفى الله ﷻ هنا هذا التوهم. (٢)
٣- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ العنكبوت: ٢٠.

اعتراض انتقالي من الإنكار عليهم ترك الاستدلال بما هو بمرأى منهم، إلى إرشادهم إلى الاستدلال بما هو بعيد عنهم من أحوال إيجاد المخلوقات وتعاقب الأمم. (٣)
٤- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت: ٥٧.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٢٧).

(٢) السابق (٦٢٧).

(٣) التحرير والتنوير (٢٣٠/٢٠).

لما حث على الهجرة سابقاً، ذكرهم هنا بالموت وأن الدنيا ليست دار بقاء؛ فلا يدفعهم خوفهم من التعرض للموت في طريق الهجرة بالتخلف عن الهجرة في سبيل الله.^(١)

٥- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ العنكبوت: ٥٨.

لما وعد الله ﷻ سابقاً المهاجرين في سبيله بالسعة في الدنيا، انتقل هنا إلى وصف بعض ما أعد لهم من نعيم الجنة.^(٢)

٦- ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ العنكبوت: ٦٠.

عطف على جملة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت: ٥٧، فإن الله لما هون بها أمر الموت في مرضاة الله، وكانوا قد يقولون إنا لا نخاف الموت ولكننا نخاف الفقر والضيعة؛ ذكرهم الله هنا أن الرزق بيده ﷻ.^(٣)

٧- ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ العنكبوت: ٦٢.

لما ذكر الخلق سابقاً ذكر هنا الرزق؛ لأن كمال الخلق ببقائه، وبقاء الإنسان بالرزق.^(٤)

٨- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ العنكبوت: ٦٧.

لما ذكر الله ﷻ حال الإنسان في البحر على أخوف ما يكون، ذكره هنا بنعمة الأمن في الحرم وفي مساكنهم.^(٥)

(١) موضوعات سور القرآن (٤٩/٢٩)، روح المعاني (١١/١١) (بتصرف).

(٢) موضوعات سور القرآن (٥٠/٢٩) (بتصرف).

(٣) التحرير والتنوير (٢٤/٢١).

(٤) التفسير الكبير (٧٤/٢٥).

(٥) السابق (٧٦/٢٥) (بتصرف).

سُورَةُ الرُّومِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الروم لخاتمة سورة العنكبوت:

(١) ختمت سورة العنكبوت بالجهاد، وافتتحت هذه بوعده من غلب من أهل الكتاب بالغلبة والنصر، وفرح المؤمنين بذلك، وأن الدولة لأهل الجهاد فيه، ولا يضرهم ما وقع لهم قبل ذلك من هزيمة^(١).

(٢) كل منهما افتتح بـ {الم} غير معقب بذكر القرآن، وهو خلاف القاعدة الخاصة في المفتتح بالحروف المقطعة؛ فإنها كلها عقببت بذكر الكتاب أو وصفه، إلا هاتين السورتين وسورة القلم^(٢).

ثانياً: مناسبة بداية سورة الروم لخاتمتها:

(١) بدأت بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلَفُ^ط اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^{٦٠}، وختمت بـ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ^ط وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^{٦٠}^(٣).

(٢) بدأت: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾^{١٢}، وختمت به: ٥٥^(٤).

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٧٧).

(٢) السابق (٧٧).

(٣) مراصد المطالع (٥٩).

(٤) السابق (٥٩).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ^١ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى^٢ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ

الرّوم: ٨.

لما ذكر الله في الآية السابقة غفلة الناس عن الآخرة، دعاهم هنا وفي الآية التي تليها إلى ما يزيل غفلتهم، وهو التفكير في أنفسهم بالسير في الأرض؛ ليروا أحوال الأمم السابقة. (١)

٢- ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿٤﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ

الرّوم: ١٧-١٨.

لما ذكر الوعد والوعيد، أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد، وينجي من الوعيد وهو: التسبيح وذكر الله تعالى وقيل: الصلاة. (٢)

٣- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ^٣ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

الرّوم: ٣٠.

لما بيّنت الآية السابقة بطلان عقائد الشرك بضرب المثل السابق، توجه الخطاب هنا إلى النبي ﷺ يأمره بالتمسك بالحق والثبات عليه. (٣)

٤- ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

الرّوم: ٣١.

لما أمر الله بإقامة الوجه للدين، بيّن هنا أنها تكون بالإجابة لله. (٤)

(١) موضوعات سور القرآن (١٢/٣٠) (بتصرف).

(٢) الكشف (٤٧١/٣).

(٣) موضوعات سور القرآن (٢٩/٣٠).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٦٤٠/٣١) (بتصرف).

٥- ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ الروم: ٣٣.

لما أمر الله تعالى بالإجابة الاختيارية، ذكر هنا الإجابة الاضطرارية التي لا تكون إلا عند نزول البلاء والكره.^(١)

٦- ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الروم: ٣٨.

لما ذكر الله ﷻ سابقاً أن بسط الرزق وقبضه بيده، أرشد هنا عباده لما يجب عليهم في حال السعة.^(٢)

٧- ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّتَرْبُوهَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ الروم: ٣٩.

لما ذكر العمل الذي يقصد به وجه الله تعالى من النفقات، ذكر هنا العمل الذي يقصد به مقصد دنيوي.^(٣)

٨- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم: ٤١.

وجه تعلق الآية بما قبلها هو: أن الشرك سبب الفساد.^(٤)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٤١) (بتصرف).

(٢) موضوعات سور القرآن (٣٥/٣٠) (بتصرف).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٦٤٢).

(٤) التفسير الكبير (١٠٤/٢٥).

٩- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ﴾ الروم: ٤٢.

لما بيّن حالهم بظهور الفساد، بيّن لهم هنا هلاك أمثالهم الذين كانت أفعالهم كأفعالهم.^(١)

١٠- ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الروم: ٤٦.

لما ذكر أن ظهور الفساد بسبب الشرك، ذكر ظهور الصلاح ولم يذكر أنه بسبب العمل الصالح؛ لأن الكريم لا يذكر لإحسانه عوضاً، ويذكر لا ابتلاءً سبباً لئلا يتوهم به الظلم.^(٢)

١١- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ الروم: ٦٠.

أمر للنبي ﷺ بالصبر بعدما ما قال: ﴿وَلَيْنَ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ الروم: ٥٨؛ لتضمنها تأييده من إيمانهم.^(٣)

(١) التحرير والتنوير (١١٤/٢١)، التفسير الكبير واللفظ له (١٠٥/٢٥).

(٢) التفسير الكبير (١٠٧/٢٥).

(٣) التحرير والتنوير (١٣٥/٢١).

سُورَةُ لُقْمَانَ

أولاً: مناسبة بداية سورة لقمان لخاتمة سورة الروم:

ختمت سورة الروم بالحديث عن المكذبين، وبدأت سورة لقمان بالحديث عن المؤمنين؛ ليكتمل الكلام عن الفريقين. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة لقمان لخاتمتها:

(١) ذكر في أولها الحديث عن علاقة الآباء بالأبناء في الدنيا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ ١٤، وذكر في آخرها علاقتهم في الآخرة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ ٣٣. (٢)

(٢) ذكر في صدرها إنزال المطر: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ١٠، وذكر في آخرها: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ حَامٍ...﴾ ٣٤. (٣)

(٣) افتتح سورة لقمان وختمها بالتذكير بالنعم، وتأكيد التحذير من الاغترار بلهو الحياة وزخرفها. (٤)

(١) التفسير الموضوعي (٢٦/٦).

(٢) روح المعاني (١٠٥/١١).

(٣) مراصد المطالع (٥٩).

(٤) التفسير الموضوعي (٢٦/٦).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لقمان: ٦.

لما قال الله ﷻ في الآية السابقة: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ لقمان: ٥، وهم السعداء الذين ينتفعون بكتاب الله، ثنى بذكر حال الأشقياء الذين لم ينتفعوا بسماع كلام الله، وأقبلوا على المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿لَهْوُ الْحَدِيثِ﴾ "هو والله الغناء". (١)(٢)

٢- ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ لقمان: ١٧.

لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى؛ لذلك أمره بالصبر بعده. (٣)

٣- ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ لقمان: ٢٠.

لما أمر الله ﷻ في الآيات السابقة بشكره بقوله: أن اشكر لي، بين هنا مقدار نعمه على عباده وأنا مهما شكرنا عليها فلن نستطيع ذلك.

(١) البيهقي في السنن الكبرى (٢١٠٠٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦٤٦)، التحرير والتنوير (١٤١/٢١)، تفسير القرآن العظيم واللفظ له (٢٩٥/٦).

(٣) موضوعات سور القرآن (٢٤/٣١) (بتصرف).

٤- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ لقمان: ٢١.

لما قال سابقاً أن الله سخر لكم ما في السموات وأنعم عليكم نعمًا عديدة، والحال أن بعضكم يجادل في وحدانية الله ويتعاضد عن دلائل وحدانيته.^(١)

٥- ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَنَقَبَةُ الْأُمُورِ﴾ لقمان: ٢٢.

لما ذكر الله سبحانه في الآية السابقة حال الإنسان الذي يجادل في توحيد الله بغير علم، ذكر هنا حال من أذعن واستسلم لله عز وجل.^(٢)

٦- ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا تَحْزَنْ لَكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ لقمان: ٢٣.

قد عودنا الله عز وجل في كتابه أنه كلما بين عناد وجحود الكافرين؛ التفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم مواسيًا ومثبتًا.^(٣)

٧- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفَذْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ لقمان: ٢٧.

لما ذكر سبحانه أن له ما في السموات والأرض، أتبعه بما يدل على أن له ما وراء ذلك، فلا يحيط بعلمه عدد ولا حصر.^(٤)

(١) التحرير والتنوير (١٧٣/٢١).

(٢) السابق (١٧٦/٢١).

(٣) موضوعات سور القرآن (٣٠/٣١).

(٤) فتح القدير (٢٧٩/٤).

٨- ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ لقمان: ٢٨.

لما قال سابقاً: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

لقمان: ٢٣، وكان الغالب على المشركين إنكار البعث، ذكر هنا ما يدل على أن خلق جميع الناس أول مرة كخلق نفس واحدة؛ للدلالة على تمام قدرة الله ﷻ. (١)

٩- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ لقمان: ٢٩.

استدلال على ما تضمنته الآية قبلها، من كون الخلق الثاني وهو البعث في متناول قدرة الله تعالى؛ استدل هنا بأنه قادر على تغيير أحوال ما هو أعظم حالا من الإنسان، وذلك بتغيير أحوال الأرض وليلها ونهارها. (٢)

(١) التحرير والتنوير (١٨٣/٢١) (بتصرف).

(٢) السابق (١٨٤/٢١).

سُورَةُ السَّجْدَةِ

أولاً: مناسبة بداية سورة السجدة لخاتمة سورة لقمان:

(١) لما قال في سورة لقمان: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ حَامِرٌ...﴾ ٣٤، شرح ذلك هنا بقوله:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ ٧. (١)

(٢) ولما قال في سورة لقمان: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا...﴾ ٣٤، شرح

ذلك هنا بقوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ...﴾ ٥، وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا

كُلَّ نَفْسٍ هُدًى...﴾ ١٣. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة السجدة لخاتمتها:

(١) ذكر في بدايتها أمر النبي ﷺ بإنذار الكافرين في قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ

مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ٣، وختمها: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ

مُّنْتَظِرُونَ﴾ ٣٠؛ فكأنه قال إن لم يستفيدوا بالإنذار، أعرض عنهم. (٣)

(٢) قرر في أولها شأن البعث وأنه حق وواقع، وقرر ذلك في خاتمة السورة من خلال

المثال في إحياء الأرض بعد موتها. (٤)

(١) مرصد المطالع (٥٩).

(٢) السابق (٥٩).

(٣) السابق (٥٩).

(٤) التفسير الموضوعي (٥٠/٦).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ السجدة: ١٥.

لما ذُكر الكافرين بآياته وما أُعدَّ لهم من العذاب، ذُكر المؤمنين بها وما أُعدَّ لهم من الثواب. (١)

٢- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ^ع وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ السجدة: ٢٣.

(١) لما ذكر تعالى القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ ، ذكر أنه ليس ببدع من الكتب، ولا من جاء به بغريب من الرسل. (٢)

(٢) لما جرى ذكر إعراض المشركين عن آيات الله وهي آيات القرآن في الآية السابقة، انتقل إلى تسليية النبي ﷺ بأن ما لقي من قومه هو نظير ما لقيه موسى عليه السلام من قوم فرعون. (٣)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٥٥).

(٢) السابق (٦٥٦).

(٣) التحرير والتنوير (٢٤٣/٢١).

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الأحزاب لخاتمة سورة السجدة:

ختمت سورة السجدة بأمر للرسول ﷺ: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ ٣٠، وبدأت سورة الأحزاب كذلك بأوامر للرسول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾ ١، وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ.. ﴿٣﴾ (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الأحزاب لخاتمتها:

بدأت بأمر النبي ﷺ بالتقوى، وختمت بنفس الأمر لزوجاته وللمؤمنين: ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ...﴾ ٥٥، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾ ٧٠. (٢)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ الأحزاب: ٧.

لما ذكرت الآيات السابقة مكانة النبي ﷺ عند المؤمنين، ذكرت هنا مكانته بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (٣)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٨٠).

(٢) مراصد المطالع (٦٠).

(٣) موضوعات سور القرآن (٥٣/٣٣) (بتصرف).

٢- ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٢٢.

لما ذكر حالة المنافقين عند الخوف، ذكر هنا حال المؤمنين عند الخوف أيضاً؛ لتحصل العبرة بالفرق بين الحالين. (١)

٣- ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: ٢٣.

لما ذكر أن المنافقين عاهدوا الله لا يولون الأدبار: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا الْأَذْبَرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ الأحزاب: ١٥، ونقضوا ذلك العهد، ذكر هنا وفاء المؤمنين به. (٢)

٤- ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ۚ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٢٤.

بيَّن الله ﷻ أنه قدر ما قدر من قتال وجهاد؛ ليجزي الصادقين بما صدر عنهم من صدق وتضحية. (٣)

٥- ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الأحزاب: ٢٨.

(١) انتقلت الآيات من بيان حال الرسول ﷺ في الجهاد، إلى بيان حاله مع أسرته. (٤)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٦٠) (بتصرف).

(٢) السابق (٦٦٠).

(٣) موضوعات سور القرآن (٣١٤/٢١).

(٤) السابق (٨١/٣٣).

(٢) لما نصر الله نبيه على الأحزاب وفتح عليه بعدها بكنوز اليهود، طالبه زوجته بزيادة النفقة، فأمره الله ﷻ أن يخيرهن بين البقاء معه على شظف العيش أو مفارقتة. (١)(٢)

٦- ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ الأحزاب: ٣٢.

لما نهى الله ﷻ نساء النبي ﷺ عن الخضوع في القول، ربّما تُوهّم أنهن مأمورات بإغلاظ القول؛ لذلك قال: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾. (٣)

٧- ﴿وَاذْكُرْ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٤.

لما أمر الله ﷻ نساء النبي ﷺ بالعمل الذي هو فعل وترك، أمرهنّ بالعلم الذي يدلهم على هذه الأعمال، وبَيّنَ لهنّ طريقه. (٤)

٨- ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ...﴾ الأحزاب: ٣٥.

بعد أن أنزل الله آيات في أمهات المؤمنين؛ جعل ذلك نساء المؤمنين يتشوفن إلى أن ينزل الله تعالى فيهن أيضًا قرآنا يتلى، ذكر ذلك الطبري في تفسيره. (٥)(٦)

(١) التحرير والتنوير (٣١٤/٢١)، التفسير المنير واللفظ له (٢٨٩/٢١).

(٢) روى سبب النزول مسلم ح (١٤٧٨)، أحمد ح (١٤٥١٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٦٦٣).

(٤) السابق (٦٦٣) (بتصرف).

(٥) تخرّيج أثر الطبري (١٠٩/١٩).

(٦) موضوعات سور القرآن (١١١/٣٣).

٩- ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ^١ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٠.

لما قال الناس تزوج محمد امرأة ابنه، رد الله عليهم بذلك. (١)

١٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٤١.

(١) لما ذكر الله ﷻ في الآية السابقة أن محمدا ﷺ هو خاتم الأنبياء، ألقى هذا الأمر مسؤولية كبيرة على المسلمين بأن يقوموا بتبليغ هذه الرسالة والمحافظة عليها؛ فكان خير معين لهم على هذه المسؤولية هو الإكثار من ذكر الله ﷻ. (٢)

(٢) من مناسبتها لما قبلها أنها جاءت بعد الحديث عن قصة زينب رضي الله عنها، فخطب الله المؤمنين بأن يشغلوا ألسنتهم بذكر الله وتسبيحه، ولا يكونوا كالمنافقين الذين يُرجفون في قضية زواج الرسول ﷺ بزينب رضي الله عنها. (٣)

١١- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ^٤ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٣.

تعليلًا للأمر بذكر الله ﷻ وتسبيحه؛ بأن ذلك مجلبة لانتفاع المؤمنين بجزاء الله ﷻ على ذلك بأفضل منه، وهو صلاته وصلاة ملائكته، والمعنى: أنه يصلي عليكم وملائكته إذا ذكرتموه ذكرًا كثيرًا. (٤)

(١) موضوعات سور القرآن (١١٧/٣٣).

(٢) السابق (١٢٠/٣٣) (بتصرف).

(٣) التحرير والتنوير (٤٧/٢٢) (بتصرف).

(٤) موضوعات سور القرآن (١٢١/٣٣)، التحرير والتنوير واللفظ له (٤٩/٢٢).

١٢- ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ الأحزاب: ٥٢.

لما أمر الله رسوله ﷺ أن يخير نسائه بين البقاء معه أو تسريحهن في الآيات السابقة، واخترن البقاء معه؛ كرمهن الله لذلك بمنع النبي ﷺ من الزواج من غيرهن.^(١)

١٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ ...﴾ الأحزاب: ٥٣.

لما بيّن الله في الآيات السابقة آداب النبي ﷺ مع أزواجه، قفاه في هذه الآية بآداب الأمة معهن، وصدر بالإشارة إلى قصة هي سبب نزول هذه الآية.^(٢)

١٤- ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خُفُّوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٤.

كلام جامع تحريضًا وتحذيرًا ومنبئ عن وعد ووعيد، فإن ما قبله قد حوى أمرًا ونهيًا، وإذا كان الامتثال متفاوتًا في الظاهر والباطن وبخاصة في النوايا؛ كان المقام مناسبًا لتنبيههم وتذكيرهم بأن الله مطلع على كل حال من أحوالهم.^(٣)

١٥- ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَابِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمُنُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ الأحزاب: ٥٥.

(١) موضوعات سور القرآن (١٢٩/٣٣).

(٢) التحرير والتنوير (٨١/٢٢).

(٣) السابق (٩٥/٢٢).

لما ذكر الله ﷻ عن نساء النبي ﷺ أنهن لا يُسألن متاعًا إلا من وراء حجاب، وكان اللفظ عامًا لكل أحد؛ احتيج أن يستثنى منه هؤلاء المذكورون من المحارم. (١)

١٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٦.

(١) بعد أن بيّنت الآيات السابقة حرمة أمهات المؤمنين، وحرمة بيوت النبي ﷺ، أكدت ذلك ببيان مكانته ﷺ. (٢)

(٢) أعقبت آيات أحكام معاملة أزواج النبي ﷺ بالثناء عليه وتشريف مقامه؛ إيماءً بأن تلك الأحكام جارية على مناسبة عظمة مقام النبي ﷺ عند الله تعالى، وإلى أن لأزواجه من ذلك التشريف حظًا عظيمًا. (٣)

١٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ الأحزاب: ٥٧.

لما أمر تعالى بتعظيم رسوله ﷺ، نهى عن أذيته وتوعد عليها. (٤)

١٨- ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب: ٥٨.

لما فرغ من الذم لمن آذى الله ورسوله، ذكر هنا الذم لمن آذى سائر المؤمنين. (٥)

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٠٤/٦)، تيسير الكريم الرحمن واللفظ له (٦٦٣).

(٢) موضوعات سور القرآن (١٣٣/٣٣).

(٣) التحرير والتنوير (٩٧/٢٢).

(٤) فتح القدير (٣٤٧/٤)، تيسير الكريم الرحمن واللفظ له (٦٧١).

(٥) فتح القدير (٣٤٧/٤).

١٩- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٩.

بعد بيان أن من يؤذي مؤمناً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً؛ أمر الله تعالى المؤمنات باجتنباب المواضع التي فيها التهم التي قد تؤدي إلى الإيذاء، وذلك بالتستر وإرخاء الجلباب.^(١)

٢٠- ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ الأحزاب: ٦٠.

لما نهى سابقاً عن أذية المؤمنات، انتقل هنا إلى زجر قوم عرفوا بأذية الرسول ﷺ وأذية المؤمنين والمؤمنات.^(٢)

٢١- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ الأحزاب: ٦٩.

لما ذكر سابقاً وعيد الذين يؤذون الرسول ﷺ وأزواجه، حذر هنا المؤمنين عن أن يكونوا مثل قوم نسبوا إلى رسولهم ما هو أذى له.^(٣)

٢٢- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ الأحزاب: ٧٠.

لما ذكر سابقاً قول من آذوا موسى، أرشدهم إلى ما ينبغي أن يصدر منهم من الأقوال؛ حتى لا يكونوا كمن سبقهم.^(٤)

(١) التفسير الكبير (١٨٣/٢٥)، فتح القدير (٣٤٩/٤)، التحرير والتنوير (١٠٦/٢٢)، التفسير المنير واللفظ له (١٠٧/٢٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٠٧/٢٢) (بتصرف).

(٣) السابق (١١٩/٢٢) (بتصرف).

(٤) التحرير والتنوير (١٢١/٢٢)، التفسير الكبير واللفظ له (١٨٦/٢٥).

٢٣- ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ
اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ^١ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٧٣.

متعلق بقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ الأحزاب: ٧٢؛ لأن المنافقين والمشركين
والمؤمنين من أصناف الإنسان وهذه اللام للتعليل؛ فالمعنى يعذب الله المنافقين
والمشركين على عدم الأمانة التي حملوها في أصل الفطرة. (١)

* * * * *

(١) التحرير والتنوير (١٣١/٢٢).

سُورَةُ سَبَأٍ

أولاً: مناسبة بداية سورة سبأ لخاتمة الأحزاب:

(١) مناسبة خاتمة سورة الأحزاب لسورة سبأ كمنااسبة ختام سورة المائدة ببداية سورة الأنعام؛ فتعذيب العصاة وإثابة الطائعين نعمة عظيمة تستوجب الحمد. (١)

(٢) ذكر في السورتين بيان لمهمة الرسول ﷺ العظيمة ودعوته العامة، فقال في سورة الأحزاب: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٥٥، وقال في سورة سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ...﴾ ٢٨. (٢)

(٣) وختم سورة الأحزاب بعذاب المنافقين والمشركين، وبدأ سورة سبأ بأن له مافي السموات والأرض، وهذا الوصف لائق بذلك الحكم. (٣)

ثانياً: مناسبة بدايتها للخاتمة:

(١) بدأت بالحديث عن علم الله ﷻ بقوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ...﴾ ٣، وختمت به: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ٤٨. (٤)

(٢) بدأت ببيان إنكار المشركين للبعث، وختمت ببيان إقرارهم به ولكن بعد فوات الأوان: ﴿وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِءٍ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٢. (٥)

(١) التفسير الموضوعي (١٧١/٦).

(٢) السابق (١٧٠/٦).

(٣) أسرار ترتيب سور القرآن (٨١).

(٤) مراصد المطالع (٦٠).

(٥) التفسير الموضوعي (١٦٩/٦).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمِ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ سبأ:٣.

لما بين الله ﷻ في الآيتين السابقتين عظمتيه بما وصف به نفسه؛ وكان هذا موجبًا لتعظيمه والإيمان به وبما أخبر عنه، ذكر في هذه الآية أن من أصناف الناس طائفة لم تقدر ربها حق قدره، ولم تعظمه حق تعظيمه، بل كفروا به وأنكروا قدرته على إعادة الأموات وقيام الساعة. (١)

٢- ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سبأ:٤.

لما ذكر في الآية السابقة قيام الساعة والبعث، ذكر هنا المقصود منها وهو الجزاء. (٢)

٣- ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ سبأ:٦.

لما قال تعالى عن الكافرين: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ سبأ:٥، ذكر هنا حال أهل العلم، وأنهم على النقيض من الكافرين، آمنوا بما أنزل من الآيات وأنها حق يهدي إلى الطريق المستقيم، وهذه منقبة لأهل العلم وفضيلة لهم، وأنه كلما كان العبد أكثر علمًا بما جاء به الرسول ﷺ، كان أكثر هداية للحق. (٣)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٧٤).

(٢) السابق (٦٧٤).

(٣) السابق (٦٧٥).

٤- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مِّمَّزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ سبأ: ٧.

انتقال إلى قوله أخرى من الأقوال الشنيعة لأهل الشرك معطوفة على قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ سبأ: ٣. (١)

٥- ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَاءَ نَحْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ سبأ: ٩.

لما استبعد الكفار البعث ولم يصدقوا به، نبههم هنا أن ينظروا إلى مفعولات الله ومخلوقاته في السماء والأرض، وأنهم لو فعلوا، لرأوا ما يبين لهم قدرته عز وجل على ما أنكروا من البعث. (٢)

٦- ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ سبأ: ١٥.

لما بين الله عز وجل حال الشاكرين لنعمه بذكر داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، بين حال الكافرين بنعمه بذكر حال أهل سبأ (٣)، ولما ذكر قصة سليمان أتبعها بذكر قصة سبأ؛ لما بين ملك سليمان ومملكة سبأ من الاتصال بسبب قصة بلقيس. (٤)

(١) التحرير والتنوير (١٤٧/٢٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦٧٥).

(٣) فتح القدير (٣٦٦/٤)، التفسير المنير (١٦٣/٢٢)، التحرير والتنوير (١٦٥/٢٢)، التفسير الكبير واللفظ له (٢٥٠/٢٥).

(٤) التحرير والتنوير (١٦٥/٢٢).

٧- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سبأ: ٢٨.

انتقال من إبطال ضلال المشركين في أمر الربوبية، إلى إبطال ضلالهم في شأن صدق الرسول ﷺ. (١)

٨- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سبأ: ٢٩.

كان من أعظم ما أنكره الكفار القيامة والبعث؛ لذلك عقب إبطال قولهم في إنكار الرسالة بإبطال قولهم في إنكار البعث. (٢)

(١) السابق (١٩٧/٢٢).

(٢) السابق (١٩٩/٢٢).

سُورَةُ فَاطِرٍ

أولاً: مناسبة بداية سورة فاطر لخاتمة سورة سبأ:

(١) كمناسبة سورة المائدة لسورة الأنعام، ومناسبة سورة الأحزاب لسورة سبأ، قال تعالى في سورة سبأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا

فِي شَكٍّ مَّرِيبٍ﴾ ٥٤، وبدأ سورة فاطر بالحمد. (١)

(٢) قال في سورة سبأ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ...﴾ ٢٢، وقال في سورة فاطر: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ...﴾ ٤٠. (٢)

(٣) وفي السورتين حديث عن خطورة المكر وعاقبته، قال تعالى في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾ ٣٣، وقال في سورة فاطر: ﴿اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ...﴾ ٤٣. (٣)

(٤) بالإضافة لتأخيها في البداية بالحمد. (٤)

ثانياً: مناسبة بداية سورة فاطر لخاتمتها:

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٨٢).

(٢) التفسير الموضوعي (٢٣٩/٦).

(٣) السابق (٢٣٩/٦).

(٤) أسرار ترتيب سور القرآن (٨٢).

(١) بدأت ببيان حال أهل المكر وعاقبة أمرهم وعقابهم بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ^ط وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ^ط﴾ ١٠، وختمت به: ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ^ج وَلَا تَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...﴾ ٤٣. (١)

(٢) بدأت بنعمة الخلق، وختمت بنعمة الحفظ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا^ج وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ^ج مِنْ بَعْدِهِ^ج إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا^ج﴾ ٤١. (٢)
ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ^ط فَرَآهُ حَسَنًا^ط فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ^ط مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي^ط مَنْ يَشَاءُ^ط فَلَا تَذْهَبْ^ط نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ^ج إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ^ط بِمَا يَصْنَعُونَ^ط﴾ فاطر: ٨.

لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا، ناسب أن يقول لنبيه: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ^ط فَرَآهُ حَسَنًا^ط﴾، يعنى: أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين، كمن لم يزين له. (٣)

٢- ﴿وَمَا يَسْتَوِي^ط الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ^ط وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ^ط وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا^ط وَتَسْتَخْرِجُونَ^ط حَلِيَّةً^ط تَلْبَسُونَهَا^ط وَتَرَى^ط أَلْفُكَ فِيهِ^ط مَوَاحِرَ^ط لَتَبْتَغُوا^ط مِنْ فَضْلِهِ^ط وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^ط﴾ فاطر: ١٢.

(١) مراد المطالع (٦٠).

(٢) التفسير الموضوعي (٢٣٦/٦).

(٣) الكشاف (٥٩٩/٣).

انتقال من الاستدلال بالأحوال في الأجواء بين السماء والأرض على تفرد الله تعالى بالإلهية، إلى الاستدلال بما على الأرض من بحار وأنهار، وما في صفاتها من أدلة على ألوهية الله. (١)

٣- ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: ١٥.

لما وصف الله آلهة الكفار أنهم فقراء لا يملكون حتى القطمير، ذكر هنا أن الناس أيضاً فقراء إلى ربهم في كل أمورهم.

٤- ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فاطر: ١٦.

لما ختم الآية السابقة بقوله: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: ١٥، ذكر هنا ما يؤكد

كمال غناه بأنه لو شاء لذهب بكم أيها الناس، وأتى بخلق آخرين أطوع منكم. (٢)

٥- ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾ فاطر: ١٨.

لما ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة ضعف الناس في الدنيا، وقدرة الله ﷻ على ذهابه بهم، ذكر هنا ضعفهم يوم القيامة، وأنه لو أتت أي نفس مثقلة بالذنوب، وطلبت من غيرها أن يحمل عنها؛ فلن يستجيب لدعوتها أحد حتى لو كان المدعو أقرب الناس.

٦- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ فاطر: ٢٧.

(١) التحرير والتنوير (٢٢/٢٧٩).

(٢) موضوعات سور القرآن (٣٥/٢٠٤) (بتصرف).

استئناف فيه إيضاح ما سبقه من اختلاف أحوال الناس في قبول الهدى ورفضه بسبب ما تهيات خلقة النفوس إليه؛ ليظهر به أن الاختلاف بين أفراد الأصناف والأنواع ناموس فطر الله عليه مخلوقات هذا العالم الأرضي. (١)

٧- ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر: ٢٨.

بعدما ذكر الله تعالى في الآية السابقة وفي هذه الآية مظاهر قدرته بأنه يخلق من الشيء الواحد أشياء مختلفة؛ بين هنا أن العلم بأسرار الكون وبقدرة الله وعظمته تؤدي إلى الخشية منه ﷻ. (٢)

٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فاطر: ٣٨.

لما ذكر جزاء أهل الدارين وأعمال الفريقين، أخبر تعالى عن سعة علمه واطلاعه على غيب السموات والأرض؛ فيعطي كلاً ما يستحقه، وينزل كل أحد منزلته. (٣)

٩- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ فاطر: ٤٢.

لما بين إنكارهم للتوحيد، ذكر بعدها تكذيبهم للرسول. (٤)

(١) التحرير والتنوير (٣٠٠/٢٢).

(٢) موضوعات سور القرآن (٢١٢/٣٥) (بتصرف).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٦٩٠).

(٤) التفسير الكبير (٢٤٦/٢٦).

سُورَةُ يَسِّ

أولاً: مناسبة بداية سورة يس لخاتمة سورة فاطر:

(١) ختم الله سورة فاطر بالحديث عن قدرة الله المطلقة: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ ٤٤، وبين في بداية سورة يس شيء من قدرته وهو إحياء الموتى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ...﴾ ١٢. (١)

(٢) لما ختمت سورة فاطر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ...﴾ ٤٢، بدأت سورة يس بالقسم على صحة رسالته. (٢)
ثانياً: مناسبة بداية سورة يس لخاتمتها:

(١) بدأت بوصف القرآن، وختمت بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...﴾ ١٢، وهو إلا ذكرٌ وقرءانٌ مبينٌ ٦٩. (٣)

(٢) بدأت بـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ...﴾ ١٢، وختمت بضرب مثل للكافر الذي ينكر إحياء الله للموتى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ٧٨. (٤)

(١) التفسير الموضوعي (٢٩٥/٦).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (٨٣).

(٣) مراصد المطالع (٦١).

(٤) السابق (٦١).

ثالثًا: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَأَيُّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ يس: ٤١.

لما ذكر ﷺ سابقًا جريان النجوم في السماء بقدرته، ذكر هنا جريان الفلك في الماء.^(١)

٢- ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يس: ٤٢.

لما تحدث الله تعالى في الآية السابقة بما امتن على الناس من حملهم في السفن، ذكر هنا أنه خلق لهم في البر ما يركبونه وهي الإبل، وقد قرن الله بين السفن والإبل في عدة مواضع:

كسورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ، وفي سورة الزخرف: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾.^(٢)

٣- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يس: ٤٥.

تخلص الكلام من عدم انتفاعهم بالآيات الدالة على وحدانية الله، إلى عدم انتفاعهم بالأقوال المبلغة إليهم في القرآن.^(٣)

(١) موضوعات سور القرآن (٢٩/٣٦)، التفسير الكبير (٢٨٢/٢٦).

(٢) التحرير والتنوير (٣٨/٢٣)، موضوعات سور القرآن واللفظ له (٣٠/٣٦).

(٣) روح المعاني (٢٨/١٢)، التحرير والتنوير واللفظ له (٣٠/٢٣).

٤- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يس:٤٨.

ذكر عقب استهزاء الكافرين بالمؤمنين لما منعوهم الإنفاق بحجة أن الله لو شاء لأطعمهم، استهزاء آخر بالمؤمنين في تهديدهم المشركين بعذاب يحل بهم، فكانوا يسألونهم متى هذا الوعد استهزاء بهم.^(١)

٥- ﴿فَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يس:٧٦.

لما قال سابقاً: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ يس:٧٤، خاطب هنا الرسول ﷺ أن لا يحزن لأقوالهم فيه؛ فإنهم قالوا في شأن الله ما هو أشنع.^(٢)

* * * * *

(١) التحرير والتنوير (٣٣/٢٣).

(٢) روح المعاني (٥١/١٢)، التحرير والتنوير (٧٢/٢٣) (بتصرف).

سُورَةُ الصَّافَاتِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الصافات لخاتمة سورة يس:

يَبِّنُ فِي آخِرِ سُورَةِ يَسَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ٨١، وَيَبِّنُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الصَّافَاتِ: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِعْنَا لِمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ ١٦-١٨. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الصافات لخاتمتها:

(١) بدأت بقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ ١، وختمت بـ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ ١٦٥. (٢)

(٢) ذكر في بدايتها جدال الكافرين للرسول ﷺ: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِعْنَا لِمَبْعُوثُونَ﴾ ١٦، وختمت بتوجيه النبي بالإعراض عنهم وانتظار ماسيحل بهم: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ﴾ ١٧٨-١٧٩.

(٣) بدأت بما قاله المشركون عن الله ﷻ وما نسبوه إليه وهو منزه عنه، وختمتها بتنزيه ذاته عن ذلك مع وصف نفسه بصفات الكمال. (٣)

(١) التفسير الموضوعي (٣٤٢/٦).

(٢) مراصد المطالع (٦١).

(٣) التفسير الموضوعي (٣٤٢/٦).

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُواْ ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ ءَٰثَرِهِمْ يُرْعُونَ﴾ الصافات: ٦٩-٧٠.

لما ذكر سابقاً عذاب الكافرين، بيّن هنا سبب استحقاقهم لهذا العذاب.^(١)

سُورَةُ ص

أولاً: مناسبة بداية سورة ص لخاتمة سورة الصافات:

قال في آخر سورة الصافات: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ١٧٦، وبيّن في أول سورة ص هلاك بعض الأمم بالعذاب الذي استعجلوه.^(٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة ص لخاتمتها:

بدأت بقوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ١، وختمت به: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ٨٧.^(٣)

وقد ذكرت سابقاً: أن غالب سور القرآن إذا بدأت بالحديث عن الكتاب، ختمت به.^(٤)

(١) موضوعات سور القرآن (٧١/٣٧).

(٢) التفسير الموضوعي (٤٣٨/٦).

(٣) مراصد المطالع (٦٢).

(٤) ينظر: سورة الكهف.

سُورَةُ الزُّمَرِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الزمر لخاتمة سورة ص:

ختمت سورة ص بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ٨٧، وبدأت سورة الزمر بقوله

تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(١)؛ فكانه قيل هذا الذكر تنزيل.^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الزمر لخاتمتها:

(١) بدأها بإنزال الكتاب بالحق، وختمها بأن فصل القضاء بين الناس أيضاً بالحق.^(٢)

(٢) في أولها: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ ١١، وفي آخرها: ﴿بَلِ اللَّهَ

فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ٦٦.^(٣)

(٣) في فاتحتها بدء الخلق، وفي خاتمتها المعاد والبعث.^(٤)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ

بذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الزمر: ٧.

(١) أتبع إنكار انصرافهم عن توحيد الله بعدما ظهر من ثبوته، بأن أعلموا أن كفرهم

لا يضر الله شيئاً إنما يضر أنفسهم.^(٥)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٨٦).

(٢) التفسير الموضوعي (٤٧٤/٦).

(٣) مراصد المطالع (٦٢).

(٤) السابق (٦٢).

(٥) التحرير والتنوير (٣١١/٢٣).

٢- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَبِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابُ ۚ﴾ الزمر: ٩.

٣- ﴿قُلْ يٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ﴾ الزمر: ١٠.

٤- ﴿وَالَّذِينَ أُجْتَنِبُوا الصُّلُوعَاتِ أَنْ يِعْبُدُوا وَهَهَا وَأَنبِئُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ الزمر: ١٧.

(۱) روح المعانی (۱۲/۲۳۳) (بتصرف).

(۲) موضوعات سور القرآن (۱۶۶/۳۸) (بتصرف).

(٣) السابق (١٦٩/٣٩).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٧٢١).

٥- ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ الزمر: ٣٠.

لما ظلَّ المشركون مصرُّون على ضلالهم ولم ينتفعوا بضرب الأمثلة والحجج، سلكت الآيات أسلوبًا جديدًا تتوعَّدهم فيه بالموت وما سيلقون بعده من حساب.^(١)

٦- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الزمر: ٣٣.

لما ذكر الكاذب المكذب وجنائته وعقوبته، ذكر الصادق المصدق وثوابه.^(٢)

٧- ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ الزمر: ٤٦.

لما ذكر الله حال الكافرين وعنادهم وإصرارهم على الكفر، بيَّن هنا أنه على الرسول والمؤمنين في مواجهة مثل هذه المواقف والعناد من الكافرين التوجه إلى الله بضراعة وخشوع ودعاء بمثل هذا الدعاء.^(٣)

٨- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ الزمر: ٤٧.

لما ذكر تعالى في الآيتين السابقة أنه الحاكم بين عباده، وذكر مقالة المشركين وشناعتها؛ كأن النفوس تشوقت إلى ما يفعل الله بهم يوم القيامة، فأخبر هنا بعذابهم.^(٤)

٩- ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: ٤٩.

(١) موضوعات سور القرآن (١٨١/٣٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧٢٤).

(٣) روح المعاني (٢٦٧/١٢)، التحرير والتنوير (٣٠/٢٤) (بتصرف).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٧٢٦).

(١) بعد أن حكي الله تعالى بعض قبائح المشركين: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ الزمر: ٤٥، أتبعه بحكاية نوع آخر من القبائح: وهو أنهم عند وقوع الضر يفزعون إلى الله، وعند النعمة يعرضون.^(١)

(٢) فإذا مس أحدهم ضر، دعا من اشماز من ذكره دون من استبشر بذكره.^(٢)

١٠- ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الزمر: ٥٢.

لما ذكر أنهم اغتروا بالمال، وزعموا بجهلهم أنه يدل على حسن حال صاحبه، أخبرهم تعالى أن رزقه لا يدل على ذلك.^(٣)

١١- ﴿قُلْ يَعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: ٥٣.

اعلم أنه تعالى لما أطنب في الوعيد؛ أردفه بشرح كمال رحمته وفضله في حق العبيد.^(٤)

١٢- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ۚ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ الزمر: ٦٨.

لما خوفهم تعالى من عظمتهم في الآية السابقة، خوفهم هنا بأحوال يوم القيامة ورغبهم ورهبهم.^(٥)

(١) التفسير المنير (٣٠/٢٤).

(٢) الكشف (١٣٣/٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٧٢٧).

(٤) التفسير الكبير (٤٦٣/٢٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٧٢٩).

سُورَةُ غَافِرٍ

أولاً: مناسبة بداية سورة غافر لخاتمة سورة الزمر:

- (١) آخر سورة الزمر تكلم عن أهل الجنة، وفي أول سورة غافر ذكر توبة الله ومغفرته لهم. (١)
(٢) ومن تناسبهما لبعض أنهما من سور الحواميم الذي ورد في الحديث أنهم نزلوا جملة واحدة. (٢)
ثانياً: مناسبة بداية سورة غافر لخاتمتها:

(١) بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ... ﴾ ٨٣ .

(٢) بدأت بقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا... ﴾ ٢١، وختمت بمثله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا... ﴾ ٨٢. (٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ غافر: ١٠.

لما ذكرت الآيات السابقة المكانة العالية للمؤمنين، عَقَّبْتُ هنا ببيان المكانة القبيحة للكافرين. (٤)

٢- ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ غافر: ٥١.

(١) اعلم أنه تعالى لما ذكر حمايته لموسى ومؤمن آل فرعون من مكر فرعون؛ بَيَّنَّ هنا أنه ينصر رسله والذين آمنوا. (٥)

(١) التفسير الموضوعي (٥٢٩/٦).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (٨٦).

(٣) مراصد المطالع (٦٢).

(٤) موضوعات سور القرآن (٢٤٤/٣٩).

(٥) التفسير الكبير (٥٢٣/٢٧).

٢) لما بيّن تخاصم أهل النار، وقول الملائكة لهم: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...﴾ غافر: ٥٠، أتبع ذلك بذكر نصره لهؤلاء الرسل. (١)

٣- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ غافر: ٥٣.

لما ذكر الله ﷻ سابقاً نصره لرسله، ذكر هنا أوضح مثل لنصر الله لرسله: وهو نصر موسى عليه السلام على قوم فرعون. (٢)

٤- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر: ٦٠.

اعلم أنه تعالى لما بيّن أن الساعة آتية لا ريب والإنسان لا ينتفع وقتها إلا بعبادته؛ أمرهم هنا بأشرف عبادة وهي الدعاء. (٣)

٥- ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ غافر: ٦٦.

لما ذكر في الآية السابقة الأمر بالإخلاص لله، صرح هنا بالنهي عن عبادة من سواه. (٤)

٦- ﴿هُوَ الَّذِي تَحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ غافر: ٦٨.

اعلم أنه تعالى لما ذكر انتقال الإنسان من كونه تراباً إلى نطفة؛ استدل بهذه التغيرات على وجود الإله المحيي المميت. (٥)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٧٣٩)، التفسير الكبير واللفظ له (٥٢٣/٢٧).

(٢) التحرير والتنوير (١٦٩/٢٤).

(٣) التفسير الكبير (٥٢٧/٢٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٧٤٢).

(٥) التفسير الكبير (٥٣١/٢٧).

سُورَةُ فَصَّلَتْ

أولاً: مناسبة بداية سورة فصلت لخاتمة سورة غافر:

ختمت سورة غافر بالحديث عن الكتاب، وبدأت به سورة فصلت. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة فصلت لخاتمها:

(١) بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. (٢)

(٢) بدأت بذكر إعراض الكافرين عن الحق: «بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا

يَسْمَعُونَ»؛ وختمت بذكر إعراض الإنسان حال النعمة: «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ

أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ» (٣). ٥١.

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- «وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» فصلت: ١٩.

لما فرغ من موعظة المشركين بحال الأمم المكذبة من قبلهم وإنذارهم بعذاب يحل بهم في الدنيا، انتقل إلى إنذارهم بما سيحل بهم في الآخرة. (٤)

٢- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ»

فصلت: ٢٦.

لما ذكر الله ﷻ في الآية السابقة قرناء السوء، ذكر هنا بعض ما يأمر به قرناء السوء هؤلاء، وهذا يدل على أن كفار قريش يشعرون في قرارة نفوسهم ما للقرآن من تأثير

(١) التفسير المنير (١٧٩/٢٤).

(٢) مراصد المطالع (٦٣).

(٣) السابق (٦٣).

(٤) التحرير والتنوير (٢٦٤/٢٤).

وسلطان على القلوب؛ لهذا تواصلوا بأن يشوشوا بالتصفيق والتصفير عند قراءته حتى لا يسمعه من حضره. (١)

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فصلت: ٣٠.

(١) بعدما ختمت الآيات السابقة بالوعيد الشديد للكفار، ذكرت هنا البشائر لأولياء الله. (٢)
(٢) لما ذكر الله ﷻ أنه قيض قرناء السوء للكفار، جعل في المقابل الملائكة تدنو من أوليائه تثبتهم في الأوقات الحرجة. (٣)

٤- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت: ٣٣.

بعد أن بيّن الله ما يفعله قرناء السوء من الدعوة إلى المعاصي في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ فصلت: ٢٦، ذكر هنا حال الذين يدعون إلى توحيد ربهم وطاعته. (٤)

٥- ﴿وَأَمَّا يَرْغَبَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فصلت: ٣٦.

(١) لما ذكر تعالى ما يقابل العدو به من الإنس وهو مقابلة إساءته بالإحسان، ذكر ما يقابل به العدو من الجن وهو الاستعاذة بالله منه. (٥)

(١) موضوعات سور القرآن (٢٧٥/٤٠) (بتصرف).

(٢) السابق (٢٧٨/٤٠).

(٣) السابق (٢٧٩/٤٠).

(٤) التفسير المنير (٢٢٨/٢٤).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٧٥٠).

(٢) لما أمر سابقًا بدفع السيئة بالتي هي أحسن، ذكر هنا ما قد يكون سببا يمنع الإنسان من ذلك وهو نزغ الشيطان. (١)

٦- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۚ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فصلت: ٤٤.

لما ذكر الله القرآن وبيّن فصاحته وبلاغته، ومع هذا لم يؤمن به المشركين، نبه هنا على أن كفرهم به كفر عناد وتعنت. (٢)

٧- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ فصلت: ٤٥.

اعتراض لتسليّة النبي ﷺ على تكذيب المشركين له وكفرهم بالقرآن بأنه ليس بأوحد في ذلك؛ فقد أوتي موسى عليه السلام التوراة فاختلف الذين دعاهم فيها. (٣)

* * * * *

(١) التحرير والتنوير (٢٩٦/٢٤) (بتصرف).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٦٨/٧).

(٣) التحرير والتنوير (٣١٧/٢٤).

سُورَةُ الشُّورَى

أولاً: مناسبة بداية سورة الشورى لخاتمة سورة فصلت:

ختمت سورة فصلت بالكلام عن الوحي بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾ ٥٢، وبدأت به سورة الشورى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٣. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الشورى لخاتمتها:

بدأت بالحديث عن الكتاب والوحي، وختمت به. (٢)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ الشورى: ١٠.

لما قال الله ﷻ سابقاً أنه هو الولي المحي المميت ومن بيده ذلك يستوجب أن يكون الحكم له، ذكر هنا الانقياد لحكمه. (٣)

٢- ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ الشورى: ١٤.

(١) التفسير الموضوعي (٦٢/٧).

(٢) مراصد المطالع (٦٣).

(٣) موضوعات سور القرآن (٣٠٢/٤١).

لما أمر تعالى باجتماع المسلمين على دينهم ونهاهم عن التفرق، أخبرهم هنا ألا يغتروا بما أنزل الله عليهم من الكتاب؛ فإن أهل الكتاب لم يتفرقوا إلا بعد إنزال الكتاب عليهم. (١)

٣- ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ^ط وَاسْتَقِمْ^ط كَمَا أُمِرْتَ^ط وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ^ط وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ^ط...﴾ الشورى: ١٥.

الفاء للتفريع على قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾ الشورى: ١٣، أي: ادعُ إلى جميع ما تقدم من الأمر بإقامة الدين والنهي عن التفرق. (٢)

٤- ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ^ط وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ الشورى: ١٧.

لما ذكر تعالى أن حُججه واضحة بيّنة، ذكر أصلها وقاعدتها وهو القرآن العظيم الذي نزل بالحق. (٣)

٥- ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ^ط يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ^ط وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ الشورى: ١٩.

لما ذكر في الآيات السابقة يوم القيامة، ذكر أنه لطيف بعباده؛ فتقرير الساعة وما فيها من مسؤولية وجزاء مظهر من مظاهر لطفه سبحانه وتعالى، أليس في الحساب تخفيف من لوعة المظلوم والمكسور والمهموم؟ (٤)

(١) التحرير والتنوير (٥٦/٢٥)، تيسير الكريم الرحمن واللفظ له (٧٥٥).

(٢) التحرير والتنوير (٦٠/٢٥) (بتصرف).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٧٥٦).

(٤) موضوعات سور القرآن (٣١٠/٤١) (بتصرف).

٦- ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ^ط وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ الشورى: ٢٠.

اعلم أنه تعالى لما بيّن كونه لطيفاً بعباده؛ بيّن هنا أنه لا بد لهم أن يسعوا في مقابل لطفه بطلب الحسنات. (١)

٧- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ^ج وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: ٢٨.

عطف على جملة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ...﴾ الشورى: ٢٧؛ فإن الغيث سبب رزق عظيم. (٢)

٨- ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ^ج وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ الشورى: ٢٩.

لما كان إنزال الغيث آية من آيات الله، انتقل من ذكره إلى ذكر آيات أخرى دالة على انفراد الله تعالى بالإلهية. (٣)

٩- ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ الشورى: ٣١.

عطف على جملة: ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ الشورى: ٣٠ وهو احتراز أي: يعفو عن قدرة فإنكم لا تعجزونه ولا تغلبونه، ولكن يعفو تفضلاً. (٤)

(١) التفسير الكبير (٥٩٠/٢٧).

(٢) التحرير والتنوير (٩٥/٢٥).

(٣) السابق (٩٧/٢٥).

(٤) السابق (١٠٣/٢٥).

١٠- ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ الشورى: ٤٣.

لما ذمَّ الله ﷻ الظلم وأهله، وشرَّع القصاص، ندب هنا إلى العفو والصفح.^(١)

١١- ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن

يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ الشورى: ٤٩.

لما ذكر إذاقة الإنسان الرحمة وإصابته بضدّها، أتبع ذلك أن له الملك؛ فيقسم النعمة والبلاء كيفما أراد.^(٢)

(١) تفسير القرآن العظيم (١٩٥/٧).

(٢) الكشف (٢٣٢/٤).

سُورَةُ الزُّخْرَفِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الزخرف لخاتمة سورة الشورى:

خُتِمَت سورة الشورى بالحديث عن الكتاب والوحي، وبدأت بهما سورة الزخرف.^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الزخرف لخاتمتها:

(١) بدأت بقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾

٩، وختمت بآية شبيهة بها: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ٨٧. ^(٢)

(٢) بدأت بقوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا...﴾ ٥، وختمت بـ: ﴿فَأَصْفَحْ

عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٨٩. ^(٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ الزخرف: ٥.

بعد أن بيّنت الآيات السابقة علو شأن القرآن العظيم وأنه علي حكيمة أي: ذو حكمة، بيّنت هنا أن الحكمة تقتضي استمرار إنزال القرآن على الكافرين، ومتابعة تذكيرهم به؛ حتى لو كانوا معرضين عنه، ولو كانوا مسرفين في المعاصي، فلن يصرف الله تعالى إنزال القرآن عليهم بسبب ذلك. ^(٤)

(١) مرصد المطالع (٦٤).

(٢) السابق (٦٤).

(٣) السابق (٦٤).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٧٦٢).

٢- ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾﴾
فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾ الزخرف: ٦-٨.

لما ذكر إسرائفهم في الإعراض عن الإصغاء لدعوة القرآن، أعقبه بكلام موجه إلى الرسول ﷺ؛ تسليية له عما يلاقيه منهم.^(١)

٣- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ الزخرف: ٤٦.

لما قال تعالى سابقاً: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا...﴾ الزخرف: ٤٥، بيّن هنا حال موسى عليه السلام ودعوته التي هي أشهر ما يكون من دعوات الرسل.^(٢)

٤- ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ الزخرف: ٧٨.
لما ذكر الله ﷻ سابقاً مكوث الكافرين في النار، ذكر هنا السبب في ذلك وهو كرههم للحق.^(٣)

(١) التحرير والتنوير (١٦٥/٢٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧٦٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢٢٠/٧) (بتصرف).

سُورَةُ الدُّخَانِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الدخان لخاتمة سورة الزخرف:

ختمت سورة الزخرف بقوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

٨٩ وهو وعيد؛ فناسب البدء في سورة الدخان: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ٣. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الدخان لخاتمتها:

(١) بدأت بقوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ ١٠، وختمت به:

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ ٥٩. (٢)

(٢) بدأت بذكر القرآن، وختمت به. (٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿أَنِّي لَهُمُ الدَّكَرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ الدخان: ١٣.

لما قال الكفار في ختام الآية السابقة: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾

الدخان: ١٢، رد الله عليهم وهو أعلم بهم أنهم قد شاهدوا دواعي التذكر والاتعاظ عند ما جاءهم الرسول ﷺ بالآيات والبيانات ولم يتذكروا ولم يتعظوا؛ فكيف سيتعظون ويتذكرون بما أصابهم الآن؟ (٤)

(١) التفسير الموضوعي (١٤١/٧).

(٢) مراصد المطالع (٦٤).

(٣) السابق (٦٤).

(٤) موضوعات سور القرآن (٣٧٤/٤٣) (بتصرف).

٢- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ الدخان: ١٧.

لما ذكر تعالى تكذيب من كذب الرسول محمد ﷺ، ذكر أن لهم سلفاً من المكذبين، فذكر قصة قوم فرعون وما حلَّ بهم من العذاب؛ ليرتدع هؤلاء المكذبون عما هم عليه. (١)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٧٧١).

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الجاثية لخاتمة سورة الدخان:

١. بدأت سورة الجاثية بالحديث عن القرآن وختمت به سورة الدخان، والسورتان من سور الحواميم. (١)

٢. تشابه السورتين في الحديث عن خلق السموات والأرض. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الجاثية لخاتمتها:

بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به خاصة في من استهزأ به. (٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۖ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الجاثية: ٧-٨.

لما ذكر سابقاً أن المؤمنين هم المنتفعين بدلالة آيات الله، انتقل هنا إلى الذين لم ينتفعوا بها. (٤)

٢- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا بُعَابَإِنَّا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجاثية: ٢٥.

(١) التفسير الموضوعي (١٦٠/٧).

(٢) التفسير المنير (٢٤٦/٢٥).

(٣) مراصد المطالع (٦٤).

(٤) التحرير والتنوير (٣٣١/٢٥).

لما ذكر قولهم سابقًا: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الجاثية: ٢٤، كان هذا من قولهم عجبًا، زاده عجبًا بحالهم بما يقولون عند سماعهم للآيات البينات. (١)

٣- ﴿قُلِ اللَّهُ تَحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ تَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجاثية: ٢٦.

رد عليهم؛ لإبطال قولهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الجاثية: ٢٤. (٢)

٤- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذِ تَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ الجاثية: ٢٧.

تذييل لقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ تَحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ تَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ...﴾ الجاثية: ٢٦، أي: لله وحده لا غيره الملك والتصرف في أحوال ما حوته السموات والأرض من إحياء وإماتة. (٣)

* * * * *

(١) نظم الدرر (١٠٠/١٨).

(٢) التحرير والتنوير (٣٦٥/٢٥).

(٣) السابق (٣٦٦/٢٥) (بتصرف).

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الأحقاف لخاتمة سورة الجاثية:

- (١) تطابق مطلع السورتين في: ﴿حَمَّ ۖ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾. (١)
- (٢) ختمت سورة الجاثية بدم أهل الشرك والوعيد لهم، وافتتحت سورة الأحقاف بمثل ذلك. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الأحقاف لخاتمتها:

- (١) بدأت بالحديث عن خلق السموات والأرض، وختمت به. (٣)
- (٢) بدأت بتهديد الكافرين، وعقبها مباشرة الأدلة على خلق الكون والحشر: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ...﴾ ٤، وختمت بتوجيه النبي بالصبر وعدم الاستعجال لهم بالعذاب، وبتأكيد قدرة الله على البعث والحشر: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ الْأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ...﴾ ٣٥. (٤)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

- ١- ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف: ٧.

(١) التفسير المنير (٥/٢٦).

(٢) التفسير الموضوعي (١٧٨/٧).

(٣) مراصد المطالع (٦٥).

(٤) التفسير الموضوعي (١٧٨/٧).

لما قال سابقًا: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ الأحقاف: ٥، أخذ هنا يبين وجه آخر من وجوه ضلالهم. ^(١)

٢- ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ الأحقاف: ٣٤.

لما أثبت البعث بما قام من الدلائل، ذكر هنا بعض ما يحصل في يوم البعث من الأهوال؛ تحذيرًا منه. ^(٢)

(١) نظم الدرر (١٢٩/١٨)، التحرير والتنوير واللفظ له (١٣/٢٦).

(٢) نظم الدرر (١٨٧/١٨).

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

أولاً: مناسبة بداية سورة محمد لخاتمة سورة الأحقاف:

ختمت سورة الأحقاف بقوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٣٥، وبدأت سورة محمد بـ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ ١. وهذا تلاحم؛ بحيث أنه لو أسقطت البسملة بين الآيتين، لكانت كآلية المتصلة. (١)
ثانياً: مناسبة بداية سورة محمد لخاتمتها:

(١) بدأت بالحديث عن الكفار والمؤمنين، وختمت بالحديث عنهم. (٢)
(٢) بدأت بالحديث عن الجهاد بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...﴾ ٤، وختمت به: ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ...﴾ ٣٨. (٣)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ محمد: ١٢.

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٨٩).

(٢) مراصد المطالع (٦٥).

(٣) السابق (٦٥).

لما ذكر تعالى أنه ولي المؤمنين، ذكر ما يفعل بهم في الآخرة من دخول الجنات، ولما ذكر أن الكافرين لا مولى لهم، ذكر أنهم وُكِلوا إلى أنفسهم؛ فلم يتصفوا بصفات المروءة ولا الصفات الإنسانية. (١)

٢- ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٦.

اعلم أنه تعالى لما بيّن حال الكافر؛ ذكر هنا حال المنافق. (٢)

٣- ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ إِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٦.

تعليل لمضمون قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ محمد: ٣٥، وهذا تحذير من أن يحملهم حب لذائد العيش على الزهادة في مقابلة العدو ومسالمة؛ فإن ذلك يغري العدو بهم. (٣)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٧٨٦).

(٢) التفسير الكبير (٤٩/٢٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٣٢/٢٦).

سُورَةُ الْفَتْحِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الفتح لخاتمة سورة محمد:

سورة محمد هي سورة القتال، وبعد القتال يأتي الفتح.^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الفتح لخاتمتها:

(١) بدأت بالمغفرة، وختمت بها.^(٢)

(٢) وبدأت بالحديث عن إنزال السكينة على المؤمنين، وختمت به.^(٣)

(٣) بدأت بوصف النبي ﷺ والمؤمنين وما وعدوا به، وختمت بمثل ذلك.^(٤)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ

جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ الفتح: ٤.

بعد أن أخبر الله تعالى بفضله على نبيه محمد ﷺ وبنصره إياه، ذكر هنا أفضاله على أصحاب رسوله ﷺ.^(٥)

٢- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي

قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝﴾ الفتح: ١٨.

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٩٠) (بتصرف).

(٢) مراصد المطالع (٦٦).

(٣) السابق (٦٦).

(٤) السابق (٦٦).

(٥) التفسير المنير (١٥٥/٢٦).

بعد أن بيّن الله حال المتخلفين عن الحديبية، عاد إلى بيان حال الذين بايعوا تحت الشجرة وهم المذكورون سابقًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ...﴾ الفتح: ١٠. (١)

٣- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ الفتح: ٢٨.

لما كانت هذه الواقعة - عدم أداء العمرة-، مما تشوشت به قلوب بعض المؤمنين، وخفيت عليهم حكمتها؛ بيّن هنا تعالى أن كل أحكامه الشرعية هي هدى ورحمة. (٢)

* * * * *

(١) التفسير المنير (١٨٢/٢٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧٩٥).

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الحجرات لخاتمة سورة الفتح:

(١) سورة الفتح تتحدث عن قتال الكفار، وسورة الحجرات تتحدث عن قتال البغاة من المؤمنين.^(١)

(٢) ختمت سورة الفتح بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٢٩، وبدأت سورة الحجرات بتوجيه النداء لهم.^(٢)

(٣) في السورتين تشريف للنبي ﷺ.^(٣)

(٤) ختمت سورة الفتح ببيان علاقة الرسول ﷺ والمؤمنين مع الكفار، وبدأت سورة الحجرات ببيان الأدب في علاقة المؤمنين بالرسول ﷺ، وفي علاقة المؤمنين بعضهم ببعض.^(٤)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الحجرات لخاتمتها:

(١) بدأت بوصف الله ﷻ باسمه العليم، وختمت أيضاً بعلم الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١٨.^(٥)

(٢) بدأت بالنهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، وختمت بالنهي عن المن على الله ورسوله.^(٦)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٩١).

(٢) السابق (٩١) (بتصرف).

(٣) السابق (٩١).

(٤) التفسير الموضوعي (٣٣٨/٧) (بتصرف).

(٥) مراصد المطالع (٦٦).

(٦) السابق (٦٦).

سُورَةُ ق

أولاً: مناسبة بداية سورة ق لخاتمة سورة الحجرات:

لما ختم الله سورة الحجرات بـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ١٨، قال في سورة ق: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ ٤. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة ق لخاتمتها:

- (١) بدأت بالحديث عن القرآن: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ١، وختمت به: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ أَنْ مِّنْ تَخَافُ وَعِيدِ﴾ ٤٥. (٢)
- (٢) بدأت: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ٢، وختمت بأمر النبي ﷺ بالصبر على قولهم: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ ٣٩. (٣)
- (٣) استبعد الكفار في مطلع السورة البعث، وختمت بـ: ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ ٤٤؛ فبدأت بذكر البعث، وختمت به. (٤)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ق: ٦.
لما ذكر تعالى حال المكذبين وما ذمهم به، دعاهم إلى النظر في آياته؛ كي يعتبروا ويستدلوا بها على وجوده سبحانه وتعالى. (٥)

(١) التفسير الموضوعي (٣٩٤/٧).

(٢) السابق (٣٩٣/٧).

(٣) السابق (٣٩٣/٧).

(٤) مراصد المطالع (٦٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٨٠٤).

سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الذاريات لخاتمة سورة ق:

لما ختمت سورة ق بالبعث، بدأت سورة الذاريات بالقسم على وقوع البعث: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾^(١).

ثانياً: مناسبة بداية سورة الذاريات لخاتمتها:

بدأت بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾^(٢)، وختمت بالحديث عن هذا الوعد: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٣).

ثالثاً: مناسبات الآيات:

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ^{عَلِيٍّ} إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الذاريات: ٥٠.

لما دعا الله ﷻ العباد إلى النظر إلى آياته الموجبة لخشيته والإنابة إليه، أمر هنا بما هو المقصود من ذلك وهو: الفرار إليه.^(٣)

* * * * *

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٩٢).

(٢) مراصد المطالع (٦٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٨١١).

سُورَةُ الطُّورِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الطور لخاتمة سورة الذاريات:

قال في سورة الذاريات: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ٥٩، والذنوب: هو العذاب، الذي بدأ به سورة الطور: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ٧. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الطور لخاتمتها:

بدأت بـ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ٧، وختمت بالتوجيه للنبي بتركهم؛ حتى يلاقوا هذا العذاب: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ ٥٥، و: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٧. (٢)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

١- ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ الطور: ٤٨.
لما بين تعالى الحجج والبراهين على بطلان أقوال المكذبين، أمر رسوله ﷺ ألا يعبا بهم وأن يصبر لحكم ربه. (٣)

(١) التفسير الموضوعي (٤٦٦/٧).

(٢) مراصد المطالع (٦٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٨١٨).

سُورَةُ النُّجُومِ

أولاً: مناسبة بداية سورة النجم لخاتمة سورة الطور:

ختمت سورة الطور بـ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ ٤٩، وبدأت سورة

النجم بـ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ١. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة النجم لخاتمتها:

بدأت بـ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ١، وختمت بـ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ ٤٩

والشعرى نوع من النجوم. (٢)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٩٤).

(٢) مراصد المطالع (٦٨).

سُورَةُ الْقَمَرِ

أولاً: مناسبة سورة القمر لسورة النجم:

(١) توالى النجم والقمر وهما مشتركان في أنهما من الكواكب، كما توالى الشمس، والليل، والضحى. (١)

(٢) ختمت سورة النجم بالحديث عن قرب يوم القيامة فقال: ﴿ أَزِفَتِ الْأَزْفَةُ ﴾ ٥٧، وبدأت به سورة القمر. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة القمر لخاتمتها:

بدأت بقوله تعالى: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ١، وختمت بـ: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴾ ٤٦. (٣)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٩٥).

(٢) التفسير المنير (١٤٢/٢٧).

(٣) مراصد المطالع (٦٨).

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الرحمن لخاتمة سورة القمر:

ختمت سورة القمر بـ: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ٥٥ ﴾، وكأنه قيل:
المليك المقتدر هو الرحمن.^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الرحمن لخاتمتها:

بدأت السورة باسم الله الرحمن، وختمت باسمه ذي الجلال والإكرام.^(٢)

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

أولاً: مناسبة سورة الواقعة لسورة الرحمن:

السورتان قسمتا الناس إلى ثلاثة أصناف.^(٣)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الواقعة لخاتمتها:

بدأت بذكر أصناف الناس الثلاثة، وختمت بهم.^(٤)

(١) التفسير الموضوعي (٥٤٦/٧).

(٢) مراصد المطالع (٦٩).

(٣) التفسير الموضوعي (٥٩٤/٧).

(٤) مراصد المطالع (٦٩).

سُورَةُ الْحَدِيدِ

أولاً: مناسبة بداية سورة الحديد لخاتمة سورة الواقعة:

ختمت سورة الواقعة بالتسبيح، وبدأت سورة الحديد بالتسبيح. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الحديد لخاتمتها:

١- بدأت بوصف الله ﷻ، وختمت به: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢). ٢٩

٢- بدأت بالدعوة للإيمان: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ

فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفِقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٣)، وختمت به: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ (٣). ٢٨

سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ

أولاً: مناسبة سورة المجادلة لسورة الحديد:

لما ختم سورة الحديد ببيان بأن الفضل لله، ذكر في أول سورة المجادلة فضله على

المجادلة خولة بنت ثعلبة في استماع الله ﷻ لها. (٤)

ثانياً: مناسبة بداية سورة المجادلة لخاتمتها:

أولها فيمن استمع الله لقولها، وآخرها فيمن رضي الله عنهم. (٥)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (٩٨).

(٢) مراصد المطالع (٦٩).

(٣) السابق (٦٩).

(٤) التفسير الموضوعي (٨ / ٣٢).

(٥) مراصد المطالع (٧٠).

سُورَةُ الْحَشْرِ

أولاً: مناسبة سورة الحشر لسورة المجادلة:

(١) ختمت سورة المجادلة بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢١)، وبدأ سورة الحشر ببيان هذه الغلبة: ﴿وَضُؤُّنَا أَنَّهُمْ مَا نَعْتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ أَلَلُهُ مِّنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا^ط وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ^ج تَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٢). (١)

(٢) في آخر سورة المجادلة ذكر من يحاد الله ورسوله، وفي سورة الحشر ذكر من يشاق الله ورسوله. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الحشر لخاتماتها:

بدأت بالتسبيح، وختمت بالتسبيح. (٣)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١٠٠).

(٢) السابق (١٠٠).

(٣) مراصد المطالع (٧٠).

سُورَةُ الْمُتَحَنِّةِ

أولاً: مناسبة سورة المتحنة لسورة الحشر:

- (١) سورة الحشر تكلمت عن كيفية التعامل مع المعاهدين من أهل الكتاب، وسورة المتحنة تكلمت عن التعامل مع المعاهدين من المشركين.^(١)
- (٢) ذكر في سورة الحشر موالاة المؤمنين بعضهم لبعض وموالاة أهل الكتاب، وبدأت سورة المتحنة بالنهي عن موالاة الكافرين.^(٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة المتحنة لخاتمها:

- (١) بدأت بنداء المؤمنين، وختمت به.^(٣)
- (٢) بدأت بالنهي عن موالاة الكافرين، وختمت به.^(٤)

ثالثاً: مناسبات الآيات:

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ المتحنة: ٨.

لما نزلت الآيات السابقة المهيجة على عداوة الكافرين، وقعت من المؤمنين كل موقع، وقاموا بها أتم القيام، وتأثموا من صلة بعض أقاربهم المشركين؛ ظناً منهم أن ذلك داخل فيما نهى الله عنه؛ فبيّن الله لهم هنا الصواب.^(٥)

* * * * *

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١٠١)، التفسير المنير (١١٥/٢٨).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (١٠١)، التفسير المنير (١١٥/٢٨).

(٣) مراصد المطالع (٧٠).

(٤) السابق (٧٠)، التفسير الموضوعي (٩٤/٨).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٨٥٦).

سُورَةُ الصِّفِّ

أولاً: مناسبة سورة الصف لسورة الممتحنة:

اختتمت سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة أعداء الله، وافتتحت سورة الصف ببيان ما يقتضيه التخلي عن تلك الموالاة وهو تنزيه الله ﷻ. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الصف لخاتمها:

بدأت بالحديث عن الجهاد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾ ٤، وختمت به: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١١. (٢)

(١) التفسير الموضوعي (١٢٥/٨).

(٢) مراصد المطالع (٧١).

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

أولاً: مناسبة سورة الجمعة لسورة الصف:

(١) قال في سورة الصف: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...﴾ ٦، وقال في

سورة الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ...﴾ ٢. (١)

(٢) ختم سورة الصف بالجهاد، وسماه تجارة، وختم سورة الجمعة بالصلاة، وأخبر أنها خير من التجارة. (٢)

(٣) صف الصفوف يشرع في موضعين: في الصلاة، وعند بدء القتال. (٣)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الجمعة لخاتمها:

بدأت بوصف الله ﷻ، وختمت به: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ١١. (٤)

* * * * *

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١٠٣).

(٢) السابق (١٠٣).

(٣) السابق (١٠٣).

(٤) مراصد المطالع (٧١).

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

أولاً: مناسبة سورة المنافقون لسورة الجمعة:

ذكر في ختام سورة الجمعة حال المؤمنين مع الرسول ﷺ ، وذكر في أول سورة المنافقون حال المنافقين مع الرسول ﷺ، وقبلهم في سورة الصف تكلم عن الحواريين، وفي أول سورة الجمعة عن اليهود، وبعدهم سورة التغابن عن المشركين؛ فأصبحت هذه السور المتتابعة فيها حديث عن كل أصناف المجتمع المدني في زمن الرسول ﷺ. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة المنافقون لخاتمتها:

بدأت بالحديث عن علم الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ١، وختمت به: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١١. (٢)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١٠٤).

(٢) مراصد المطالع (٧١).

سُورَةُ التَّغَابُنِ

أولاً: مناسبة سورة التغابن لسورة المنافقون:

- (١) السورتان تتحدثان عن الإنفاق في سبيل الله.^(١)
- (٢) السورتان تتحدثان عن فتنة المال والولد، وجاءت آية سورة التغابن كالتعليل لآية المنافقين.^(٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة التغابن لخاتمها:

- (١) افتتحت بتمجيد الله ﷻ وتعظيمه، وختمت بذلك: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا...﴾ ١٦.^(٣)

- (٢) بدأت بالحديث عن علم الله ﷻ قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٤، وختمت به: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١٨.^(٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١٠٥).

(٢) السابق (١٠٥).

(٣) التفسير الموضوعي (١٨٩/٨).

(٤) مراصد المطالع (٧٢).

سُورَةُ الطَّلَاقِ

أولاً: مناسبة سورة الطلاق لسورة التغابن:

لما ختمت سورة التغابن بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ...﴾ ١٤، والعداوة قد تفضي إلى الطلاق وعدم الإنفاق، عقب بسورة الطلاق؛ لبيان الأحكام في ذلك. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الطلاق لخاتمتها:

بدأت بأوامر وأحكام لمن أراد الطلاق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ..﴾ ١، وختمت بعلم الله ﷻ الذي يشمل من لم يعمل بها: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ١٢. (٢)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١٠٦).

(٢) مراصد المطالع (٧٢).

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

أولاً: مناسبة سورة التحريم لسورة الطلاق:

(١) سورة الطلاق في خصام نساء الأمة، وسورة التحريم في خصومة نساء النبي ﷺ. (١)

(٢) تأخيهما في الافتتاح بخطاب النبي ﷺ. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة التحريم لخاتمها:

بدأت بذكر زوجات الرسول ﷺ في الدنيا، وختمت بذكر زوجاته في الجنة. (٣)

* * * * *

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١٠٧).

(٢) السابق (١٠٧).

(٣) مراصد المطالع (٧٢).

سُورَةُ الْمُلْكِ

أولاً: مناسبة سورة الملك لسورة التحريم:

لما ختم سورة التحريم بهلاك زوجتي نوح ولوط، ورفع آسية ومريم عليها السلام، وهذا مما لا يقدر عليه إلا من بيده الملك والقدرة؛ بدأ سورة الملك بهذا. ^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الملك لخاتمتها:

قال في بدايتها: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدُهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(١)، ويُن في خاتمتها شيئاً من قدرته: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ ^(٢).
وختمت بمعناه وهو عجز الخلق في قوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ ^(٢).

ثالثاً: مناسبات الآيات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الملك: ١٢
لما ذكر حال الأشقياء الفجار، ذكر وصف الأبرار السعداء. ^(٣)

(١) نظم الدرر (٢١٦/٢٠) (بتصرف).

(٢) مراصد المطالع (٧٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٨٧٦).

سُورَةُ الْقَلَمِ

أولاً: مناسبة سورة القلم لسورة الملك:

ختمت سورة الملك بالوعيد للكافرين: ﴿فَسْتَغْمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢٩)، وبدأت سورة القلم أيضاً بالوعيد لهم: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥-٧).^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة القلم لخاتمها:

بدأت بقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (٢)، وختمت: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (٥١).^(٢)

(١) التفسير الموضوعي (٢٩٠/٨).

(٢) مراصد المطالع (٧٤).

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

أولاً: مناسبة سورة الحاقة لسورة القلم:

(١) ختمت سورة القلم بذكر قصة يونس لتسليية النبي ﷺ ، وبدأت الحاقة بقصص أقوام آخرين لتكملة هذه التسليية. (١)

(٢) لما وقع في سورة القلم ذكر يوم القيامة مجملاً في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ القلم: ٤٢، شرح ذلك في سورة الحاقة. (٢)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الحاقة لخاتمها:

بدأت ببيان أن يوم القيامة حق واقع لا محالة بقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ﴾
٢-١، وختمت بأن القرآن حق: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ ٥١. (٣)

* * * * *

(١) التفسير الموضوعي (٣١٨/٨).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (١١٠).

(٣) مراصد المطالع (٧٤)

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

أولاً: مناسبة سورة المعارج لسورة الحاقة:

هذه السورة كالتممة لسورة الحاقة في وصف يوم القيامة والنار. ^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة المعارج لخاتمته:

بدأت بالوعد بوقوع عذاب الكافرين يوم القيامة، وختمت به: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ

الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ٤٤. ^(٢)

سُورَةُ نُوحٍ

أولاً: مناسبة سورة نوح لسورة المعارج:

تآخي مطلع السورتين في ذكر العذاب الموعود به الكافرين. ^(٣)

ثانياً: مناسبة بداية سورة نوح لخاتمته:

بدأت بالوعد للكافرين: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ

أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١، وختمت بعقابهم: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا

فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ ٢٥. ^(٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١١١).

(٢) مراصد المطالع (٧٤).

(٣) أسرار ترتيب سور القرآن (١١٢).

(٤) مراصد المطالع (٧٥).

سُورَةُ الْمَزْمِلِ

أولاً: مناسبة سورة المزمّل لسورة الجن:

لا يخفى وجه اتصال أول سورة المزمّل: ﴿قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٢ بقوله في سورة الجن: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ١٨-١٩. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة المزمّل لخاتمها:

بدأت بالكلام عن قيام الليل، وختمت به. (٢)

سُورَةُ الْمَدْثَرِ

أولاً: مناسبة سورة المدثر لسورة المزمّل:

متآخيتان في الافتتاح بخطاب النبي ﷺ، ومطلع كليهما نازل في قصة واحدة. وقد ذكر ابن عباس أن سورة المدثر نزلت عقب سورة المزمّل. (٣)

ثانياً: مناسبة بداية سورة المدثر لخاتمها:

بدأت بالحديث عن الإنذار، وختمت به في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ

مُعْرِضِينَ﴾ ٤٩. (٤)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١١٤).

(٢) مراصد المطالع (٧٥).

(٣) أسرار ترتيب سور القرآن (١١٥).

(٤) مراصد المطالع (٧٦).

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

أولاً: مناسبة سورة القيامة لسورة المدثر:

الصلة بينهم تتجلى في الحديث عن القيامة وأحوالها وأحوال الناس في هذا اليوم العظيم في كلتا السورتين. (١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة القيامة لخاتمتها:

بدأت بذكر إحياء الموتى، وختمت به. (٢)

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

أولاً: مناسبة سورة الإنسان لسورة القيامة:

وجه اتصالها في غاية الوضوح؛ فإنه تعالى ذكر في آخر سورة القيامة مبدأ خلق الإنسان من نطفة، وذكر مثل ذلك في مطلع سورة الإنسان. (٣)

ثانياً: مناسبة بداية سورة الإنسان لخاتمتها:

بدأت بذكر الشاكر والكفور وختمت بهما: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾^ج

وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾. (٤)

(١) التفسير الموضوعي (٨/٤٨٥).

(٢) مراصد المطالع (٧٦).

(٣) أسرار ترتيب سور القرآن (١١٧).

(٤) مراصد المطالع (٧٦).

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

أولاً: مناسبة سورة المرسلات لسورة الإنسان:

لما أخبر تعالى في خاتمة سورة الإنسان أنه: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ^ج وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^{٣١}، افتتح سورة المرسلات بالقسم على أن ما يوعدون لواقع.^(١)

ثانياً: مناسبة بداية سورة المرسلات لخاتمها:

في مطلع السورة تأكيد بالقسم على وقوع الساعة، وفي ختامها إنكار على المكذبين بها.^(٢)

(١) أسرار ترتيب سور القرآن (١١٨).

(٢) التفسير الموضوعي (٥٣٨/٨).

سُورَةُ النَّبَاِ

مناسبة سورة النبا لسورة المرسلات:

(١) تناسبهما في الجمل؛ ففي سورة المرسلات قال: ﴿ أَلَمْ نُهِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ ١٦، ﴿ أَلَمْ خَلَقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ ٢٠، ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ ٢٥، وفي سورة النبا قال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴾ ٦. (١)

(٢) قال في سورة المرسلات: ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ ١٢ ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ ١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿ ١٢-١٤، وفي سورة النبا: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴾ ١٧ ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ ١٧-١٨ إلى آخره؛ فكأن سورة النبا شرح ليوم الفصل المجل في سورة المرسلات. (٢)

(١) التفسير الموضوعي (٣/٧).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (١١٩).

سُورَةُ عَبَسَ

مناسبة سورة عبس لسورة النازعات:

تأخيهما في المقطع؛ لقوله في سورة النازعات: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ ٣٤،
وقوله في سورة عبس: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ ٣٣، وهما من أسماء يوم القيامة. (١)

سُورَةُ الْبَلَدِ

مناسبة سورة البلد لسورة الفجر:

لما ذم الله ﷻ في سورة الفجر من أحب المال، ولم يحض على طعام المسكين، ذكر في
سورة البلد الخصال التي تطلب من صاحب المال: من فك الرقبة، والإطعام في يوم ذي
مسغبة. (٢)

(١) السابق (١٢٠).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (١٣٠).

سُورَةُ الشُّحِّ

مناسبة سورة الشرح لسورة الضحى:

هي شديدة الاتصال بسورة الضحى؛ لتناسبهما في الجمل، ولهذا ذهب بعض السلف إلى أنهما سورة واحدة بلا بسملة بينهما؛ والذي دعاهم لذلك هو: أن قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح: ١، كالعطف على: ﴿أَلَمْ تَجِدْكَ يَتِيمًا فَءَاوَى﴾ الضحى: ٦. (١)

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

مناسبة سورة التكاثر لسورة القارعة:

سورة التكاثر واقعة كالتعليل لسورة القارعة، كأنه لما قال في سورة القارعة: ﴿فَأُمُّهُرْ هَاوِيَّةٌ﴾ ٩، قيل: لِمَ ذلك؟ فقال: لأنكم: ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ التكاثر: ١. (٢)

(١) السابق (١٣٣).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (١٤٢).

سُورَةُ قُرَيْشٍ

مناسبة سورة قريش لسورة الفيل:

هي شديدة الاتصال ببعض؛ لتعلق الجار والمجرور في أول سورة قريش بآخر سورة الفيل؛ ولهذا كانتا في مصحف أبي رضي الله عنه سورة واحدة. ^(١)

سُورَةُ الْمَاعُونِ

مناسبة سورة الماعون لسورة قريش:

(١) لما ذكر تعالى في سورة قريش: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ﴾ ٤، ذكر هنا ذم من لم يحضَّ على طعام المسكين. ^(٢)

(٢) ولما قال في سورة قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ ٣، ذكر هنا من سها عن صلاته. ^(٣)

(١) السابق (١٤٤).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (١٤٥).

(٣) السابق (١٤٥).

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

مناسبة الآيات:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخِّرْ﴾ ٢-١

لما ذكر الله منته على نبيه، أمره بشكرها فقال ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخِّرْ ﴾. (١)

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

مناسبة سورة الكافرون لسورة الكوثر:

وجه اتصالها بما قبلها: أنه تعالى لما قال في سورة الكوثر: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخِّرْ ﴾ ٢، أمره أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه، ولا يعبد ما يعبدون، وبالغ في ذلك فكرر، وانفصل منهم على أن لهم دينهم وله دينه. (٢)

سُورَةُ النَّصْرِ

مناسبة سورة النصر لسورة الكافرون:

قال الإمام فخر الدين: كأنه تعالى يقول: لما أمرتك في السورة المتقدمة بمجاهدة جميع الكفار، بالتبري منهم، وإبطال دينهم، جزيتك على ذلك بالنصر والفتح، وتكثير الأتباع. (٣)

(١) تيسير الكريم الرحمن (٩٣٥).

(٢) أسرار ترتيب سور القرآن (١٤٧).

(٣) السابق (١٤٨).

المراجع

- (١) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ.
- (٢) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية / الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ.
- (٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي/ الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
- (٤) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بخطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي/ الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
- (٥) البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب ١٤١٠هـ.
- (٦) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- (٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلامي.
- (٨) أسرار ترتيب سور القرآن: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المكتبة العصرية ١٤٣١هـ.
- (٩) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار المنهاج/ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

- ١٠) فتح القدير: الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ١١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٧هـ)، دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ١٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ). مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ١٣) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
- ١٤) موضوعات سور القرآن الكريم: عبد الحميد محمود طهماز (ت ١٤٣١هـ).
- ١٥) التفسير الموضوعي: أ.د. مصطفى مسلم وآخرين، جامعة الشارقة/ الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
- ١٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي حفظه الله، دار الفكر العربي/ الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- ١٧) مباحث في التفسير الموضوعي: أ.د. مصطفى مسلم، دار القلم/ الطبعة الرابعة ١٤٢٦هـ.

الفهرس

٥	مُتَلَفَاتُ
٧	المنهج المتبع في البحث عن المناسبات
١٠	مقدمة في علم المناسبات
١٤	المختارات من المناسبات
١٤	بين السور والآيات
١٥	سورة البقرة
٣٨	سورة آل عمران
٥٠	سورة النساء
٦٢	سورة المائدة
٧٤	سورة الأنعام
٨٦	سورة الأعراف
٩٤	سورة الأنفال
١٠١	سورة التوبة
١٠٨	سورة يونس
١١٦	سورة هود
١١٩	سورة يوسف
١٢٠	سورة الرعد
١٢٣	سورة إبراهيم
١٢٥	سورة الحجر
١٢٨	سورة النحل
١٣٦	سورة الإسراء
١٤٢	سورة الكهف

١٤٤	سورة مريم
١٤٧	سورة طه
١٤٩	سورة الأنبياء
١٥٢	سورة الحج
١٥٦	سورة المؤمنون
١٥٩	سورة النور
١٦٣	سورة الفرقان
١٦٥	سورة الشعراء
١٦٧	سورة النمل
١٦٩	سورة القصص
١٧٢	سورة العنكبوت
١٧٥	سورة الروم
١٧٩	سورة لقمان
١٨٣	سورة السجدة
١٨٥	سورة الأحزاب
١٩٣	سورة سبأ
١٩٧	سورة فاطر
٢٠٤	سورة الصافات
٢٠٥	سورة ص
٢٠٦	سورة الزمر
٢١٠	سورة غافر
٢١٢	سورة فصلت
٢١٥	سورة الشورى
٢١٩	سورة الزخرف
٢٢١	سورة الدخان

٢٢٣	سورة الجاثية
٢٢٥	سورة الأحقاف
٢٢٧	سورة محمد
٢٢٩	سورة الفتح
٢٣١	سورة الحجرات
٢٣٢	سورة ق
٢٣٣	سورة الذاريات
٢٣٤	سورة الطور
٢٣٥	سورة النجم
٢٣٦	سورة القمر
٢٣٧	سورة الرحمن
٢٣٧	سورة الواقعة
٢٣٨	سورة الحديد
٢٣٨	سورة المجادلة
٢٣٩	سورة الحشر
٢٤٠	سورة الممتحنة
٢٤١	سورة الصف
٢٤٢	سورة الجمعة
٢٤٣	سورة المنافقون
٢٤٤	سورة التغابن
٢٤٥	سورة الطلاق
٢٤٦	سورة التحريم
٢٤٧	سورة الملك
٢٤٨	سورة القلم
٢٤٩	سورة الحاقة

٢٥٠	سورة المعارج
٢٥٠	سورة نوح
٢٥١	سورة المزمل
٢٥١	سورة المدثر
٢٥٢	سورة القيامة
٢٥٢	سورة الإنسان
٢٥٣	سورة المرسلات
٢٥٤	سورة النبأ
٢٥٥	سورة عبس
٢٥٥	سورة البلد
٢٥٦	سورة الشرح
٢٥٦	سورة التكاثر
٢٥٧	سورة قريش
٢٥٧	سورة الماعون
٢٥٨	سورة الكوثر
٢٥٨	سورة الكافرون
٢٥٨	سورة النصر
٢٥٩	المراجع
٢٦١	الفهرس

تم بحمد الله